الإمام المهدي (عج)

سيرته - علاماته - ظهوره



بقلم
سماحة المرجع الديني الكبير
آية الله العظمى
السيد مرتضى فياض
الحسيني (دام ظله الوارف)

الإمام المهدي (عج)

سيرته ـ علاماته - ظهوره

﴿الجزء الثالث﴾



بقلم

سماحة المرجع الديني الكبير

آيـــة الله العظمـــــــــى

السيـــــد مرتضـــى فيـــاض

الحسينـــــي (دام ظله الوارف)

الباب الرابع عشر

الثائرون والرايات

١- الأصهب والأبقع

جاء عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ – مجموعا – في هذا الموضوع :

- إذا هلك علج بالشام فإذا قام العلج الأصهب وعسر عليه القلب ، لم يلبث حتى يقتل . فهناك الملك إلى الترك ويحل بالشام الغلاء ، وتكثر الوقائع ، وتقوم الحرب على قدم وساق [1] (والقلب في هذه الرواية هو : دمشق التي يهلك فيها العلج المذكور حين يعجز اليهود عن الاستيلاء عليها ويقتل قائدهم فيها أو أثناء معركتها . ثم يكون الملك الظاهري للأجانب الذين ترزح الدول العربية والإسلامية تحت نير سيطرتهم ، وتقع فريسة ظلمهم وتحكمهم ثم جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

---

(١) إلام الناصب ص٢٠٤ .

- فإن كان كذلك ، أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها ألا وإن أولها الهجري ، والعطرفي ، والرقطي ، وآخرها السفياني والشامي [١] والظاهر من هذا الخبر أن الهجري هو اليماني الذي ترى شيئا مفصلا عنه قريبا . وأن الرقطي : أي مبقع الثياب ، هو الأبقع . أما العطرفي فلا يدل على ثائر إلا رمزا ، ولا يتيح لنا الدلالة عليه بجزم . وقد ورد بلفظ : القطرفي ثم جاء عن الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع :

- وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : السفياني والأصهب والأبقع [٢] (وفي هذا دليل واضح يثبت مقاربة ظهور هؤلاء الثائرين ليوم الفرج . لأن أسم السفياني لا يدور على ألسنة الناس أكثر من أربعة عشر شهراً ، هي مدة بقائه على وجه الأرض بعد بروز اسمه ، بلا زيادة ولا نقصان

وقد روي عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ أن ظهور الأبقع يكون في مصر أولاً ، بعد ظهور النجم المذنب وانكساف الشمس وانخساف القمر . وهذه الآيات مقاربة

(١) إلزام الناصب ص١٩٥ والمهدي ص١٩٤ وبشارة الاسلام ص٧٨ بلفظ مختلف .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢١٢ وص٢٢٢ وص٢٢٧ والارشاد ص٣٣٨ والمهدي ص١٩٦ وص١٩٧ .

للظهور المبارك ومقارنة للعهد الميمون إذ روي عنهم صلوات الله عليهم أن العلج الأصهب لا يقوم إلا حين اشتداد الفتن وكثرة الوقائع وقد جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ تحذير خاص قال فيه) :- إتق شر الأصهب والابرض فقيل وما الأصهب قال : الأبقع . فقيل وما الأبقع ؟. فقال الأبرص واتق السفياني ، واتق الشذاذ من آل محمد [1] (ويلاحظ ان هذا الخبر قد جعل الأصهب والأبقع واحدا مع أنهما أثنان . وقد حصل ذلك من تعاقب ألسنة النقلة وكثرة النسخ . فمضمون الخبر تحذير من حشود الأصهب الأبرص ، ومن حشود السفياني ، وحشود الشذاذ من آل محمد الذين يتهوسون ويدعون دعاوي كاذبة . وهو – بالتالي – أمر لنا بأن نتجنب هذه الحشود ولا ننحاز إلى واحد منها . وقد أشار الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ على الشيعة بالحذر في ذلك الزمان ، قائلا) :- من علاماته أن يكون خراب الشام حين التقاء الرايات الثلاث فيها : الأبقع ، والأصهب ، والسفياني [2] (وقد بدأ خراب بلاد الشام ذهابا من فلسطين

---

(١) البحار ج٥٢ ص٣٦٩ والمهدي ص١٩٨ وبشارة الاسلام ص١٠٨ -١٠٩ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٣٣ وإعلام الورى ص٤٢٨ وإلزام الناصب ص١٨٤ وص١٨٥ والبحار ج٥٢ ص٢٣٧ وبشارة الاسلام ص٩٤ وص١٧٥ وص١٧٧ وص١٩٢ نصفه الأول ، والإمام المهدي ص٢٣٣ .

ولبنان إلى قسم من الأردن وجزء يسير من الجولان ، ويكون التقاء هذه الرايات الثلاث في جولة نهائية تكشف الأمر بوضوح ، لأن راية الأصهب يمكن أن تكون قد برزت للوجود ، وبقي علينا تمييز راية الابقع ، ثم خروج السفياني الذي تم بظهوره ادلة الوعد الحق .

ثم جاء عن الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ في اصحاب الرايات التي تختلف في بلادنا – بلاد الشام – قوله لاحد أصحابه حين حدثته نفسه أن الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ هو القائم بامر الله ، ففاجأه الإمام مبتدئا ومتعجبا مما يجري في خاطره ويدور في فكره ، قبل أن يتفوه صاحبه بالكلام ، فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- قبل هذا الامر (أي يوم الخلاص على يد حجة الله في أرضه) : السفياني ، واليماني والمرواني ، وشعيب بن صالح ، فكيف يقول هذا ، هذا [1] (أي كيف يقول هذا الجليس ، هذا القول الدال على جهله بصفات القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وقد كان من عادة الأئمة جميعهم ﴿ عليهم السلام ﴾ ، ان يبدأوا الناس بالتحدث إليهم عن مسائلهم التي يضمرونها قبل أن يبوح الناس بها ، كما هو ثابت في كتب

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٣ والبحار ج٥٢ ص٢٣٣ وبشارة الاسلام ص١٥٩ ومنتخب االثر ص٤٤١ : وكف تقول : هذا ، هذا ..

السير فمن عذير الناس حين ينكرون قول أئمة يعرفون ما يريد الناس أن يقولوه ، ويجيبون قبل أن يسألوا ، مطمئنين إلى توسمهم الذي حباهم الله تعالى به. أم كيف يفلسف الناس انصرافهم عن دعاة الحق حين يقفون يوم الحق بين يدي الحق سبحانه وتعالى.

هذا ، والمرواني يرمز إلى المصري أو المعربي ظنا ، وقد يعني الأبقع غالبا ثم روي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ :

- فأول أرض تخرج (أي تثور وتحارب) أرض الشام : يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياني . فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ويقتله السفياني ومن معه ، ويقتل الأصهب [1] (والحالة اليوم مهياة لذلك ، والوضع المتفجر الذي نحياه ينذر بأندلاع حرب عربية إسرائيلية ، تتلوها – توا – حرب عالمية ، فحرب عربية – عربية هي هذه التي نص عليها الحديث .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٩ والبحار ٥٢ ص٢٣٧ وبشارة الاسلام ص١٠٢ والامام المهدي ص٢٢٤ .

فمن مخبر إذا دولة إسرائيل أن سوريا التي تراها ضعيفة مستكينة أمامها ، بل لقمة سائغة لا تحتاج إلى أكثر من جولة خاطفة يقوم بها جيش الدفاع الاسرائيلي فتستقر قواعده على ضفة نهر الفرات – من مخبرها أن سوريا هذه لن تسحقها دولة إسرائيل ولن تدمر بنيانها وتنقض عليها أفاقها ؟!. ثم جاء أيضاً) :

- إذا دارت رحى بني العباس ، وربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام ، يهلك الله لهم الأصهب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر دمشق [1] . (أي يستولي عليها السفياني بعد الحروب التي تقع في العراق) .

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤١ .

٢ ـ المغربي والمصري

روي أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ قال : إذا رأيت الخلافة قد نزلت إلى الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسي .

والخلافة التي عناها هذا الخبر الشريف هي خلافة السفياني قطعا وجزما . والأرض المقدسة هي أرض فلسطين . والبلايا العظام سترافق ذلك العهد من البداية إلى النهاية . والساعة هي ساعة الفرج بلا ريب ، لا ساعة القيامة والحساب وفي هذا دليل قاطع على فتح فلسطين وأخذ قسم كبير منها من اليهود عنوة قبيل ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ كاحتلال الضفة الغربية والقدس ، وحجز اليهود في محور عكا ـ حيفا ، إلى أن يقتل صاحب الأمر آخر يهودي منهم لا يعتنق الاسلام وستكتمل البلايا العظام بإبادة جميع أعداء الله بسيف الحق ـ سيف نقمة الله الذي يأخذ أخذ عزيز مقتدر .

ثم جاء عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ :- علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب ، عليها رجل أعرج من كندة . [١] (وجاء ايضاً) :

- من علاماته – أي المهدي – نفر أهل المغرب إلى مصر . وتلك إمارة السفياني [٢] (وهذا النفر منتظر يوما ما وقد حاولت ليبيا – وهي إحدى دول المغرب – تنظيم مسيرة شعبية هائلة أمت مصر منذ سنوات لتدخلها سلما وتحقق الوحدة بين البلدين ، فلعبت السياستان : الداخلية والخارجية لعبتيهما ففشلت المحاولة وسيكون نفر آخر مدرع بالسلاح يهاجم مصرها ويعبرها ويتجاوز حدودها الشرقية ويشارك في الحروب على أرض بلاد الشام كما دلت على ذلك الأخبار ، وكما أشار إليه الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بقوله) :- قبل القائم تتحرك حرب وقيس [٣] . (وحرب : هم بنو أمية كما لا يخفى ، أي السفياني . وقيس : هم المغاربة بظاهر الكلام لأن مقر قيس في شمالي أفريقيا . والدليل هو ما نلمسه من خلاف ظاهر بين الدول العربية ، وما روي عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ هذا الموضوع حيث قالوا)

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٤ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٧٧ وص١٨٣ والإمام المهدي ص٢٣٢ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٠ والملاحم والفتن ص٤٧ بلفظ قريب .

(٣) الغيبة للنعماني ص١٤٨ والبحار ج٥٢ ص٢٤٥ وبشارة الاسلام ص١٢٧ .

:- دخول رايات قيس والعرب إلى مصر[1] (إشارة إلى أهل المغرب الذين هم عرب أفريقيا . ولولا أنهم هم المقصودون لما ركز الحديث الشريف على لفظة : والعرب ، لأن أهل مصر عرب ، فما معنى أن يشير إلى عرب يدخلونها لولا ذلك وقال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :- علامة خروجه – أي السفياني – تختلف ثلاث رايات : راية من العرب ، فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم . وراية من البحرين ، من جزيرة آرال من أرض فارس . وراية من الشام ، فتدوم الفتنة بينهم سنة [2] ثم يوضح ذلك قولهم ﴿ عليهم السلام ﴾ :- وظهور المغربي بمصر . أي انتصاره عليها – وتملكه الشامات [3] . (فهو حامل رايات قيس الذي

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٥ والارشاد ص٣٤٠ وبشارة الاسلام ص١٧٥ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والبحار ج٥٢ ص٢٢٠ والمهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، والأمام المهدي ص٢٣٤ وص٩٦ بفظ قريب .

(٢) إلزام الناصب ص١٩٨ .

(٣) المحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ والمهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، وإلزام الناصب ص١٨٥ وبشارة الاسلام ص١٧٥ والإمام المهدي ص٢٣٣ وص٩٦ بلفظ آخر .

ورد عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ : - ويخرج البربر إلى سرة الشام [١] (وورد أيضا) :- علامة وقع المدينة إذا أقبل امير مصر [٢] .

(ثم ورد بتفصيل أكثر) :- يقبل البربر بالرايات الصفر ، على البراذين السبر ، حتى ينزلوا مصر .. ويخرج أهل المغرب إلى مصر . فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني !. [٣] (وورد في رواية ثانية بلفظ : البرازين السبر [٤] ، وفي رواية ثالثة بلفظ : على البراذين البتر ، ووردت رواية أخرى عن أمير المؤمنين وابنه الباقر ﴿ عليهما السلام ﴾ قالا فيها :- إذا اختلف رمحان بالشام ، لم تنجل إلا عن آية من آيات الله تعالى : رجفة بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين . فإذا كان ذلك فأنظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخذوفة ، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام ، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر فإذا كان

---

(١) الملاحم والفتن ص٤٧ .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٧ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٨٦ والامام المهدي ص٩٦ -٩٧ والغيبة للطوسي ص٢٧٩ بلفظ قريب .

(٤)بشارة الاسلام ص١٨٦ والامام المهدي ص٩٦ -٩٧ والغيبة للطوسي ص٢٧٩ بلفظ قريب .

ذلك فانتظروا خسفا بقرية من قرى الشام يقال لها : خرشنا . فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد (أي السفياني) بوادي اليابس حتى يستولي على منبر دمشق (أي يستولي على حكمها وإذاعتها) . فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ [1] .

وقد اختلف الرمحان في بلاد الشام . فبين الرمح العربي والرمح اليهودي ومن يسانده جولات وجولات وكر وفر ، كما أن بين رمح الغرب اليميني ورمح الشرق اليساري عرض زنود في بلاد الشرق وعلى أرض بلادنا بالذات ، وفي بحرنا المتوسط ، وحول بترول العرب بالخصوص وهذا من آيات الله تعالى ، بل هو من أعلام صدق النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وأهل بيته عليهم صلوات الله . فإنه لم يصدر عن أي أحد من العالمين شيء بهذه المعاني البتة . ونحن نتحدى سائر العالمين أن يتمكنوا من تكذيب شيء قالوه ، أو من إيراد غمز واحد في ما رووه عن ربهم عز وعلا . أما البربر فهم المغاربة بلا أدنى ريب ،

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٦٣ وص١٦٤ والغيبة للطوسي ص٢٧٧ والبحار ج٥٢ ص٢١٤ وص٢٣٧ وص٢٥٣ وبشارة الاسلام ص٥٥ باختلاف يسير ، وص١٠٦ ثلثه الأخير .

وستكون راياتهم صفراء . وقد فصل هذا الخبر وما سبقه كثيرا من الأشياء :

منها : انه لا بد من رجفة في بلاد الشام من جراء زلزلة سماوية غالبا ، أو بسبب قنبلة ذرية تطلقها عدوة الإنسانية إسرائيل أو أمريكا .

ومنها : أن هؤلاء المحاربين سيستعملون وسائل حرب حديثة بدليل ذكر البراذين ، والبرازين ، وعدم ذكر خيول وبغال وحمير وسيوف ورماح كما كان يألف الناس . فمن أين لهذا الجيش اللجب بألوف البراذين ، والبرذون لا نجده في مقابل وجود خمسين بغلا ومئة حصان وألف حمار فمن أين لذلك الجيش ببراذين في قالب واحد ، وبلون واحد ، وبعدد هائل .

ومنها : أنها براذين متشابهة ، شهب مخذوفة أي بلون واحد وبلا آذان . مصبوبة في قالب واحد ، بتر لا أذناب لها سبر : تعقل وتستكشف بل هي سبر : تطير في الجو بأجنحة طويلة للغاية فهل هي غير الطائرات والآليات الحربية كما سنبين لك .

ومنها أخيرا : أن ذلك يكون بعد الجزع الأكبر والموت الأحمر ، أي الحرب العالمية المنتظرة الساحقة الماحقة ، وبعد الأوبئة الفتاكة .

فما عنى نبينا ﴿ ﷺ ﴾ وأئمتنا ﴿ عليهم السلام ﴾ بذلك أنهم ألعقونا معاني كلماتهم بالملعقة الكبرى فقالوا : أن من علامات قائمنا المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ ظهور هذا الجيش الذي يستعمل وسائل حرب مستحدثة ، فيها السيارات المموهة باللون الأشهب ، المخذوفة : التي ليس لها آذان ، البتر : التي لا أذناب لها . وفيها الطائرات ذوات الأجنحة ، السبر : التي تستعمل للأستكشاف ، السبر : التي تطير وتغير كالكواسر والجوارح من الطيور ، منقادة بالبرازين : الطيارين المتسابقين في المبارزةوالتقانص والنزال .

لقد خاطبونا بلغتنا قبل ألف ومئات السنين أفلا نفهم لغتنا بل ، أفلا نعقل ما قالوا ، ونرى أن قولهم فصل ، وما هو بالهزل وإليك ما جاء عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ ايضا :- إذا دخلت الرايات الصفر مصر فغلبوا عليها ، وقعدوا على منبرها (أي اغتصبوا سلطانها) فليحفر أهل الشام أسرابا لهم في الأرض ، فانه

البلاء [1] وإذا بلغك انهم نزلوا بالشام ، وهي السرة ، فإن أستطعت ان تلتمس سلما في السماء أو نفقا في الأرض فافعل . فإذا أقبلت الرايات السود من المشرق (أي رايات جيش الخراساني) والرايات الصفر من المغرب ، والتقت في سرة الشام ، فهناك البلاء ، وبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها !!!

فتأمل هذه النصيحة التي لا يزال يسديها النبي (ﷺ) وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ منذ أحقاب وأحقاب ، فيأمرون أهل أخر الزمان – منذئذ – بحفر الملاجئ في بطن الأرض لينجوا من الغارات الجوية ، وباتخاذ السلم في السماء أي الهروب بالطائرات – إن استطاعوا – ليتقوا نوازل البلاء يأمرونهم بذلك مطمئنين إلى حدوثه كأنهم هم الذين قدروه للتنفيذ في هذا الحين بالذات .

نعم ولن ينجو من الكوارث الهائلة إلا من استمع القول فاتبع أحسنه إذا حمي وطيس معركة سرة الشام اي دمشق يوم التصفية بين الأخوة العرب . ونحن نتحدى كل واحد في الانسانية أن يدعي ولو تزويرا وافتراء أن معلما لقن النبي ﴿ ﷺ ﴾ أو لقن واحدا من بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ حرفا واحدا من علم

---

(١) الملاحم والفتن ص٧٠ وص٣٠ ماعدا آخره .

من العلوم ، أو أنهم تدربوا على يد موجه واحد في يوم من الأيام ، أو استشاروا في أمورهم احداً في قول أو فعل بل إليهم وحدهم -كان يرجع الناس .

فحق لهم أن يقولوا : نحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائعنا [١] . فإن من كان صنيعه لهم ، ممتثلا لأمرهم ، متربيا على أيديهم وسائرا على منهجهم ، فاز ونجا ومن حاد عنهم ، وسلك غير طريقهم ، واتبع غير طريقتهم ، ضل وهوى ولكل أمرئ شأنه في الاختيار لنفسه ثم روي هذا الخبر بلفظ آخر ، هو :

- إذا بلغت الرايات الصفر مصر ، فاهرب في الأرض جهدك هربا . وإذا بلغك أنهم نزلوا الشام فهناك البلاء إلخ [٢] (يعني أن الهروب من وجه الأحداث يجب أن يعقب استيلاء الجيش المغربي على مصر ، وتوجهه إلى البلاد الشامية ، وانه لن يتخلص أحد من القتل والحرق بالقذائف المختلفة إلا بالإخلاد

---

(١) انظر الغيبو للطوسي ص١٧٣ وما مر بك في كتابنا هذا حول هذا المعنى ، وفي الوسائل م١٦ ح٧ ص١٦١ وفي الكافي م١ ص١٨٧ قال : الناس عبيد لنا في الطاعة ، موال لنا في الدين . فليبلغ الشاهد الغائب ..

(٢) الملاحم والفتن ص٣٠ وبشارة الاسلام ص١٠٩ بلفظ آخر .

إلى الملاجئ في بطن الأرض أو بالصعود في سلم السماء والظاهر أن القوى المغربية ستقصد بغداد لتشترك في تخريبها وتخريب العراق أثناء الفتن العامة ، لأنها ستصطدم مع قوى هائلة أخرى ، وستكتوي بنار معركة قرقيسيا التي حدثت عنها ثلاثة كتب سماوية ، وثلاثة انبياء ، وسائر الأوصياء ، وأطلقوا عليها اسم : مآدبة الله للطيروالوحش من لحوم جثث القتلى من الجبارين .

ثم جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وعن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في العلامات) : - إذا ركزت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان [1] (هذه تسير غربا ، وتلك تسير شرقا .. ثم جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ محذرا من رايات كندة :- إذل دهمكم رايات بني كندة مع عمال من عقبة من الشام [2] يريد بها الأموية التي تنشأ قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه في مكة ويثرب بجيش الهدى ثم جاء عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ بموضوع المغربي والخراساني هذين :- ورود خيل من المغرب حتى

---

(١) الارشاد ص٣٤٠ والغيبة للطوسي ص٢٧٢ والبحار ج٥٢ ص٢١٤ وإعلام الورى ص٤٢٩ وبشارة الاسلام ص١٥٨ وص١٧٥ والامام المهدي ص٢٣٠ -٢٣١ عن الامام الرضا (عليه السلام) ، وص٢٣٤ وإلزام الناصب ص١٨٤ وص١٨٥ .

(٢) إلزام الناصب ص٢١٣ .

تربط بفناء الحيرة (العراق) وتقبل نحوها رايات سود من خراسان بعد تركيز رايات كندة فيها [١] (ولفظة : خيل ، لا تمكن أحداً من التمسك بها كأساس لتجهيز جيش على الخيل والأفراس بل هي تعني في سائر الأخبار القدسية : ما يتخايل عليه من وسائل السير ، وإلا فلماذا لم يرد ذكر بغل واحد يحمل أثقال الجيوش وأعتدتها أنها لأخبار صدرت عمن هم أفصح من نطق بالضاد ، ولن يجد فيها أحد مغمزا ولا ملمزا اما الرايات السود التي تأتي من خراسان ، فهي التي تجيء للدفاع عن أهل العراق ، وتخرج ثائرة للحق الضائع في خضم تلك الفتن ، ثم تنتهي إلى مبايعة القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بالتأكيد ثم جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع :- إذا قام أمير الأمراء في مصر ، وجهزت الألوف ، وصفت الصفوف [٢] (وهذه الحشود هي الآن في طور الإعداد والاستعداد ، ومصر تسعى إلى تسليح جيشها على أرفع مستوى كتسليح الجيش الإيراني فيما مضى والمعارضون لسياسة مصر ساعون ، والشرقيون والغربيون من أعداء العرب لا يمنعون الماعون ، بل

---

(١) بشارة الاسلام ص١٧٥ وإلزام الناصب ص١٨٥ والمهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، والامام المهدي ص٢٣٤ .

(٢) بشارة الاسلام ص٤٩ وص١٧٦ وإلزام الناصب ص١٧٩ .

يبيعون السلاح ، ويهبون ويغدقون ثم روي عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ ما يلي :- قتل اهل مصر أميرهم ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر وتركيزها فيها (١) (وقد اوضحنا شرح الجزء الأخير من هذا الخبر سابقاً ، اما قتل أمير مصر فقد وقع بقتل الرئيس محمد أنور السادات الذي عناه الخبر دون غيره ، لأنه لم يقتل أهل مصر أميرا لهم في ظل الإسلام وروي أيضاً :- يقتل قبل ظهور القائم ملك الشام ، وملك مصر ، ويسبى اهل قبائل من مصر (٢) (وهذان القتلان يقعان – ظاهرا – قبل معارك دمشق ، والسبي سيمر ذكره . ثم جاء عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ :

- وغلبة العبيد على بلاد السادات (٣) وأعتقد أن المراد به هو ذات قولهم ﴿ عليهم السلام ﴾ :- خروج العبيد على ساداتهم ، وقتلهم مواليهم (٤) . (أي أنهم يعنون هذا التمرد الذي نشهده بين

---

(١) المهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، وبشارة الاسلام ص١٧٥ وص١٩٢ والامام المهدي ص٢٣٣ أوله ، وكذلك في إلزام الناصب ص١٨٥ .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٠ وص٤٣ وبشارة الاسلام ص١٨٥ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٧٦ نقلا عن الارشاد ، وإلزام الناصب ص١٨٥ ، والإمام المهدي ص٢٣٤ .

(٤) الملاحم و الفتن ص٤٣ وص٤٠ جاء : إذا دخل السفياني أرض مصر أقام فيها أربعة أشهر يقتل ويسبي أهلها . فيومئذ تقوم النائحات : باكية تبكي على استحلا ل

السائس والمسوس ، وبين كل عبد ومولاه ، حتى بين الوالد وولده .. وروي أيضاً) :

إذا ملك رجل الشام ، وآخر مصر ، فاقتل الشامي والمصري ، وسبى أهل الشام قبائل من مصر . وأقبل رجل من المشرق - الخراساني - برايات سود صغار قل صاحب الشام ، فهو الذي يؤدي الطاعة للمهدي [1] . (والشامي هنا : هو السفياني او قائد من قواد جيشه الذي يوجهه إلى العراق بلا أدنى ريب .. أما هزيمة الخراساني للسفياني فتكون بعد مذبحة بغداد ومجزرة الكوفة والنجف الأشرف .. وفيما يلي بعض التوضيح الذي جاء عنهم ﴿ عليه السلام ﴾ :- أما صاحب المغرب فيسير ، فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع بقيس بعد التقائه بجيش السفياني في قرقيسيا ، فينزل السفياني في الجزيرة ،

فرجها ، وباكية تبكي على قتل أولادها ، وباكية تبكي على ذلها بعد عزها ، وباكية تبكي شوقا إلى قبورها .

(١)الملاحم و الفتن ص٤٣ وص٤٠ جاء : إذا دخل السفياني أرض مصر أقام فيها أربعة أشهر يقتل ويسبي أهلها . فيومئذ تقوم النائحات : باكية تبكي على استحلا ل فرجها ، وباكية تبكي على قتل أولادها ، وباكية تبكي على ذلها بعد عزها ، وباكية تبكي شوقا إلى قبورها .

ويسبق اليماني إليها ، فيحوز السفياني ما جمعوا .[١] (وعدد أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بعض التفصيلات بقوله) :- وغلبة الهند على السند ، وغلبة القبط على أطراف مصر ، وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا ، وغلبة الحبش على اليمن ، وغلبة الترك على أطراف خراسان ، وغلبة الروم على الشام ، وغلبة أهل أرمينية ، وصراخ صارخ بالعراق ، وهتك الحجاب ، وافتضاض العذراء [٢] (وكلما حكي علي بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ شغل العقول والأفهام فاحترز الإنسان عن أن يضل بوقع السجع ، وانصرف إلى تفهم قول من لا يقول إلا حقا ، لأن الحق معه ، يدور كيفما دار .

فغلبة الهند على السند قد حصلت في عصرنا الحاضر . والقبط هم نصارى مصر والسودان وسائر الحبشة يتمتعون بأمتيزات في مصر ، ويحكمون جنوبي السودان وسائر الحبشة وقسما من دولة تشاد .

---

(١) انظر البحار ج٥٢ ص٢٠٨ والغيبة للطوسي ص٢٧٨ وبشارة الاسلام ص١٧٨ وص١٩٢ بلفظ آخر .

(٢) بشارة الاسلام ص٤٢ -٤٣ وص٢٨ عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ بلفظ آخر وتفصيل ، والملاحم والفتن ص١٦٤ شيء منه .

وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا حصلت قديما في الدار البيضاء وغيرها ، وبدأت تجدد حديثا في الصحراء الكبرى على أيدي ثوار البوليساريو الذين اخترعهم أعداء المسلمين وابتدعتهم قرائحهم كما ابتدعت غيرهم في مناطق لا تحصى .

وغلبة الحبشة على اليمن بدت تباشيرها في حرب الحبشة للصومال المسلم ، يؤازرها حملة روح العداء للأنسانية والعدل من قناصي كوبا ومحاربيها الغيورين على العدل في الأرض .

وغلبة الترك على أطراف خراسان حصلت قديما أثناء حرب روسيا لإيران ووصولها إلى مدينة مشهد المشرفة ، وضربها الحضرة المقدسة لمقام الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ . ثم تجددت في أوائل عهد إدراكنا واقتطعت منطقة آذربيجان المحاذية لمنطقة خراسان من الغرب . ولا تزال تراودها نفسها بأكثر من ذلك كما يتجلى في إثارة الفتن في أفغانستان وفي أحتلال أرضها وتولي الحكم فيها .

أما غلبة الروم على الشام فعند كل ذي بال خبرها اليقين ، ولم يعد أمر اليهود في فلسطين خافيا على أحد في أطراف الكرة

الأرضية وستكون غلبة أرمينيا على شرقي تركيا ما زالت قد تحركت ثائرة العصبية الطائفية في كل مكان وصراخ الصارخ في العراق نسمع صوته ليل نهار ، أصوات ثكالى ، وأستغاثة نجدة في حرب مسلم مع مسلم ، يديرها الشرق ، ويغذيها الغرب عداء للمسلمين وإضعافا لهم ، يرافقها قتل ورعب ربما إتصلا بمذبحة بغداد أثناء الهجوم السفياني المسعور وليس ذلك ببعيد ، بل ليس أبلغ من هذا التعبير للدلالة على الإفصاح بالاستغاثة في الإذاعات وغيرها ، لما ينزل بالبلاد والخوف .

ونكتفي بهذا المقدار من البيان في هذا الموضوع ، فقد اتضحت أبرز معالمه ، وظهرت أكثر خفايا رموزه التي كان يظنها الطائشون سجعاً في السجع وستزيد وضوحا بعد معالجة ما يليها من مواضيع الثائرين لتشابك الثورات فيما بينها ، ولأشتمال الأخبار القدسية على هذا مرة ، وعلى ذاك مرة أخرى ، وعلى الأثنين بل غيرهما معهما ـمرة ثالثة .

٣ ـ عوف السلمي

روي عن زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ فيه :

يكون قبل خروجه أي ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ خروج رجل يقال له : عوف السلمي ، بأرض الجزيرة . ويكون مآواه بكويت ، وقتله بمسجد دمشق[١] وورد بلفظ : ومآواه تكريت ، وبلفظ : مآواه كريت ، فجاء الاختلاف من كثرة نقلة الحديث ، فمن عرف الكويت كتبها ، ومن عرف تكريت كتبها ، ومن عرف جزيرة كريت كتبها والظاهر ان هذا الرجل هو الذي يكون خراب لاالبصرة الجديد على يده . يدخلها من الجنوب ومعه بعض العرب المسلمين ، ومعه الزنج وغيرهم من المستعربين المقيمين في الجزيرة العربية ، ولا يأتون من أفريقيا ، وهو غير الخراب الذي توهمه ابن أبي الحديد [٢] وغيره ممن تبعه في وهمه ، حين زعموا أن البصرة قد مر خرابها الموعود إليه على يد صاحب الزنج في القرن الثالث للهجرة وهو من علامات الظهور . فقد حصل ذلك الخراب فعلا ، ولكنه ليس

---

(١) الغيبة للطوسي ص٢٧٠ والبحار ج٥٢ ص٢١٣ والامام المهدي ص٢٢٢ وبشارة الاسلام ص٨٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة م٢ ص٣١٥ إلى ص٣١٨ .

الخراب المقصود في آخر الزمان بدليل أن الخراب الأول قد كان من ذ ألف ومئة وأربعين عاما بالضبط ، ولم يعقبه خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ الذي نص عليه الخبر التالي عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ مخاطبا جعفر بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ : - وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك ، يتبعه الزنوج [١] .

فقد كان الخراب الأول أثناء ثورة صاحب الزنج في أيام العباسيين ، ولكن لا تنس لفظة : عند ، في أول الخبر التالي إذ يقول : يكون قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ عند خراب البصرة . ثم لا تنس ان تراجع تاريخ الشعوب الاسلامية للمستشرق بروكلمان [٢] ، ليتضح لك أن الخراب الأول غير الخراب الثاني المنتظر قبيل قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ثم ما يمنع ان يكون المخرب الاول من ذرية النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ومن ولد زيد بن علي بن الحسين ﴿ عليهما السلام ﴾ ثم يكون المخرب الثاني عوفا السلمي الذي يحتمل أن يكون من ذرية جعفر بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ ، بحيث يمر بالبصرة ينقض بنيانها ، ويعبر العراق ، ويصل إلى

---

(١) البحار ج٥١ ص٧٠ وج٥٢ ص٢٧٨ وبشارة الاسلام ص٥ وص٤٩ عن خراب البصرة ، والإمام المهدي ص٢١٧ ومنتخب الاثر ص٤٢٥ وإلزام الناصب ص٦٤ .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ج٢ ص٥٥ وما بعدها .

الشام ويقتل في المسجد الأموي بدمشق فأين هذا من صاحب الزنج الذي ما دخل غير البصرة من العراق ، ولا دخل دمشق ولا داس أرض الشام ثم جاء عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ قولهم : وغلبة العبيد على بلاد الشام (١) .

بل جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ قوله: ويحك يا بصرة من جيش لارهج أي لا غبار له ولا حس ففتنة يكون فيها خراب منازل ، وخراب ديار ، وانتهاك أموال ، وسباء نساء (٢) .

وقوله ﴿ عليه السلام ﴾ عمن يقول بذلك : كأني به قد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ، ولا قعقعة لجم ، ولا حمحمة خيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام . ويل لسككهم العامرة ، والدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحة النسور وخراطيم الفيلة ، من أولئك الذين لا ينتدب قتيلهم ، ولا يفتقد غائبهم . (٣) فليس لذلك الجيش لجب أي صياح ، ولا قعقعة لجم ، إذ ليس معه خيل ، وأقدامهم كأقدام

---

(١) الملاحم والفتن ص١٦٤ وبشارة الاسلام ص١٧٦ بلفظ اخر ، وغيرهما من المصادر .

(٢) انظر بشارة الاسلام ص٥٧ عن كارثة البصرة ، وغيره من المصادر .

(٣) نهج البلاغة ج٢ ص٩ وكتاب البلدان ص٢٥٧ بعضه .

النعام لخفة حركتهم ، وويل للسكك : أي الطرقات ، والدور التي يخربونها ويهدمون شرفاتها التي تكون كأجنحة النسور ، والتي لم يكن منها أيام صاحب الزنج السابق شيء لأن البصرة كانت يومئذ بيوتا من اللبن وأخصاصا من القش وسعف النخل وخشبه ثم وصفها خرابها وغرقها بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ مرة ثانية:- البصرة . أنها لأقرب الأرض خرابا ، وأجشها ترابا ، وأشدها عذابا. وإن لكم يا أهل البصرة ، وما حولكم من القرى ، من الماء ليوما عظيما بلاؤه . وإني لأعلم موضع منفجره من قريتكم هذه . ثم امور قبل ذلك تدهمكم عظيمة أخفيت عليكم وعلمناها . فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحمة من الله سبقت له ، ومن بقي فيها غير مربوط بها فبذنبه ، وما الله بظلام للعبيد. (١) فأين هذا الخراب الذي يتبعه فيضان ، من خراب سبقه بألف ومئة وأربعين سنة وما كان علامة على قرب ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وقد روي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ النص الثاني الذي يقطع النزاع ويبين أن خراب البصرة الأخير يكون بعد عمرانها كما أوضحنا في تحليل الخبر السابق يا اهل البصرة : أخلاقكم دقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم

---

(١) انظر الملاحم والفتن ص١٠١ وإلزام الناصب ص٢٤٢ ونهج البلاغة ج٢ ص٩ .

زعاق . بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأبعدها من السماء ، بها تسعة أعشار الشر . والمحتبس فيها بذنبه ، والخارج منها بعفو ربه كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى فيها إلا شرف المسجد كأنه جوجو طير في لجة بحر . فإذا هم قد رأوا البصرة قد تحولت اخصاصها دورا ، وآجامها قصورا فالهرب الهرب فإنه لا بصرة لكم بعد اليوم .(١) هذا هو الذي إذا حكى لاق به أن يحكي لأنه يعلم ويعرف ولان المعرفة كل المعرفة عند باب مدينة علم المصطفى صلوات الله عليه ونحن مواليه وخدمه نتحدى بما في صدره من العلم الجم علماء القديم والحديث ، ونسلم بما جاء عن محمد ﴿ﷺ﴾ وعنه وعن أبنائه تسليما ، لأن قولهم من قول الله ما شكوا به ولا شككنا به ولا بهم أدا .

وهنيئا لمن كان عنده سمع مرهف ، لا يصم عن أحاديثهم عن الله ولا يخطف ، فإن أقوالهم ينبغي أن نتلوها آيات بينات ، مبينات ، بكرة وعشيا ، فهي الطريق اللاحب الذي لا يضل من سلكه . ثم أكدوا أخيرا ، أن فرجهم وفرج الناس يكون

---

(١) انظر إلزام الناصب ص٢٤٢ والملاحم والفتن ص١٠٢ - بشارة الاسلام ص٧١ وغيرها من المصادر التي ذكرت خراب البصرة في آخر الزمان .

إذا خربت البصرة ، وقام أمير الأمرة [١] وصرحوا تكرارا بقولهم : - وخراب البصرة بالزنج [٢] .

٤ – اليماني

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ :

خروج الثلاثة : السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد ، وفي يوم واحد . وليس فيها أي في راياتهم من راية أهدى من راية اليماني ، لأنه يدعو إلى الحق [٣] .

ثم بين الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ جانبا أخر من هوية هذا الثائر بقول روي عنه هو :- خروج رجل من ولد عمي زيد ، باليمن [٤] فسيكون إذا من نسل خلفاء اليمن السابقين المنتسبين إلى زيد بن علي بن الحسين ﴿ عليهما السلام ﴾.

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٣٦ .

(٢) إلزام الناصب ص٥٣ .

(٣) الارشاد ص٣٣٩ والبحار ج٥٢ ص٢١٠ وبشارة الاسلام ص١٨١ .

(٤) نور الابصار ص١٧٢ وبشارة الاسلام ص١٧٥ نقلا عن الارشاد .

وقد جاء عن بعضهم ﴿ عليه السلام ﴾ : - يخرج ملك في صنعاء اليمن اسمه حسن أوحسين [1] . والله العالم على كل حال

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

يكون خروج السفياني من الشام أي من البلاد الشامية وخروج اليماني من اليمن [2] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ كما قال جده رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ سابقا:- خروج اليماني والخراساني والسفياني في سنة واحدة ، وفي شهر واحد ، وفي يوم واحد . ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا ، فيكون البأس في كل وجه ويل لمن ناواهم . ليس في الرايات أهدى من راية اليماني ، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على كل الناس إذا خرج اليماني فأنهض إليه فإن رايته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من أهل النار ، لأنه يدعو

---

(١) بشارة الاسلام ص١٨٧ .

(٢) إلزام الناصب ص٦٧ وبشارة الاسلام ص١٠٠ وص٩٩ بلفظ قريب ، والامام المهدي ص٢٢٧ ومثير الاحزان ص٢٩٨ باختلاف يسير .

إلى الحق وإلى صراط مستقيم [١] وهكذا نرى أن عهد خروجه سيكون وقت الثورات والفتن ، وحين تضطرب الأرض من أطرافها والإمام ﴿ عليه السلام ﴾ يدعو إلى اليماني ويحذر من الانصراف عنه إلى غيره مكررا .

قال الأمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

نكرر ذكر قوله الذي سبق أن ذكرناه في العلامات المميزة الواضحة ، إذ قال ﴿ عليه السلام ﴾:- خمس – أي خمس علامات – قبل قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ : اليماني ، والسفياني ، والنداء ، والخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية [٢]. فهي أوضح العلامات وأقربها ، إذ لا تنفصل أولاها عن موعد الفرج إلا بسنة وشهرين دون زيادة . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يوشك أن تخرج نار باليمن ، تسوق الناس إلى الشام [٣] .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٥ والبحار ج٥٢ ص٢١٠ وص٢٣٢ ومنتخب الاثر ص٤٦٥ والغيبة للطوسي ص٢٧١ وإعلام الورى ص٤٢٩ وإلزام الناصب ص١٨٤ وبشارة الاسلام ص٩٣ وص١٢١ نصفه الاول ، ومثله في الامام المهدي ص٢٣٠ ، وقد روي في بعضهما عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، وأختلفت ألفاظ نصوصها نوعا

(٢) منتخب الاثر ص٤٣٩ والغيبة للطوسي ص٢٦٧ والامام المهدي ص٢٢٨ وبشارة الاسلام ص١١٩ وص١٥٦ والمهدي ص١٩١ عن الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ .

(٣) الملاحم والفتن ص٧١ والبيان ص٧٧ بلفظ آخر ،

وهي نار حرب ، وحر سيف قاطع يمهدان لألتقاء الرايات بالشام ، يسوقان الناس إليها سوقا حين يقصدها اليماني فيلاقيه الخراساني للمعونة ، ويلتقيهما عدوهما السفياني وتكون الملحمة التي حكت عنها السماء من حوالي ستة آلف سنة ، وذكر بها رسول من الله أثر رسول .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- تلتقي في الشام ثلاث رايات : راية السفياني وراية اليماني وراية الخراساني . أهداها راية اليماني لأنه يدعو إلى الحق [1] . وظاهر المجموع الملخص من الأخبار أن هذا الالتقاء يكون بعد خراب مصر وبغداد والشام ، وبعد هزيمة جيش السفياني في العراق على يد الخراساني ، ويحدث بعد البيعة للقائم ﴿ عليه السلام ﴾ في الحجاز ، لأن في جيشي كل من اليماني والخراساني أنصارا للمهدي ﴿ عليه السلام ﴾ . ثم جاء عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في وصف إحدى هاتين الرايتين ما يلي :- فتخرج راية هدى من الكوفة ، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقدون ما في أيديهم من السبي

(١) انظر الغيبة للطوسي ص٢٧١ والبحار ج٥٢ ص٢١٠ وبشارة الاسلام ص١٢١ والامام المهدي ص٢٣٠ .

والغنائم [١] . وراية الهدى هي راية الخراساني ، والجيش هو جيش السفياني يلحق به أصحاب الراية بعد ان يخرب الكوفة ويسحقونه ثم نختتم الكلام عن اليماني بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ : - اليماني يتولى علياً اليماني والسفياني كفرسي رهان [٢] . أي أنهما يظهران معا.

٥ ـ الهاشمي والخراساني

١ ـ الهاشمي :

هو قرشي ، هاشمي ، حسني . يقتل قبيل ذبح النفس الزكية في مكة ، وأثناء وجود جيش السفياني في العراق وأثناء دخول جيش الخراساني إليها من الحدود الشرقية عن طريق بلدتي قصر شيرين وخانقين وهو زعيم خطير ، وسيد شريف ذو وجاهة دينية نعته النبي ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ ووصفه بها أهل بيته الأطهار . وقد أطلقنا عليه اسم الهاشمي تمييزا له من الخراساني الذي هو هاشمي أيضا ولكنه حسيني ، وبغية تمييزه للقارئ فلا

(١) البحار ج٥٢ ص١٨٦ وغيره من المصادر .
(٢)الغيبة للنعاني يص١٦٣ والبحار ج٥٢ ص٢٧٥ -٢٧٦ وإلزام الناصب ص١٨٠ .

يشتبه به الأول الذي يقتل ، والثاني الذي يبايع المهدي بعد ذلك بشهر أو أكثر وإليك ما ورد بشأنه .

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾:

- كأني بالحسني والحسيني وقد قاداها ، فيسلمها الحسيني ، فيبايعونه [١] .

يعني أنهما يقودان راية طلب الحق من الشرق ، أي من إيران ، فيقتل الحسني ، ويسلم الحسيني الراية للمهدي ويبايعه هو وجماعته . فالضمير المتصل (ـه) في : يبايعوه ، عائد للقائم ﴿ عليه السلام ﴾ كما أن الضمير المستتر في الفعل نفسه عائد لجماعة الحسني والحسيني . ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله في الموضوع :- لا تقوم الساعة أي ساعة خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ حتى يملك الناس رجل من الموالي يقال له : جهجاه [٢] . والموالي هم المسلمون من غير العرب وقد قصد النبي ﴿ ﷺ ﴾ الإيرانيين هنا قطعاً بدليل لفظة : جهجاه ، التي هي شاهنشاه بحقيقتها ، وكان ينبغي أن تكتب بالجيم المثلثة النقط حتى يصح لفظها

---

(١) يمر مصدرها عند ذكر الرواية بتمامها قريبا .

(٢) انظر صحيح مسلم ج٨ ص١٨٤ .

القريب من الشين . وقد ملك من الموالي الشاهنشاه (أي ملك الملوك) حكومة إيران وتسمى بها رضا بهلوي أبو الشاه المعزول محمد رضا وكان المعني بقول رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ لأنه بدل الكثير من مظاهر الاسلام ، ثم تبعه ولده المخلوع فبدل وجه إيران المسلم بوجه أوروبي وأراد محو معالم الدين .

وقد تعمدت وضع هذا الحديث القدسي المشير إلى العلامات هنا في هذا الموضوع ، بسبب عزل الشاهنشاه الأعظم . الذي تليه ثورة الخراساني الميمونة إن عاجلا أو آجلا ، ولأباهي العالم بأسره بهذا النبي الأمي الذي كلما امتدت الأيام ظهرت أعلام نبوته تتألق من جديد ، لأنه سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وستستمر رسالته إلى يوم الدين ، وسيؤمن بها كثير من المفكرين بعد ظهور مثل هذه الآيات لذوي الألباب ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضا :- يقتل عند كنزكم أي في الكوفة ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا تصير إلى ابن أحد منهم . ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتل قوم مثله . ثم يجيء خليفة الله المهدي [١] .

---

(١) انظر الرقم (١) في الصفحة التالية .

فالهاشمي واحد من القتلى ، أولاد الخلفاء ، لأنه حسني .
وروي عنه ﴿ﷺ﴾ مثل هذا الحديث باختصار ، هكذا :- يقتل عند كنزكم ثلاثة ، ثم يجيء خليفة الله المهدي (١) .

قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ :

يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث ، على مقدمته رجل يقال له المنصور ، يوطئ ويمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله يجب على كل مؤمن نصرته وإجابته (٢)
فهو يخرج من وراء نهر دجلة شرقا ، أي من بلاد فارس وإطلاق الحارث عليه لا يدل على اسم أكثر ما يدل على لقب ، كما أن إطلاق لفظة : المنصور على قائد ثورته لا تدل على اسم قطعا ، فهما الحسني وقائد جيشه شعيب بن صالح وقد أخبر أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ بقتله في العراق أثناء تحدثه عن العلامات القريبة من موعد الفرج إذ قال:- وقتل رجل

---

(١) البحار ج٥١ ص٨٣ وبشارة الاسلام ص٣٠ وص٢٨٦ وص٢٩٠ وص٢٩٦ وكشف لغمة ج٣ ص٢٦٣ وص٢٦٧ وص٢٧٧ وينابيع المودة ج٣ ص١٦٦ والمهدي ص٢٠٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٧ وإلزام الناصب ص٢٦٠ والبيان ص١٠١ وص٦٧ بلفظ آخر .
(٢) ينابيع المودة ج٣ ص٨٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٦ وغيرهما .

هاشمي بظهر الكوفة ، في سبعين من الصالحين وذبح النفس الزكية بين الركن والمقام [١] .

وهو ، والسبعون الصالحون في ظن يقترب من اليقين كثيرا علماء يرجع إليهم في مناطقهم ، ولعل بعضهم من قادة الحملة من إيران ، وأكثرهم من النجف الأشرف .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن ذلك الموضوع :- ويكون قتل سبعين من الصالحين ، وعلى رأسهم رجل عظيم القدر ، يحرقه أي السفياني ويذر رماده في الهواء بين جلولاء وخانقين ، بعد أن يقتل في الكوفة أربعة آلاف . والسيدالجليل هو الهاشمي الحسني كما قدمنا ، وبذلك نعرف أن الزحف الإيراني يدخل العراق من فكي البصرة وخانقين بعد فتك السفياني بأهل البلاد . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ مقسما كعادته الدالة على الإيمان العميق بما يقول ، ومشيرا إلى الجيش الثاني الإسلامي الإيراني.

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٢٠ وص٢٧٣ وج٥٣ ص٨٢ والمهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ وبشارة الاسلام ص٥٨ وص٦٧ والامام المهدي ص٢٣٣ .

والله لكأني أنظر إليهم وإلى فعالهم ، وإلى ما يلقى الفجار منهم والأعراب الجفاة . يسلطهم الله عليهم فيقتلونهم على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية ، جزاء بما عملوا ، ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ (١) .

وبهذا يوضح أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ أن هذا الجيش الثاني يدخل العراق عن طريق البصرة ، لأنها هي الطريق البرية البحرية الوحيدة في العراق ، ويعلن منذئذ انه يسحق أهل البصرة ومن يليهم من جفاة العرب الذين حاربوا إمام زمانهم وانحرفوا عنه إلى يوم الدين . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ مبينا هذه النقطة بالذات :- يقوم قبل السفياني واحد هاشمي بجيلان ، ويعينه المشرقي ويأتي إلى البصرة فيخربها ، ويأتي إلى الكوفة فيعمرها فيعزم السفياني على قتاله ويهم مع عساكره باستأصاله (٢) . فهو الذي يعلنها صريحة لا لبس فيها ، مناديا بدعوة الحق منذ خروجه من إقليم جيلان تعريب كيلان في بلاد العجم ، أي من جبال الديلم ، ثم يدخل العراق من جهة

---

(١) فصلت : ٤٦ / والخبر في الغيبة للنعماني ص١٣٦ والبحار ج٥٢ ص٢٣٢ -٢٣٣ وبشارة الاسلام ص٩٣ وإلزام الناصب ص١٨٨ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٨ .

البصرة ويصل إلى الكوفة ، يعينه في دعوته المشرقي أي الخراساني الذي يدخل العراق من الشرق الشمالي على رأس الجيش الأول ، وأمرهما صار أقرب إلى الوضوح إن شاء الله تعالى .

فمن علم هذا الأنزع البطين ﴿ عليه السلام ﴾ أن جيلان المجوسية في عهده ستنبت هذا الهاشمي الثائر للحق . بل من لقنه برامج خطواته وتحركاته ونهاية أمره ، وهو أول مؤمن لرسول الله بالإسلام ، وهذا آخر من يصرخ مفاوز تلك الجبال وإسلاماه بعد ألف وأربعمائة سنة هل غير أخيه وسيده محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ .

لا ولكن أين الفكر الذي يثب إلى غوالي الكلم في الحق ، وإلى جواهر الحقائق ، ودرر المعاني . بل أين الذهن الوقاد الذي يتصيد بكر المعاني ، ويصعد إلى أسمى مراتب فهم النبوة والوصية ، فلا يتيه في مجاهل الأضاليل والأباطيل .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء ، فيقتله أمير الجيش السفياني بين الحيرة والكوفة [1] . ولا أحسب أن هذا

---

(١) بشارة الاسلام ص١٠٢ وإلزام الناصب ص١٧٦ وغيرهما .

الرجل من الإيرانيين الذين كانوا يقطنون الكوفة حين دخول جيش السفياني إليها . وقد استنفر بعض المخلصين لدعوته ففتك به الأعداء .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

ورد عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث عن علامات قرب الفرج: - ونار تظهر من آذربيجان [١] . وأتجرأ أن أفسرها بنار ثورة تنبعث ملتهبة من صدور الآذربيجانيين الذين أخذت بلادهم من إيران عنوة في أوائل عهود وعينا . وهم جيران الطالقان ، ونار الوجد عندهم لا تزال تتأجج في صدور المؤمنين وسيكون لوثبة شبابهم صدى أي صدى . ثم جاء أيضا في حديث له عن السفياني :- يبعث بعثا إلى الكوفة ، فيصاب أناس من شيعة آل محمد قتلا وصلبا . وتقبل راية من خراسان حتى تنزل دجلة ، فيخرج رجل من الموالي ضعيف وهو الكوفي فيصاب هو ومن تبعه في ظهر الكوفة [٢] .

---

(١) الملاحم والفتن ص١٧٥ -١٧٦ .

(٢) إلزام الناصب ص١٧٥ -١٧٦ .

وهذا يعني انه يسبق طلائع جيش الخراساني في الدخول إلى العراق . وقد وصفه بكلمة : ضعيف ، مكنيا عن ضعف جيشه أمام مئة وثلاثين ألفا من جيش السفياني ثم تحدث عن الهاشمي مرة أخرى ، فقال ﴿ عليه السلام ﴾:- يخرج قبل المهدي رجل من أهل بيته في المشرق ، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وقبل ثمانية عشر شهرا يقتل ويمثل ، ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت [1] .

ورد بلفظه عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾.

٢ ـ الخراساني

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ :

تخرج من المشرق رايات سود ، تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان ، ويؤدون الطاعة للمهدي [2] .

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٢ وص١٤٣ وص١٤٦ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والملاحم والفتن ص٥٣ وبشارة الاسلام ص١٨٤ وص١٨٥ وفي ص١٧٧ بعضه بلفظ مختلف .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤١ ما عدا آخره .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ في حديث آخر : - ورود الرايات السود من خراسان ، حتى تنزل ساحل دجلة [١] .

ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضا:- تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة . فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعة. [٢]

وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضا قوله:- تخرج رايات سود صغار ، تقاتل رجلا من آل أبي سفيان ، يردون الطاعة للمهدي . على مقدمتهم رجل من بني تميم يقال له تميم بن صالح .

والتحريف من كثرة تداول نقل اسمه فهو من بني تميم ولكنه لا يدعى تميما ، ومن هنا جاء الوهم يقتتل مع جيش السفياني ثم يهرب إلى بيت المقدس ، ثم يبايع المهدي ويكون من قواده[٣]

---

(١) بشارة الاسلام ص١٧٥ وص١٨٦ بلفظ قريب وص٩٧ -٩٨ عن الباقر (عليه السلام) ، وإلزام الناصب ص١٨٥ أوله ، والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ والامام المهدي ص٢٣٣ ما عدا آخره .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٤ وإلزام الناصب ص١٨٨ والغيبة للطوسي ص٢٧٤ والبحار ج٥٢ ص٢٦٧ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والامام المهدي ص٢٢٣ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٩ وص١٤١ وص١٤٥ وقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في بعضها .

(٣) بشارة الاسلام ص٢١٢ وص١٨٤ بلفظ آخر ، والمهدي ص١٩٠ باختلاف يسير .

وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان ، فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فإن فيها الخليفة المهدي [(١)] . يعني أن فيها دعوة الخليفة المهدي ، وقد حذف المضاف هنا وأقيم المضاف إليه مكانه لأن المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يكون حينئذ في المدينة المنورة . فالرايات السود مهدوية الهوى ، وسينضوي أتباعها تحت راية المهدي بعيد خروجهم بأشهر وقد جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع :- تجيء الرايات السود من قبل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد . فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم [(٢)] .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾:- تخرج رايات من المشرق ، يقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح وهذا يدل على الخطأ اللفظي في

---

(١) البحار ج٥١ ص٨٢ وكشف الغمة ج٣ ص٢٦٢ وص٢٦٣ لفظ آخر ، ومثله في البيان ص١٧ والصواعق المحرقة ص١٦٣ والملاحم و الفتن ص٤٢ وبشارة الاسلام ص٢٨٥ وص٢٨٦ مع زيادة ، والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٣ ، وينابيع المودة ج٣ ص٨٨ وص١٦٦ لفظ آخر ، والمهدي ص٢١٢ نقلا عن عقد الدرر ، وإلزام الناصب ص١٠٠ .

(٢) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٣ .

الخبر السابق فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ، ويقتلهم [١] .

ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾ في تعريف مهمتهم باختصار :- يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي [٢] . يقصد بذلك الخراساني وأتباعه . ثم بشر بنصر هذه الرايات فقال ﴿ﷺ﴾:- تخرج رايات من خراسان سود ، فلا يردها شيء حتى تنصب في إيلياء [٣] . أي أنها تنتصر على من يعترضها حتى ترفرف على ربوع القدس التي تسمى إيلياء وإيل معناها الله ، فهي حرم الله تعالى . ثم قال ﴿ﷺ﴾ :- يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته ، المشرك والمؤمن . يملأ الجبال خوفا [٤] . ثم قال ﴿ﷺ﴾ يصف مرارة زحف العجم على العراق :- يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ .

(٢) كشف الغمة ج٣ ص٢٦٧ ومنتخب الاثر ص٣٠٤ وبشارة الاسلام ص٢٩٠ والبيان ص٦٨ وإلزام الناصب ص٢٥٣ والصواعق المحرقة ص١٦٢ والملاحم والفتن ص٤٣ بلفظ قريب وينابيع المودة ج٣ ص٩١ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٧ .

(٣) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٧ والملاحم والفتن ص٤٣ وص٥٨ بلفظ آخر ، وص٧٥ آخره .

(٤) البحار ج٥٢ ص٢١٣ وإلزام الناصب ص٨١ .

درهم. فسئل من أين ذلك فقال ﴿ ﷺ ﴾ : من العجم ، يمنعون ذلك [١] .

ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع :- يوشك أن تملأ أيديكم من العجم . ثم يجعلهم الله أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ولا يأكلون فيئكم [٢] .

يعني بهؤلاء القوم : الخراساني وأعوانه الذين يقاتلون السفياني وحزبه ، والذين قال عنهم أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ لتضربنكم الأعاجم على هذا الدين عودا ، كما ضربتموهم عليه بدءا ليملأن الله أيديكم من الأعاجم ليصيرن أسدا لا يفرون ، فليضربن أعناقكم ، وليغلبن على فيئكم .

ويتضح أنهم هم أصحاب الرايات السود التي تغلب على المتعصبين لعروبتهم التاركين لأسلامهم ، وتمهد لظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وتبايعه عند لقائه والدليل على صدق هذا الحديث يؤخذ من الواقع الذي يتجلى في خلاف إيران مع الدول العربية التي تقف في وجه جمهورية إسلامية لا تريد الحكم إلا

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٩٢ وإلزام الناصب ص٥٢ وص٢٥٦ نقلا عن البيان ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٨٥ والملاحم والفتن ص٧٥ وغاية المرام ص٧٠٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص١١٠ وص٧٥ بلفظ مختلف ، وكذلك في ص١٥١ .

باسم الإسلام . وقد روي عن النبي ﴿ﷺ﴾ قوله :- يلقى أهل بيتي بلاء حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء ، من نصرها نصره الله ، ومن خذلها خذله الله ، حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمي فيولونه أمرهم فيؤيده الله بنصره . إنها راية الخراساني التي يتقدمها شعيب بن صالح زاحفا من إيران على محور العراق سوريا فلسطين . وقد بين لنا هذا الخبر اسمه ودل انه يدعى محمدا .

ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾ في حديث آخر :- إذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي ، فإنه يقبل من جهة المشرق ، وهو صاحب راية المهدي (١). والتميمي هو شعيب المذكور كما ظهرت هويته في أحاديث أخرى ، وبينت أن صرخته الأولى تدوي من جبال الطالقان بجوار قزوين .

ثم روي عنه ﴿ﷺ﴾ ما يلي :- ملك بني العباس عسر لا يسر فيه لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر لم يزيلوه ولا يزالون يتمرغون ويتنعمون في غضارة من ملكهم حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم إشارة لكثرة

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٠ والامام المهدي ص٦٤ .

الإنقلابات التي بدأت منذ منتصف العهد العباسي ويسلط الله عليهم علجا يخرج من حيث بدأ ملكهم أي من خراسان حيث برزت الدعوة للعباسيين على يد أبي مسلم الخراساني لا يمر بمدينة إلا فتحها ، ولا ترفع له (أي ضده) راية إلا مزقها ، ولا نعمة إلا أزالها . الويل لمن ناواه . فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي يقول الحق ويعمل به. (١)

وما هو بكلام مبهم حتى نجلوا غوامضه ، فالخراساني هو الذي ينظف محور ثورته من آثار الماضيين ويمهد الساحة لخاتم الوصيين ويزيل آخر حكم ظالم يقوم على أنقاض عرش العباسيين .. وقال قال محمد بن الحنفية رضوان الله عليه في حديث له عن ملك العباسيين:- لا يعرفون في سلطانهم شيئا من الخير . سلطانهم عسر ليس فيه من يسر . يدنون فيه البعيد ، ويقصون فيه القريب ، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه ، صيح فيهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم ، ولا جماعة يجتمعون إليها (٢) .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٢ وبشارة الاسلام ص٤٧ -٤٨ وص٧٩ وص١٠٥ -١٠٦ عن الباقر (عليه السلام) ، وص١٩٢ بعضه ، والمهدي ص٢٨ والبحار ج٥٢ ص٢٧٠ شيء من أوله ، والملاحم والفتن ص٢٩ شيء منه .

(٢) بشارة الاسلام ص١٨٠ وإلزام الناصب ص١٧٥ ،

ثم قال رضوان الله عليه مفصلا :- إن لبني العباس ملكا مؤجلا . حتى إذا أمنوا وأطمأنوا ، وظنوا أن ملكهم لا يزول ، صيح فيهم صيحة فلم يبق لهم راع يجمعهم ، ولا داع يسمعهم ، وذلك قول الله ﴿عزوجل﴾ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ثم حلف أن هذه الآية نزلت فيهم. (١)

أي في العباسيين دون غيرهم ثم قال ﴿رضي الله عنه﴾ :- يملك بني العباس حتى ييأس الناس من الخير . ثم يتشعب أمرهم ، ويكون في الناس شر طويل ، ويقوم المهدي (٢) .

أما أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ فقد تحدث عن شعيب في معرض كلام له عن السفياني ، فقال :- ثم يخرج إليهم فتيان من مجالهم أي من جيرانهم القريبين يقال له صالح فتكون الدائرة على أهل الكوفة أي من جيش السفياني ثم تنتهي إلى المدينة

---

(١) يونس - ٢٤ ، والخبر في البحار ج٥٢ ص٢٧٠ والغيبة للنعماني ص١٥٠ وبشارة الاسلام ص١٨٠ وص١٨٢ وص٣٠٢ وإلزام الناصب ص٨٠ .

(٢) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٧٥ وص١٦٣ روي عن غيره قريب منه .

فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء . فإذا حضر ذلك فعليكم بالشواهق وخلف الدروب . وإنما ذلك حمل امرأة أي مدة حكم السفياني الذي يكون تسعة أشهر ثم يقبل الرجل التميمي شعيب بن صالح سقى الله بلاد شعيب بالراية السوداء المهدية بنصر الله ، وكلمته حق ، حتى يبايع المهدي [١]. وقال النبي ﴿ ﷺ ﴾ يخاطب ابن عمه جعفرا بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ :- يا جعفر ألا أبشرك قال : بلى يا رسول الله فقال : إن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أتدري من هو قال : لا قال : ذاك الذي وجهه كالدينار ، وأسنانه كالمنشار ، وسيفه كحريق الناريدخل الجبل ذليلا ويخرج منه عزيزاً . [٢] والجبل متعين في جبال الطالقان التي تنطبق منها الشرارة الأولى للثورة المباركة فقد يعتصم هذا الثائر الكبير بالجبل هرباً من وجه الحاكمين في عهده ، أو قد يئوم الجبل حاملا فكرته وحده ، معتقدا صعوبة إبرازها إلى حيز الوجود ، ثم يرتب خطوات نهضته فيلتف حوله شباب الجبل الأشم من كنوز الطالقان ويصير لديه أعوان في ثورته .

---

(١) الملاحم والفتن ص١١٢ وص٤١ شيء منه .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٣٠ وبشارة الاسلام ص٩ وإلزام الناصب ص٥٥ .

أما كونه من ذرية جعفر بن أبي طالب فيعني غالبا انه من ذريته من جهة الأم فقط وإن كان جعفر هاشميا ، فإن الخراساني حسيني بلا جدال .

ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾: - يخرب جيش السفياني بغداد ، ثم ينحدر إلى الكوفة فيحرقون ما حولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام معهم السبايا والغنائم فتخرج راية هدى من الكوفة هي راية الخراساني فيقتلونهم ، لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم [1] .

وجاء أيضاً :- إذا بلغ السفياني الكوفة ، وقتل أعوان آل محمد ، وقتل رجلا من مسميهم ، خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح [2] . ثم وردت عنه ﴿ ﷺ ﴾ صفات بالهاشمي والخراساني وحركتهما الميمونة ، تميزهما وتميز أتباعهما ، بقوله:- إنا أهل بيت اختار الله لنا الأخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا ، حتى

---

(١) انظر إلزام الناصب ص١٨٨ وبشارة الاسلام ص٢١ وص٢٧٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٩ .

(٢) إلبحار ج٥٢ ص٢٠٨ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤١ والملاحم والفتن ص٤٤ وص٤٢ نصفه الأخير ، وص٤٣ بلفظ آخر ، وبشارة الاسلام ص١٧٧ .

يأتي قوم المشرق معهم رايات سود ، فيسألون الخير فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوها (أي الرايات السود والبيعة) إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا . فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فانه المهدي [1] .

أي فإنهم بطريقهم إلى المهدي لا محالة ، وثم صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ وقد أصبحنا اليوم ننتظر هؤلاء الذين يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم إذا اشتد أمرهم وأعطوه رفضوه ، حيث يثوروا بالباطل فيزهقوه ثم يصلون إلى القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بعد سنوات قد لا تعادل أصابع اليد عداً وتحدث عن هؤلاء مرة ثانية فجاء حديثه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بلفظ :- وسيصيب أهل بيتي قتل وتطريد وتشريد في البلاد ، حتى يتيح الله لنا راية من المشرق من يهزها هز ، ومن يشاقها يشاق يخرج لهم رجل من أهل

---

(١) كشف الغمة ج٣ ص٢٦٢ وص٢٦٨ والبحار ج٥١ ص٨٣ وج٥٢ ص٢٤٣ عن الباقر (عليه السلام) بلفظ قريب ، وبشارة الاسلام ص٣٤ وص٢٨٥ والبيان ص٦٩ ومنتخب الاثر ص١٥٢ وذخائر العقبى ص١٧ والامام المهدي ص٦٧ وص٢٩٦ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٧ والملاحم والفتن ص٤٢ وص١٣٢ وينابيع المودة ج٣ ص٨٩ والصواعق المحرقة ص١٦٢ وكتاب البلدان ص٣٦٨ والغيبة للنعماني ص١٤٥ عن الامام الصادق (عليه السلام) مع زيادة .

بيتي اسمه كاسمي ، وخلقه كخلقي ، تئوب إليه أمتي كما تئوب الطير إلى أوكارها [١] يعني بحديثه راية الخراساني التي من هزها هز العالم ومن ناوأها ووقف بوجهها لقي المشقة والهوان والموت حتى تلتقي بموئل الأمة وثاني عشر الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

قال ﴿ عليه السلام ﴾ في تأويل الأية الكريمة ﴿ **فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ** ﴾

انتظروا الفرج من ثلاث اختلاف أهل الشام فيما بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفزعة في شهر رمضان . [٢] وأهل الشام هم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين . والاختلاف بينهم موجود كما قدمنا وقد دمر لبنان أو كاد ، وضيع فلسطين

---

(١) منتخب الاثر ص١٧٠ مع زيادة وتفصيل .

(٢) الزخرف : ٦٥ / والخبر في الغيبة للنعماني ص١٣٣ والبحار ج٥٢ ص٢٢٩ وص٢٣٤ وص٢٨٥ وص٣٠٤ والامام المهدي ص٤٥ وص٢٢٠ ومنتخب الاثر ص٢٢٠ روي عن الامام الرضا (عليه السلام) ، وينابيع المودة ج٣ ص١٠٩ بلفظ قريب ، وبشارة الاسلام ص٤٠٩ القسم الاخير منه ، ومثله في ص١٢٠ وص١٦١ عن الامام الرضا (عليه السلام) أيضا ، والمهدي ص٩ .

أو كاد وهرج ومرج في سوريا ونعوذ بالله مما يوقر السمع إذا عددناه .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- إذا وقعت الملاحم ، بعث الله رجلا من الموالي ، أكرم العرب فرسانا ، وأجودهم سلاحا ، يؤيد الله بهم الدين [1] والتنويه بانه من الموالي المسلمين من غير العرب أوضحته عبارة : أكرم العرب فرسانا فهو عربي الأصل ، هاشمي أقام أجداده في إيران منذ أيام الفتوحات الإسلامية ، فتحدر منهم . وقد روي هذا الحديث بلفظه عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ثم قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث سبق ذكره في موضوع العلامات :- وتحركت عساكر خراسان ، وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان ، وبويع لسيد موسوي ورد : لسعيد السوسي محرفا بخوزستان ، وعقدت الراية لقناة كردان وورد : لعماليق كردان وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب ، وأذعن هرقل لبطارقة سفيان ، ألخ .. [2]

ونحن بانتظار هذه التحركات في كل منطقة ذكرها . وقد اندلعت الثورة في مناطق الأكراد ، وهي بين فترة هدوء وسورة

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٩ .

(٢) إلزام الناصب ص٢١٣ وبشارة الاسلام ص٧٣ -٧٤ وص٤٩ بلفظ قريب .

غضب ، والأمور كلها صارت مهيأة في الأفق المنظور . وأتم ﴿ عليه السلام ﴾ بقوله :- فعندها تتواتر الهدات أي الرعود القاصفة والأصوات السماوية المخيفة والزلازل ، وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلى بلاد بابل (العراق) . ألا يا ويل مدائنكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فيعذبونكم إذا قضى من مضى من الجبابرة الذين لم يحسنوا سياسية المسلمين . (١)

وروي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في هوية الخراساني :- وخروج رجل من ولد الحسين بن علي .

وورد بلفظ :- يخرج رجل من ولد الحسين من المشرق ، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقا (٢) .

ثم تكرر هذا المعنى في قوله ﴿ عليه السلام ﴾ المفصل :- تقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة -أي غير مميزة برموز وثنية ليس بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٣ وص٢١٤ بعضه .

(٢) إلزام الناصب ص٦٤ وص١٧٧ وبشارة الاسلام ص٥ وص١٠٣ والملاحم والفتن ص٦٨ والامام المهدي ص٢١٧ .

الأكبر ، يسوقها رجل من آل محمد - أي الحسيني - يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر . (١)

أي تعرف غايتها من الدعوة إلى إمام العدل المنتظر . ومن أعجب العجيب أن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ استعمل لفظة : تطير ، مشيرا إلى السرعة في الدعاية والإعلام في عصرنا ووردت بلفظ : يوم تظهر ، أي تنتصر ، وهو يكنى بالعبارة عن سرعة تنقل شعاراتها في أنحاء المعمور . ثم يتم بقوله ﴿ عليه السلام ﴾:- يسير الرعب أمامها شهرا أي يخاف سطوتها من يبعد عنها مسيرة شهر حتى ينزلوا بالكوفة طالبين بدماء آبائهم . فبينا هم كذلك يعني جماعة جيش السفياني أثناء تفضيعه بأهل العراق إذ أقبلت حيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسا رهان شعث غبر جرد ، أصلاب نواصي وأقداح أي صلبة رؤوسهم ورماحهم إذا نظرت أحدهم برجله باطنه أي انه ينطوي باطنه على قتل الأعداء ورفسهم فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا ، اللهم إنا التائبون . وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ . ونظراؤهم من آل محمد ، فيسيرون إلى

---

(١) إلزام الناصب ص٢٥٨ نقلا عن البيان .

النخيلة أي النجف الأشرف بأعلام هدى ، وينادي يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة ألاف ألف أي ثلاثة ملايين يقتل بعضهم بعضا في مآدبة الله فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴾ [١] ، بالسيف وقد روي تفصيل لهذه المعركة بالذات عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ هذا لفظة :- فيخرج بالموالي وضعفاء الناس أي الشيعة الذين يعتبرون مستضعفين فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجمع الناس كلها بالفاروق ، فيقتل يومئذ إلى آخر الحديث السابق [٢] . والنخيلة والفاروق هما بضواحي النجف الأشرف وسترى تحديدهما في مكان آخر . ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في وضعهم الذي يجعل الإنسان على بينة من أمرهم حين خروجهم) :- ويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تسنح بها نهاوند والدينور تلك حرب صعاليك شيعة علي يهزأ بذلك من أهل العصر الحاضر الذين ينظرون إلى شيعة علي كصعاليك مستضعفين يقدمهم رجل من همدان

---

(١) البقرة : ٢٢٢ ، والانبياء – ١٥ ، والخبر في البحار ج٥٢ ص٢٧٤ وص٢٧٧ ، وج٥٣ ص٨٣-٨٤ وإلزام الناصب ص١٧٧ وبشارة الاسلام ص٥٩ وص٧٠ .

(٢)والخبر في البحار ج٥٢ ص٢٧٤ وص٢٧٧ ، وج٥٣ ص٨٣-٨٤ وإلزام الناصب ص١٧٧ وبشارة الاسلام ص٥٩ وص٧٠ .

اسمه على اسم النبي ﴿ ﷺ ﴾ منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون وفي صوته ضحك ، وفي إشفارة وطف ، وفي عنقه سطح فرق الشعر ، مفلج الثنايا ، على فرسه كبدر التمام تجلى عنه الغمام . يسير بعصابة خير عصابة دانت لله بدين الحق تلك الأبطال من العرب يلحقون حرب الكريهة ، والدائرة يومئذ على الأعداء . وإن للأعداء يومئذ الصليم والأستئصال . (١)

ولا يمنع أن يكون الخراساني من همدان أصلا أوإقامة ، أو انه على الأغلب يلتقي بالتميمي في همدان ويقود الثائرين من هناك . فاسمه كما اتضح محمد ، وهو حسيني ، هاشمي. وقد سئل عن خير المواضع حين نزول الفتن وظهور البلاء ، فقال ﴿ عليه السلام ﴾ مدربا شيعته ومرشدا لهم إلى ما يتقون به الشرور إبان اندلاع الثورات : - أسلم المواضع يوم الجبل . فإذا اضطربت خراسان ، ووقع الحرب بين أهل جرجان وطبرستان ، وخرجت (أي ثارت) سجستان ، فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم مدينة العلم الديني ومركز مراجع

---

(١) الغيبة للنعماني ص٧٤ وص٧٥ تجد الخبر بكامله ، والبحار ج٥٢ ص٣٧٧ ومثله في بشارة الاسلام ص٣٨ وإلزام الناصب ص١٧٩ .

الشيعة في إيران ، وجامعة طلب العلم الديني التي تبعد مائة وأربعين كيلو مترا عن طهران لجهة الجنوب تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أبا وأما ، وجدا وجدة ، وعما وعمة أي المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تلك التي تسمى الزهراء يعني قم بها موضع قدم جبرائيل ، وهو الموضع الذي نبع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء . ومن ذلك الماء عجن الطين الذي جعل منه كهيئة الطير على يد النبي عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ ومنه يغتسل الرضا ، ومن ذلك الماء يخرج كبش إبراهيم وعصا موسى وخاتم سليمان . (١)

فمن أين أستاف يعسوب الدين أري هذا الخبر اليقين ، فعلم أن ابن ابن ابن ابن ابن ابنه : علياً الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ سيغتسل في قم ، عند أخته المعصومة فاطمة بنت الكاظم ﴿ عليه السلام ﴾ بعد قرنين ونصف القرن من الزمن تقريباً وعلم الاسم ودل على الفعل الذي يجري بعد فترة تفصله عنها أجيال وأجيال .

ثم لقبه بالرضا وكان الرضا فعلا ، كما ذكر .

---

(١) كتاب البلدان ص٣٦٤ وبشارة الاسلام ص٤٩ شيء منه بمعناه . وفي الملاحم والفتن ض١١٢ : فعليكم بالشواهق وخلف الدروب .

وكانت قم ، وما يليها من أعمال فارس وثنية يوم قال ذلك ثم أسلم أهلها ثم هامت بنت الكاظم ﴿ عليه السلام ﴾ على وجهها بعد وفاة أبيها ونهب بيته ، وأمت بلاد فارس ثم مرضت في قم بطريقها إلى مرو : مكان إقامة أخيها علي بن موسى ، الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ فبقيت في قم .

ثم زارها أخوها الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ واغتسل عندها . بعد مئتين وأربعين سنة تقريبا من صدور الخبر عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾

فما هذا سحر تنبؤ تنجيم وضرب بالرمل .

لا ، فإن لله تعالى يدا في الموضوع وهو : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ (١) .

يظهره عليه ، ليكون معجزته التي يبرهن بها صدق رسالته من عند الله والرسول أستاذ أوصيائه دائما ودليلهم قبل أن يكون دليل الأمة .

ثم أمر ﴿ عليه السلام ﴾ بالتريث والفرار من الفتن حتى ينجلي الموقف بقوله :- إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض ، ولا تحركوا

---

(١) الجن : ٢٦- ٢٧ .

أيديكم ولا أرجلكم ثم يظهر قوم صغار لا يؤبه لهم [١] الخ ثم وجه المؤمنين بالحق نحو راية الحق بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول الأعظم ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وتداويتم من العمى ، وكفيتم مؤنة الطلب أي اتبعتم الفئة الموصلة للإمام المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ الذي تطلبونه ونبذتم الثقل الفادح من الأعناق [٢] .

بسلوككم الطريق الواضح الذي يزيل العمى حين التفتيش عن المهدي ومكان ظهوره وكيفية الوصول إليه ، لأن طلائع ثورة المشرق تسلك أقصر الطرق إليه ، فهي من أنصاره بلا ريب ثم أعطى بعض صفات أفراد جيش الخراساني فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- لابد من رحى تطحن . فإذا قامت على قطبها ، وثبتت على ساقها أي اشتعلت الثورات وحمى وطيس الحرب بعث الله عبدا عسفا أي عبدا لله شديد البأس خاملا أصله هو شعيب غير المشهور يكون النصر معه . أصحابه الطويلة شعورهم ، أصحاب السبال أي أن شعر لحاهم وشواربهم طويل لانشغالهم بالحرب أصحاب رايات سود ، ويل لمن ناواهم

(١) الملاحم والفتن ص٢٨ .

(٢) بشارة الاسلام ص٦٤ .

يسلطهم الله على الأعراب أي جيش السفياني ومن تابعه فيقتلونهم هرجا هرجا .[١]

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عنهم في معرض حديثه عن السفياني وفتك جيشه بأهل بغداد يدخل مدينة الزوراء ، فكم من قتيل وقتيلة ، ومال منتهب ، وفرج مستل . رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ وهن حرمتي فيخرج إليهم فتيان من مجالهم ، عليهم رجل يقال له صالح ، فتكون الدائرة على أهل الكوفة [٢] أي على الجيش الموجود في الكوفة لأن الفتيان وقائدهم يدخلون الأرض عنوة . ثم أقسم على ذلك مرتين قائلا :- فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك . وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم . وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم (يعني السفيانيين) بعد العلق (أي الدم) والتمكن في البلاد كما تذوب الآلة على النار [٣]. فليس كثقة إمام المتقين بربه ، إذ يحلف : بكأنه يسمع هدير سياراتهم ووسائل ركوبهم ، ثم يحلف على طمطمة رجالهم أي نطقهم وحديثهم

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٦ والبحار ج٥٢ ص٢٣٢ وبشارة الاسلام ص٩٣ وإلزام الناصب ١٨٨ .

(٢) الملاحم والفتن ص١١٢ وغيره من المصادر .

(٣) بشارة الاسلام ص٦٣ .

يومها بغير العربية ومثل إيمان أبي تراب ينبغي أن يكون الإيمان ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان أي حاول أن يراود الخراساني عن ثورته ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي . فيلتقي أي السفياني وهو الهاشمي (أي الخراساني) برايات سود ، على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقي هو والسفياني بباب إصطخر ، فيكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر (أي تنتصر) الرايات السود وتهرب خيل السفياني . فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه ، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء . ويقول بعد أن يصلي ركعتين ويظهر للناس :

أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ وبأهل بيته خاصة ، وقد قهرنا وبغي علينا إلخ [١] .

وقد روي هذا عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه وهو يعني أن جيش الخراساني يدخل الكوفة بعد هذه المعركة في إصطخر : المدينة الإيرانية القريبة من شيراز ، التي كانت المركز الديني في أيام

---

(١) الملاحم والفتن ص٥١ وبشارة الاسلام ص١٨٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤١ ما عدا آخره ، وص١٤٢ بتفصيل وزيادات وص١٥٢ .

الدولة الساسانية : ثم وصف متابعة الخراسانيين طريقهم - وهو يذكر السفيانيين فقال ﴿ عليه السلام ﴾:- فإن كثروا فتنافسوا فقتلوا قتيلهم ، بعث الله عليهم أقواما من المشرق ، فقتلهم بددا وأحصاهم عددا [(١)] . وقتيلهم : لفظة تعني مقتلتهم في بغداد والكوفة ، أو أنها تعني ذبح الحسني الجليل مع أصحابه في خانقين كما مر في غير هذا المكان أما الضمير في قتلهم بددا وأحصاهم عددا ، فهو عائد للفظ الجلالة ، أي أن الله بعث الخراسانيين وقتل ثم اكمل وصف مرحل زحفهم فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يربط أصحاب الرايات السود خيلهم بزيتون الشام . [(٢)]

فسيمرون بالشام ، ويوقفون وسائل نقلهم تحت شجرها لتأخذ قسطها من الراحة بعد المعارك العنيفة التي خاضتها ، ولتعبئ قوتها من جديد لخوض المعارك المستقبلية مع جاحدي الحق . وقد روي هذا الحديث بلفظه عن الباقرين الصادقين ﴿ عليهما السلام ﴾ ثم روي عنه مع تفصيل مبايعة الخراسانيين للحجة المنتظر

---

(١) الملاحم والفتن ص٢٥ وص١٤٥ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٨٦ والملاحم والفتن ص٤٤ بلفظ آخر وتفصيل ، ومثله في الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤١ .

﴿ عليه السلام ﴾ قوله :- ثم يخرج الفتى الصبيح من نحو الديلم وقزوين ، ينادي بنصرة آل محمد ، ويصيح بصوت فصيح يا آل محمد أجيبوا الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان ، كنوز أي كنوز ليست من فضة ولا ذهب ، بل هي رجال كزبر الحديد . لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ، يتعادون أي يتراكضون شوقا إلى الحرب كما تتعادى الذئاب ويقاتلون فينتصرون ، أميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح ، يأخذ بسيفه الكبير والصغير ، فيقتل الحسني فيهم ، ووجهه كدائرة القمر ، ولا يزال يقاتل الظلمة حتى يرد الكوفة فيجعلها معقلا له فيصتل بأصحابه خبر المهدي فيسألونه عنه ويقولون يا ابن رسول الله ، من هو الذي ينزل بساحتنا أصحابه فيقول الحسيني الذي وجهه كدائرة القمر أخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو ، وماذا يريد ، وهو يعلم انه المهدي فيخرج وبين يديه أربعة ألاف رجل في أعناقهم المصاحف ، وعليهم المسوح أي أكسية الشعر كثياب الرهبان مقلدين بسيوفهم ، حتى ينزل قرب المهدي فيقول : سائلوا عن هذا الرجل ، من هو وماذا يريد فيخرج بعض أصحابه إلى عسكر المهدي فيقولون : من أنتم حياكم الله ، ومن صاحبكم ، وماذا

يريد فيقولون : هذا المهدي ، ونحن أنصاره ، فيقول الحسيني خلوا بيني وبينه .

ويخرج إليه المهدي ، فيقفان بين العسكريين ، فيقول الحسيني : إن كنت المهدي فأين هراوة رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وخاتمه ، وبردته و ودرعه الفاضل ، عمامته السحاب فيريه إياها . فيقول الحسيني : أسألك أن تغرس هراوة رسول الله في هذا الحجر الصلد ، وتسأل الله أن ينبتها فيه . وهو لا يريد إلا أن يري أصحابه فضل المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فيذعنون للمعجزة ويبايعون فيغرسها فتخضر وتورق ، فيقول الحسيني : الله أكبر يا بن رسول الله مد يدك أبايعك ، فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي معه [(١)] .

وقد سبق النبي ﴿ ﷺ ﴾ إلى وصفهم بالكنوز ومرحى لهذه الكنوز المذخورة لإجابة دعوة الحق ، ولكشف هذه الغمة عن وجه الأرض بعد أن رزحت تحت نير الظلم أحقابا وذاقت من العذاب ألوانا بل عبر الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ كلهم عن أبناء الطالقان

---

(١) انظر البحار ج٥٣ ص١٥-١٦ باختلاف يسير ، وتجده في ص٣٥ وبشارة الاسلام ص١٤٣ -١٤٤ ثلثه الأول ، وص ٢٧٣ -٢٧٤ وإلزام الناصب ص٢٠١ وص٢١٨ والملاحم والفتن ص٤٢ بعضه ، وص ١٢٢ -١٢٣ شيء من آخره .

بالكنوز ، لأنهم مدخرون لنصرة القائم كما تدخر الكنوز ، منذ برأ الله تعالى نسماتهم في سابق علمه بهم

أما هراوة رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ فهي عصاه ودرعه الفاضل هي الدرع التي كانت لا تستوي إلا عليه أو على الإمام من أوصيائه بالخصوص وقد قيل : انه يسأل عن فرس رسول الله اليربوع ، وناقته العضباء ، وبغلته الدلدل ، وحماره اليعفور ، ونجيبه البراق وهذا بنظرنا من الزيادات ، لأنه إنما يسأله عن الهراوة لإظهار المعجزة التي يقتنع بها أصحابه أما البراذين فقد أشبعناها شرحا في ما سبق ، ولا يمكن أن تكون من حيوانات المنطقة المعدة للركوب .



قال الإمام الحسن ﴿ عليه السلام ﴾ :

يخرج بالري رجل ربعة أسمر ، مولى لبني تميم ، كوسج أي خفيف اللحية يقال له : شعيب بن صالح ، في أربعة آلاف ، يكون مقدمة للمهدي ، لا يلقاه أحد إلا قتلته [1] .

---

(١) الملاحم والفتن ص٤٢ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٩ .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا اختلف بنو فلان أي بنو العباس فيما بينهم ، فعند ذلك الفرج وليس فرجكم إلا في اختلافهم فإذا كان فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وإذا كان ذلك طمع الناس فيهم ، واختلفت الكلمة وكان خروج السفياني ، ويتشتت أمرهم ، ويخرج عليهم الخراساني ، هذا من المشرق وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ، هذا من هنا ، وهذا من هنا ، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما أما إنهما لا يبقيان أحداً [1] ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً في كيفية زوال ملكهم ما يلي :- إن ذهاب بني فلان كقصع الفخار أي تكسيره وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت ، فقال حين سقطت هاه شبه الفزع فذهاب ملكهم هذا أغفل ما كانوا عن ذهابه أخذهم بغتة [2] .

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٥ وص١٣٧ والبحار ج٥٢ ص٢٣١ -٢٣٢ وص٢٣٤ والامام المهدي ص٢٢٣ أوله ، وكذلك في المهدي ص١٩٦ وبشارة الاسلام ص٩٢ وص٩٣ وص٩٥ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٣٦ والبحار ج٥٢ ص٢٣٢ وبشارة الاسلام ص٩٣ وبعضه مكرر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في نفس الصفحة .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ بعد هذا التصوير البديع الفريد في بابه لذهاب الملك فجأة :- تخرج رايات سود يقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم ، وجهه كدائرة القمر ، وفي كفه اليسرى خال ، على مقدمته شعيب بن صالح التميمي الذي قلانس جيشه سود وثيابهم بيض . يهزمون السفياني ويتقدمون إلى الغرب حتى ينزلوا بيت المقدس ، ويهيئون للمهدي سلطانه .. ويطون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي آثنان وسبعون شهرا [(١)] .

أي بين أنطلاق الشرارة الأولى لثورته داخل إيران ، وبين بيعته للمهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وفي هذا الخبر دلالة على انه يطرح مبدأ دعوته الثورية قبل بروز اسم السفياني إلى الوجود بخمس سنوات تقريبا ، لأن السفياني يخرج قبل المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بأكثر من سنة ، ثم تبقى الثورة تعتمل وتختمر وتكر وتفر داخل حدود البلاد الإيرانية حتى تطبق أجواء محور البلاد الإسلامية بغيوم الفتن الدكناء ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق ، يطلبون الحق فلا يعطونه . فإذا رأوا ذلك

---

(١) بشارة الاسلام ص١٨٥ وص١٨٤ نصفه الاول ، والملاحم والفتن ص٤١ روي عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه وص٤٢ بعضه .

وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا أي ينهضوا للحرب ولا يدفعونها يعني رايتهم إلا إلى صاحبكم يقصد المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ قتلاهم شهداء (١) .

ثم روي عنه قوله الذي ما عدا فيه أقوال غير المسلمين ممن تحدثوا عن بعث بعض الموتى من القبور في آخر الزمان ، إذ قال ﴿ عليه السلام ﴾:- كأني بعبد الله بن شريك العامري ، عليه عمامة سوداء ، ذؤابتاها بين كتفيه ، مصعدا في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت ، في أربعة ألاف يكبرون ويكرون (٢) .

وقد نصت الأناجيل على بعث الموتى في آخر الزمان لنصر المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ في حروبه . ونحن ندع الحديث بلا تعليق لتفسره الأيام . وقول أئمتنا من قول رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ .وهو من قول الله سبحانه وتعالى . وقد ورد عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾ بهذا المعنى وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها (٣) .

---

(١) إلزام الناص بص١٨٨ .

(٢) البحار ج٥٣ ص٧٦ .

(٣) الامام المهدي ص٢٣٤ ومصادر أخرى كثيرة ، إسلامية وغير إسلامية ذكرت أخبارا بهذا المعنى أوردنا بعضها .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

في حديث له عن آخر الثورات السابقة للظهور ، قال ﴿ عليه السلام ﴾ وبينا هم كذلك ، إذ تقبل رايات هدى من خراسان تطوي المنازل طيا حثيثا ، ومعهم نفر من أصحاب القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ثم يخرج رجل من موالي الكوفة في ضعفاء ، فيقتله جيش السفياني بين الحيرة والكوفة [1] . ثم وصف شعيبا بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- غلام حدث السن ، أسمر أصفر ، خفيف اللحية كوسج خفيف العارضين لا يلقى أحدا إلا قتله . ولو قاتل الجبال لهدها حتى ينزل إيلياء . ويكون على لواء المهدي [2] .

وبناء على ذلك سيحتل هذا الثائر العظيم فلسطين ويدخل مدينة القدس التي هي إيلياء ، ثم يدخل ميناء إيلات كما ذكرنا في قول النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ السابق بعد أن يكون قد حارب بين يدي

---

(١) المهدي ص١٩٤ وبشارة الاسلام ص٥٥ وص١٠٢ روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وص١٩٢ شيء منه ، والغيبة للنعماني ص١٤٩ -١٥٠ والبحار ج٥٢ ص٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٣ وص٤٢ أوله ، وص٥٨ وص٦٨ الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٢ بلفظ آخر ، والمهدي ص١٩٠ بعضه .

القائم ﴿ عليه السلام ﴾ أشهرا ثم روي عنه بالنسبة لنقطة انطلاقه قوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- يكون خروج شعيب بن صالح من سمر قند [(١)] .

فلفظتا : الري وسمرقند ، لا يمكن الجمع بينهما إلا بمعنى انه يخرج قرب ضفة نهر او شاطئ بحر كبحر قزوين مثلا ، أو انه يخرج من هنا ، وتطير شهرنه هناك والله أعلم ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- فإذا أنقضى ملك بني فلان أي بني العباس أتاح الله لآل محمد برجل منا أهل البيت - يسير بالتقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ في حكمه الرشى . والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه ثم يأتينا ذو الخلل والشامتين العادل الحافظ لما استودع ، يملأها قسطا وعدلا [(٢)] . أي المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ صاحب الخال على خده . ثم تحدث عن كوارث بغداد في تلك الأيام القاسية فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يقتل في الزوراء ثمانون ألفاً ، منهم ثمانون رجلا من ولد فلان ، كلهم يصلح للخلافة . يقتلهم أبناء العجم [(٣)] .

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢١٣ وبشارة الاسلام ص٨٦ روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وكذلك في الإمام المهدي ص٢٢٢ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٤١ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٥٣ وإلزام الناصب ص١٨٨ .

وقال عنها أيضا : - يكون إغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس ، عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد [١] . ثم تمثل في حديث عنها في غير هذا الموضوع ، بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ :

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ [٢] . ثم روي مثل حديث جده ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وزاد إيضاحاً فقال :- إذا رأيتم الرايات السود تخرج من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج . فإن حملتها يطلبون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون وينتصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون كأني بهم قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم حتى يدفعوا راياتهم إلى القائم المهدي ألا إنهم أنصار المهدي يوطئون له سلطانه قلوبهم كزبر الحديد فإذا رأيتم الرايات

---

(١) المهدي ص١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة .

(٢) يونس : ٢٤ / والخبر في الغيبة للطوسي ص٢٦٢ والغيبة للنعماني ص١٥٦ بتفصيل ، وبشارة الاسلام ص١٠٧ . وذكر في مصادر كثيرة ، وفي الملاحم والفتن ص٢٧ روي عن ابن عباس رضي الله عنه .

السود تجيء من قبل المشرق فأكرموا الفرس فإن دولتنا فيهم [١]

(١)

فأي مبلغ بلغ إيمان أبي عبد الله ﴿ عليه السلام ﴾ بما جاء عن جده ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حتى اعتقد وجود دعوة الحق لدولتهم العادلة في الفرس ، بلاد المجوسية في أيام جده ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ والبلاد نصف المسلمة في أيامه وقد روي هذا الحديث بلفظه عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ وزاد ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم . قتلاهم شهداء ، اما إني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب الأمر .

فهكذا يكون التصديق وهذا يكون صدق القول .

قال الحجة المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ :

أثبت الرواة في حديث له ﴿ عليه السلام ﴾ مع ابن مهزيارما يلي :-
ويخرج الشروسي من أرمينية وآذربيجان فتبريز ، يريد الري والجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر ، لزيق جبال الطالقان فتكون بينه وبين المروزي أي واحد من سكان مرو والظاهر انه

---

(١)والخبر في الغيبة للطوسي ص٢٦٢ والغيبة للنعماني ص١٥٦ بتفصيل ، وبشارة الاسلام ص١٠٧ . وذكر في مصادر كثيرة ، وفي الملاحم والفتن ص٢٧ روي عن ابن عباس رضي الله عنه .

الخراساني وقعة صيلمانية يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ويظهر القتيل بينهما أي القتلى .

فعندها فتوقعوا خروجه يعني السفياني بالزوراء بعد أن يبعث إليها بجيش مؤلف من مئة وثلاثين ألف مقاتل . فيقتل على جسرها سبعين ألفا في ثلاثة أيام ، فيجري دجلة ماء أحمر بالدم ومن نتن الأجساد ، ويفتض أثنا عشر ألفاً من الأبكار . ثم يدخل الكوفة والنجف في وقعة تذهل فيها العقول ويأتي بعدها الفرج ويكون بوار الفتن فلا يلبث بها أي في بغداد حتى يوافي ماهان ، ثم يوافي واسط العراق ، فيقيم فيها سنة أو دونها . ثم يخرج إلى كوفان فتكون بينهم وقعة في النجف إلى الحيرة إلى الغري فعندها يكون بوار الفئتين أي بظهور المهدي عجل الله فرجه وعلى حصاد الباقين [1] .

والشروسي يخرج من أشروسنة في آذربيجان ، وهي بلدة تقع بين سيحون وسمرقند ويوضح بعض مبهمات هذا الحديث ما جاء عن الصادقين ﴿ عليهما السلام ﴾ في قولهما عما يقع بعد حرب ولد العباس وفتيان أرمينية وآذربيجان:- وتكون حرب ولد العباس

---

(١) البحار ج٥٢ ص٤٥-٤٦ وبشارة الاسلام ص١٧٢ باختلاف يسير جدا ، وص٨٥ وص٨٥ روي عن الحسين (عليه السلام) ما عدا آخره ، ومثله في إلزام الناصب ص٢٢ .

مع فتيان أرمينية وآذربيجان ، حيث يخرج الشروسي من أرمينية يريد العراق وإيران ، فتكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية يقتل فيها ألوف وألوف ، كل يقبض على سيف محلى ، تخفق عليه رايات سود . تلك هي حرب ينتشر فيها الموت الأحمر والطاعون الأكبر [1] .

وفيما أوردنا بشأن هؤلاء الثلاثة الثائرين من إيران ،كفاية ألقت ضوء على هوياتهم وتحركاتهم ، وصار أكثر أمرهم واضحا كالشمس في رابعة النهار والحمد لله وحده .

(١) كتاب البلدان ص٢٣٣ وإلزام الناصب ص١٨٨ وبشارة الاسلام ص١٨٩ والبحار ج٥٢ ص٢٦٦ .

الباب الخامس عشر

ذبح النفس الزكية وصلب ابن عمه .

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض ، فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها [١] . والنفس الزكية لقب غلام هاشمي من آل محمد ﴿ﷺ﴾ تكون له زعامة الدعوة إلى الحق في قومه يأوي إلى المدينة المنورة هربا من طلائع جيش السفياني في العراق كما ترى قريبا فتطارده الشرذمة الثانية التي تكون قد وصلت إلى الحجاز لتقضي على دعوة المهدي ﴿عليه السلام﴾ ، وتؤدب أهل الحجاز بحد السيف فتقتل أهلها ، وتهدم بيوتها ، وتهتك حرميها

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٥ وبشارة الاسلام ص١٨٣ والملاحم والفتن ص١١٣ ص١١٣ وص١٤٨ .

وحرمها وإذ يقترب جيش السفياني من المدينة ، يهرب النفس الزكية إلى مكة ، ويرفع صوته فيها بالدعوة لآل محمد . فيثب عليه من يذبحه في الخامس والعشرين من ذي الحجة ، الذي يتلو شهر محرم الذي يظهر فيه القائم ﴿ عليه السلام ﴾ يذبحه ظلما وعدوانا ، بلا جرم ، بين الركن والمقام أي بين ركن الكعبة ومقام إبراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ ، وعلى بعد أمتار من الكعبة أعزها الله . بعد انتهاء موسم الحج بأيام معدودة . فلا يمهل الله الظالمين بعد قتل النفس الحرام ، في البيت الحرام ، في البلد الحرام ، في الشهر الحرام ، فيظهر القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بعد هذه الفعلة الشنعاء ، التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ بيت جعله الله مثابا للناس وآمنا ، ويكون ظهوره بعدها بخمس عشرة ليلة لا تزيد دقيقة بإذن الله .

وسبب قتله على هذا الشكل كما قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ انه داعية حق توارى من وجه الظلم ، فأم يثرب ، ثم هرب منه إلى مكة ليلقي أول كلمة صريحة تستصرخ ضمائر المؤمنين ، ذلك أن : - القائم ﴿ عليه السلام ﴾ يقول لأصحابه يا قوم ، أن أهل مكة لا يريدونني ، ولكنني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم . فيدعو رجلا فيقول له أمض إلى

أهل مكة فقل يا أهل مكة ، إني رسول فلان إليكم ، وهو يقول لكم :- إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة والخلافة . ونحن ذرية محمد ﴿ ﷺ ﴾ وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا وأضطهدنا ، وقهرنا وأبتز حقنا مذ قبض نبينا إلى وقتنا هذا ونحن نستنصركم فأنصرونا . فإذا تكلم بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام ، وهو النفس الزكية [1] .

وبعد هذا الجرم التاريخي المشين ، يفيق الضمير لفادحة لم تكن منذ دحا الله الأرض وأوجد الكعبة ، فيطلب الناس المهدي ليبايعوه تكفيرا للجرم وتخلصا من الظلم ولا يكون بين ذبحه وبين ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ محل ذبحه بالذات ، سو ى الفترة الواقعة بين ٢٥ ذي الحجة و١٠ المحرم ، أي ١٥ يوما كما قلنا ، وتبدأ – بإذن الله – نهاية ملك الظالمين في الأرض .

ثم يرتفع صوت جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ ثانية ليهز قلوب سكان المعمورة من جديد ، وليدعوا إلى البيع لله ، بعد ندائه السابق في رمضان الفائت ، حيث هلعت القلوب وانخلعت الأفئدة

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٠٧ وإلزام الناصب ص٢٢٦ وبشارة الاسلام ص٢٢٤ وص٥٨ وص٥٨ آخره ، والمهدي ص١٩٩ بلفظ قريب .

ويجيء الحق وتنتهي مسرحيا التمثيل أبشع صور ظلم الإنسان للإنسان .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

من علاماته انه المذبوح بين الركن والمقام [١] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام [٢] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ ثانية :- ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان . أي بني أمية قيل : بلى قال : قتل نفس حرام ، في يوم حرام ، في بلد حرام ، عن قوم من قريش أي عن زعامة ورئاسة الهاشميين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما لهم من ملك بعده غير خمس عشرة ليلة [٣] . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث طويل ذكرناه في موضوع الخراساني .

---

(١) إلزام الناصب ص١٧٦ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٤٦ والبحار ج٥٢ وص٢٣٦ وبشارة الاسلام ص٤٩ .

(٣) الغيبة للنعماني ص١٤٦ – ١٤٧ والبحار ج٥٢ ص٢٣٤ وبشارة الاسلام ص٤٨ وص١٠٤ وإلزام الناصب ص١٧٧ وص١٧٩ .

ثم قال : حتى إذا جهزت الألوف ، وصفت الصفوف ، وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ، ويهلك الكافر ، وينهض اليماني لمحاربة السفياني ثم يقوم القائم المأمول ، والإمام المجهول له الشرف والفضل يظهر بين الركنيين في دريسين باليين ، يظهر على الثقلين ، ولا يترك في الأرض دمين [1] روي القسم الأخير منه عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ وقتل الكبش للخروف هو قتل السفياني للهاشمي كما مر سابقا ، وقيام الآخر يعني هبوب الناس عن بكرة أبيهم لرفض الظلم . وثوران الثائر اختباط الأمة بعضها ببعض وظهوره على الثقلين يعني انتصاره على الإنس والجن والدمان اللذان لا يتركهما في الارض دون أقتصاص ، هما دم الحسين المظلوم ﴿ عليه السلام ﴾ يثأر له ، ودم النفس الزكية مظلوم آخر الزمان . الدريسان الباليان هما ثوبا التقشف والزهد اللذان لبسهما استعدادا لمعركة السماء مع الأرض معركة النور مع الغرور معركة الحق مع الباطل .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٣٦ وبشارة الاسلام ص٤٩ وإلزام الناصب ص١٨٨ .

وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام ، اسمه محمد بن الحسن ، النفس الزكية [١] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ، ما لم يصيبوا منا دما حراما وأومأ إلى صدره مشيرا أن الدم هاشمي حسيني فإذا أصابوا ذلك الدم ، فبطن الأرض خير لهم من ظهرها فيومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر ، ولا في السماء عاذر وإذا أصابوا منا الدم الحرام ، سلط الله عليهم عبدا من عبيده أعور وليس بأعور ، يكون استئصالهم على يده ويد أصحابه [٢] .

وكلمة القوم تعني الأمويين والدم الذي يصيبونه هودم النفس الزكية والعبد الأعور وليس بأعور لا تحدد هذه الصفة هويته ولا تدل عليه بذاته من بين الثائرين آنذاك ، وإن كنا نميل إلى انه شعيب بن صالح الكوسج اللحية النحيل الوجه الأصفر اللون في سمرة كما وصفوه فانه ذاك لا تأخذه في الله لومة لائم ثم جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ ما يوضح الأمر ويحفظ الناس في

---

(١) الامام المهدي ص٢٢٧ وبشارة الاسلام ص١٠٠ ومثير الاحزان ص٢٩٨ .

(٢) انظر منتخب ص٤٥٥ والبحار ج٥٢ ص٢١٧ وبشارة الاسلام ص١٩٥ وغيرها من المصادر .

خضم أحداث تلك العواصف القواصف ، إذ قال:- ما أشكل عليكم ، فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ﴿ ﷺ ﴾ ورايته وسلاحه ، والنفس الزكية من ولد الحسين (١) .

هذا ، والنفس الزكية مميز عن غيره من سائر القتلى في الارض منذ خلق الله الناس إلى أن يفنى أخر الناس ، لأنه يذبح ذبحا بإزاء بيت الله جهرة ، ولم يقتل ، ولا يقتل في الحرم ذبحا سواه ثم ورد عنه تحديد لموعد قتل النفس الزكية وأخيه أثناء حديث له عن فتك السفياني بأعوان آل محمد من أهل الكوفة ، إذ قال ﴿ عليه السلام) :- وعند ذلك تقتل النفس الزكية في مكة ، وأخوه في المدينة ضيعة (٢) .

فالسفياني يقتل كل من تسمى بمحمد أو علي أو حسن أو حسين . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يصف كيفية تسيير جيش السفياني إلى الحجاز :- ثم يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله ، بعدما يعركها عرك الأديم أي يخلط ترابها بدماء قتلاها كما

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٥١ بتفصيل ، ومثله في البحار ج٥٢ ص٢٢٣ -٢٢٤ وبشارة الاسلام ص١٠٣ بعضه .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٠٨ والغيبة للطوسي ص٢٧٩ وبشارة الاسلام ص١٧٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥١ .

يعرك الوحل من التراب والماء يأمره بالمسير إلى الحجاز ، فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش ، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمئة رجل ، ويبقر البطون ، ويذبح الولدان ، ويقتل أخوين من قريش : رجلا واخته ، يقال لهما : محمد وفاطمة ، ويصلبهما على باب المسجد بالمدينة . فعند ذلك يهرب المهدي والمستنصر من المدينة إلى مكة ، فيبعث بطلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه (١) .

وورد عنه ﴿ عليه السلام ﴾ مثل هذا الحديث كما يلي :- ويبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بهارجلا ، ويهرب المهدي والمستنصرأي النفس الزكية لأنه يبدأ بكلمته قبل قتله بالاستنصار لآل محمد ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك أحد منهم إلا حبس .

ويخرج الجيش في طلب الرجلين أي المهدي والمستنصر بالرغم من أنهما في حرم الله وأمنه ، وانه من دخله كان آمنا . ويفر أهل المدينة في البراري خوفا وذعرا وطلبا للمهدي (٢) .

---

(١) الملاحم والفتن ص٤٥ وبشارة الاسلام ص٣٩ باختلاف يسير ، والمستنصر هو النفس الزكية بحسب الظاهر .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص٤٥ وص٤٦ والبحار ج٥٢ ص٣٧١ وغيرهما .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

في جلسة تأمل قال ﴿ عليه السلام ﴾ لأصحابه :- ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح [١] وأومأ بيده إلى حلقة . ثم كأني به قد تصفح الوجوه فلم يقرأ فيها إلا أن الصورة لا تزال مجهولة عما يكون بين الهاشميين والعرب الذين نعتهم بالعروبة دون الإسلام لأنهم يسمون ذلك اليوم الذبح كذلك فأكمل إيضاح ما بينهم وبين العرب من ذهول قائلاً :- وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام [٢] .

وأكد سلام الله عليه بقوله :- لابد من قتل غلام بالمدينة فسئل هل يقتله جيش السفياني قال : لا ولكن يقتله جيش بني فلان لعله يقصد بني العباس يجيء حتى يدخل المدينة فلا يرى الناس في أي شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله . فإذا قتله بغيا

(١) الغيبة للنعماني ص١٢٣ والبحار ج٥٢ ص٣٤٩ وإلزام الناصب ص٢٢٩ .

(٢) إلزام الناص بص١٨٥ وغيره من المصادر .

وعدوانا وظلما لا يمهلون فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله[١].
وهذا الهاشمي الذي يقتل في المدينة هو ابن عم النفس الزكية وقد قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ عنه مرة ثانية موضحا:- يقتل المظلوم بيثرب ، ويقتل ابن عمه في الحرم بمكة [٢] .

فهو يقتل بحسب الخبر السابق على يد أحد العراقيين الذي يلحق به وبابن عمه فيقتله ، وتقتل معه أخت له تدعى فاطمة ويصلبان كما مر قريباً . ثم ورد عنه ﴿ عليه السلام ﴾ قوله الجازم :- وقتل النفس الزكية من المحتوم [٣] . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ مفصلا :- إذا ظهر الشامي أي السفياني وتحرك الحسني أي الهاشمي وخرج صاحب هذا الامر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حتى ينزل مكة فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج فيثب عليه

---

(١) الكافي م١ ص٣٣٧ والبحار ج٥٢ ص١٤٧ والغيبة للنعماني ص٨٦ وبشارة الاسلام ص١١٧ ومنتخب الاثر ص٥٠١ وإلزام الناصب ص٨٠ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٤ مجملا ، وإعلام الورى ص٤٠٦ .
(٢) بشارة الاسلام ص١٨٧ .
(٣) الامام المهدي ص٢٢٨ .

أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام ، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس [١] .

وفي هذه الرواية يظهر التصحيف في نسب النفس الزكية الذي قلنا منذ قليل انه حسيني لا حسني ، والخطأ المادي في اللفظة غير متعمد ، ولكنه جاء من كثرة النقل والاستنساخ . وبهذا بين لنا الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ كيفية ذبح هذا السيد العظيم . وبين هوية قاتليه في الحرم ، وأن قتله يكون قبيل توجه جيش السفياني نحو مكة وحلول الخسف به . ثم حدد الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ الفترة التي تفصل وقت الظهور عن يوم ذبح النفس الزكية بقوله :- ليس بين القائم وقتل النفس الزكية سوى خمس عشر ليلة [٢] . ورد عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه . والنفس الزكية ، هذا ، الذي لقبه النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بهذا اللقب ، اسمه محمد بن الحسن بحسب بعض الأخبار وهو قرشي حسيني ليس في ذلك

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٤ وبشارة الاسلام ص١٣٩ بزيادة : ويبعث الشامي عند ذلك جيشا إلى المدينة ، فيهلكهم الله عز وجل دونها ، والبحار ج٥٢ ص٣٨ وص٣٠١ وص٢٤١ نصفه الأول .

(٢) منتخب الاثر ص٤٣٩ وص٤٥٦ والارشاد ص٣٣٩ والغيبة للطوسي ص٢٧١ والبحار ج٥٢ ص٢٠٣ وإعلام الورى ص٤٢٧ والامام المهدي ص٢٣٠ وبشارة الاسلام ص١٢٨ وص٩٦ عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وص٢١٩ : وقتل النفس الزكية من المحتوم .

شك . وسيكون من أهم مصاديق أعلام نبوة محمد ﴿ ﷺ ﴾ ، لانه دل عليه وسماه ونعته ولقبه وذكر ما يدعو إليه وما يصيبه قبل أن يخلق بخمسين جيلاً من الناس وقد جاء عنهم ﴿ عليهم السلام ﴾:- فإذا كان اليوم الخامس والعشرون من ذي الحجة ، يقتل النفس الزكية بين الركن والمقام ظلماً في اليوم العاشر من المحرم يخرج الحجة ﴿ عليه السلام ﴾ (١) . ولا نأتي بجديد إذا قلنا : انه إذا قتل غضب على قاتليه أهل السماء وأهل الأرض ، لأن هذا العمل هتك لحرمة النفس وحرمة البيت وحرمة الله عز شأنه في جريمة لم يسبقها مثيل ولا يلحقها مثيل ، ما بين جريمة هابيل وقابيل وجرائم آخر الزمان .

قال الحجة المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ :

ورد في بعض رسائله الشريفة التي تفضل بها على أحد مقربيه وآية حركتنا من هذه اللوثة أي هذا الشر والدنس في الأرض حادثة بالحرم المعظم أي ذبح النفس الزكية من رجس منافق مذمم ، مستحل للدم المحرم يعمد بكيده أهل الإيمان ، ولا يبلغ غرضه من الظلم لهم والعدوان ، لأننا من وراء

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٠ ومن المصادر الكثيرة .

حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك السماء فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب ، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بهم الخطوب ، والعاقبة لجميل صنع الله تكون حميدة ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب [١] . ونحن بانتظار علامات كبرى خمس كما ذكرنا ، كلها ممتازة عن غيرها مما يشابهها وهذه الجريمة النكراء هي إحداها ، وستقطع الشك وتمحو كل توهم أو ظن وهي واقعة لا محالة بحسب النصوص ، لأنها من المحتوم الذي أبرم في سابق قضاء الله .

فلا بد من قتل غلام من آل محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بين الركن والمقام [٢] .

(١) الارشاد ص د – هـ تجد الكتاب بكامله ، ومثله في البحار ج٥٣ ص١٧٦ -١٧٧ ، ومثله في إلزام الناصب ص١٣٦ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٠٠ مع تفصيل ، ونور الأبصار ص١٧٢ .

الباب السادس عشر

السفياني

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي [1] .

وهذا الحديث ككل حديث شريف ثابت هو من أعلام نبوة خاتم المرسلين ، ومن دلائل ما أطلعه الله تعالى عليه من الغيب

---

(١) انظر الصواعق المحرقة ص١٦٤ والملاحم والفتن ص٢١ والبحار ج٥٢ ص٨٤ وغاية المرام ص٧٠٠ وكشف الغمة ج٣ ص٢٦٤ وص٢٧٧ والبيان ص٩٩ وإلزام الناصب ص٥٢ نقلا عن الفصول المهمة ، وص٢٥٩ والمهدي ص١٨٨ وبشارة الاسلام ص٢٨٨ وص٢٩٥ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٤ وص١٥٦ وص١٥٧ ونور الأبصار ص١٧١ (ورد في هذه المصادر وغيرها بلفظة ، وباختلاف يسير ، وبإنقاص آخره ...) .

وإلا فكيف عرف أن بعده تنصيب خلفاء ، وتأمير أمراء ، وتمليك ملوك جبابرة فقد كان بعده أربعة دعي كل واحد منهم خليفة رسول الله ، هم الخلفاء الراشدون ، ثم قلبها الأمويون والعباسيون فتلقب كل واحد منهم بأمير المؤمنين ، ثم جاء دور العثمانيين فتلقبوا بالسلاطين ، ودام ملكهم حتى كدنا ندركه إذ زال منذ مائة سنة وسيكون خروج المهدي من أهل بيته ، ذلك الخروج الذي جعل بدء الوعد به مبتدأ بـ : ثم ، كدليل على بعد المدة ، وطول الانتظار وتباعد ما بين العلامات التي مررت بها طي صفحات هذا الكتاب . وروى أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يقع خروجه (أي المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بعد تدابر واختلاف بين أمراء العرب والعجم كحال العرب وإيران لاينتهي ، إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان [1] .

وقال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بهذا المعنى:- ثم يقع التدابر والاختلاف بين أمراء العرب والعجم ، فلا يزالون يختلفون إلى

---

(١) بشارة الاسلام ص٦٦ روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٢٢٠ وبشارة الاسلام ص١٩١ شيء منه وبمعناه ، وورد في مصادر أخرى .

أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان [١] . والتدابر ولاختلاف بين أمراء العرب والعجم هو اليوم على أشده كما لا يخفى ، فإن أكثر العرب يقفون في وجه الجمهورية الإسلامية ويحاربونها بالسلاح والمال والكلام .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب [٢] .

فيقتل حتى يبقر بطون النساء ، ويقتل الصبيان . فيجتمع لهم قيس أي المصريون والمغاربة الذين يعارضون بيعته بحسب هذا النص فيقتلها حتى لا يمنع ذئب تلعة ، ويخرج رجل من أهل

---

(١)بشارة الاسلام ص٦٦ روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٢٢٠ وبشارة الاسلام ص١٩١ شيء منه وبمعناه ، وورد في مصادر أخرى .

(٢) السفياني من بني أمية وأخواله من قبيلة بني كلب التي كانت في أيام معاوية تعتنق النصرانية . وقد تزوج منها معاوية أم يزيد قاتل الحسين (عليه السلام) . والسفياني اسمه عثمان بن عنبسه بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن المقتدر بن عثمان بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس .. تسكن عائلته بلدة الرملة من منطقة الوادي اليابس في شرقي فلسطين وغربي الأردن ، وجنوب غربي سوريا ، وجنوب غربي دمشق بالتحديد ، على بعد أميال معدودة عنها ... انظر البحار ج٥١ ص٣٠٥ وج٥٢ ص١٨٦ وبشارة الاسلام ص٢١ وص٤٦ وص٨٦ وص١٠٦ وص٢٧٦ والامام المهدي ص٢٢٣ وإلزام الناصب ص١٧٩ وص١٨٠ وص١٩٠ ومنتخب الاثر ص٤٥٦ وص٤٥٨ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والملاحم والفتن ص١٢٣ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٤ -١٣٥ .

بيتي في الحرم ، فيبلغ ذلك السفياني فيبعث إليهم جندا من جنده . فيسير حتى إذا جاء ببيداء من الأرض خسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر.

والتلعة المرتفع من الأرض أو المنخفض منها .والمثل يضرب لمن يعجز عن حماية نفسه وذماره .

ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ في موضوع هزيمة قيس أمام بطش السفياني : - إذا حاد أمير الشام عن الحق ، فكأني بقيس لا يمنع ذئب تلعة . فعند ذلك فرج الأمة [١] .

ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ ما يدل على أن قيسا هم المصريون :- إذا حاد السفياني عن الحق ، ومال عن جادة الدين ، تقوم له قيس من مصر فينتصر على جيشها الذي ترسله لقتاله [٢] .

وفي حديث له عن الثائرين في آخر الزمان قال ﴿ ﷺ ﴾ :- فبينا هم كذلك إذ يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس ، في فور ذلك ، حتى ينزل دمشق [٣] . والوادي اليابس أرضها

---

(١) الملاحم والفتن وغيره .

(٢) منتخب الاثر ص٤٦٥ .

(٣) في أكثر المصادر المذكورة في الرقم (٢) من الصفحة السابقة .

سوداء سمراء ، وأحجارها تصنع منها الأرحاء كما هو معلوم - أنظر حاشية الصفحة السابقة - . ولذلك قيل في بعض الأخبارانه يخرج من واد سوداء .ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾:- يخرج السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر رمضان حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشا إلى العراق فيقتل بالزوراء مئة ألف ، وينجرون إلى الكوفة وينهبونها [1] .

وسترى تحركاته الحربية في وقائع تتلاحق بين دمشق فحمص فحلب فالرقة ، بعد معارك ضارية مع قيس والأبقع والأصهب ، فمعارك تليها أشد ضراوة مع اليماني وغيره ، ثم يتقدم نحو رأس العين في شمالي سوريا ، ويمر بنصيبين فالموصل فبغداد فالكوفة حيث يفعل الأفاعيل ويأتي بالأباطيل .وقبيلة كلب التي يتكرر ذكرها ، كانت من سكان الأردن بحسب الظاهر ، لأن الأردن كان موطن هذه القبيلة في العصر الأموي وقد وصفت السفياني أخبار كثيرة يضيق صدر الكتاب عن ذكرها ، نكتفي بواحد منها ، هو :- أشد خلق الله شرا ، وأكثر خلق الله ظلما ، شرس ، قاسي القلب يجمع له ولجيشه من كافة

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٩ ومصادر أخرى .

الأقطار الإسلامية فيهزمهم ويقتلهم ، وينادي بشعار له في حروبه هو يا رب ، ثاري ثم النار وقيل بل هو يارب ، النار ولا العار [١] .

ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في وصفه : - لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، يقول ثاري ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن أم ولد له حية مخافة أن تدل عليه [٢] .

ثم جاء عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في وصف ذلك العهد :- لا يزال الناس في مدة (أي مهلة) حتى يقرع الرأس . فإذا قرع الرأس هلك الناس [٣] .

أي حتى تخرب دمشق وقسم من بلادها ، فهي الرأس ، وهي السرة بمنطوق الأخبار القدسية . وهذا لأمر دولة إسرائيل المتجبرة التي تنظر إلى الجمهورية السورية نظر استضعاف واستهانة . فإنها إن هي مستها بسوء ، أو هاجمت عاصمتها أو

---

(١) انظر الغيبة للنعماني ص١٦٤ والبحار ج٥٢ ص٢٤٩ والملاحم والفتن ص١٢٣ أوله ، ومثله في إلزام الناصب ص٢٠١ وغيرها من المصادر .

(٢) البحار ج٥٢ وإلزام الناصب ص١٨٠ وص١٨١ وغيرهما من المصادر .

(٣) الملاحم والفتن ص٣٧ وغيره .

دمرتها ، ستدمر نفسها في آن واحد وستكون نهايتها عند ذلك ، لا نهاية سوريا كما أسلفنا في موضوع سابق ثم تحدث ﴿ ﷺ ﴾ عن جيش السفياني فقال :- ويبعث إليه بعث من أهل الشام أي إلى المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة [1] . ووصف ﴿ ﷺ ﴾ فتك جيش السفياني بيثرب فقال :- يكون قبله بأيام وقعة بالمدينة ، تغرق فيها أحجار الزيت بالجمر ، ماالحرة عندها إلا كضربة سوط فينتحي الجيش عن المدينة أي جيش السفياني قدر بريدين ، ثم يبايع للمهدي [2] .

فقد صرح ﴿ ﷺ ﴾ بشدة تلك الوقعة وكثرة ما يراق أثناءها من دماء بريئة ، وبما يجري فيها من تفظيع وتنكيل . وقد قايسها بوقعة الحرة التي قام بها يزيد بن معاوية على يد ابن عقبة الذي أباح مدينة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ لعسكره ثلاثة أيام بلياليها إباحة مجرمة وقحة سافلة . قايسها بها وبين أنها تكون أشد منها أما أحجار الزيت فمنطقة بضاحية المدينة تغرق بدم الهاربين الذين يلحق بهم جيشه ويقتلهم فيها وقد تحدث الباقر

---

(١) الامام المهدي ص٧١ ومصادر أخرى كثيرة .

(٢) بشارة الاسلام ص٣٠ وص١٨٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٣ والملاحم والفتن ص٤٦ وص٦٠ بلفظ آخر .

﴿ عليه السلام ﴾ عن هذه المذبحة البشعة وقال في حديث :- أما من يهرب من آل محمد ، فيلحق بهم الجيش ، ويدركهم ويذبحهم عند أحجار الزيت [١] . ثم قال الصادق فيها قولا تراه في مكانه مكانه قريبا .

ثم أن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال هذا القول قبل أن تكون وقعة الحرة بأكثر من خمسين سنة ثم كانت كما ذكرها ، وتسمت بما سماها به بل قال عنها ، وقال من غيرها وكل الذي قاله ، قال الوحي الصادق ووقعة أحجار الزيت صارت على الأبواب لأنها من المحتوم الذي قاله نبينا العظيم ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ .

ثم روي عنه في حديث عن بعوث السفياني إلى الأقطار:- يحل الجيش الثاني بالمدينة ، فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها [٢] . والجيش الأول كما يبتدر كل ذهن يتجه نحو العراق لينتقم ممن يوالي علياً وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ جميعاً . ثم روي عنه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وعن ابنه الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ التفصيل التالي:- مع بني ذنب الحمار مضر ، ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني

---

(١) بشارة الاسلام ص١١٦ ومصادر أخرى .

(٢) البحار ج٥٢ ص١٨٦ ومنتخب الاثر ص٤٥٦ وبشارة الاسلام ص١١ وص٢٢٠ وص٢٧٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ وإلزام الناصب ص١٩٩ .

ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلا لم يقتله شيء قط ، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً ، وهو من بني ذنب الحمار ، وهي الأية التي يقول الله تعالى فيها ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ويظهر السفياني ومن معه ، فلا يكون له همة إلا آل محمد وشيعتهم . فيبعث بعثا إلى الكوفة ، فيصاب أناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلاً وصلبا [1] .

وظهور السفياني ، المذكور هنا هو انتصاره على مناوئيه كما ذكرنا سابقا ثم حدد المواعيد.

بقوله ﴿ ﷺ ﴾:- الملحمة الكبرى ، وفتح القسطنطينية ، وخروج الدجال في سبعة أشهر [2] . والملحمة الكبرى : هي معركة قرقيسيا التي تقع في شمالي سوريا وتسبق خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بقليل . وفتح القسطنطينية يكون على يد وأمر صاحب الأمرأما الدجال سنذكره في الفصل التالي ، إذا لم

---

(١) مريم : ٣٧ / والخبرفي إلزام الناصب ص١٧٦ وص٢٤ عن الامام الصادق (عليه السلام) ، والبحار ج٥٢ ص٢٢٢ وبشارة الاسلام ص١٠٢ نصفه الأخير عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

(٢) منتخب الاثر ص٤٥٦ والملاحم والفتن ص١٢٤ .

يكن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته ﴿ ﷺ ﴾ قد رمزوا في أحاديثهم عنه إلى دجال خاص .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ يصف الوضع العام في أيام السفياني :- هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال [١] . وسترى ان السفياني يحلل كل حرام ويبيح المنكرات والكبائر .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :-

هو من ولد أبي سفيان ، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها [٢] . أي يتصدر حكم دمشق .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- ويخرج يوم الجمعة ، فيصعد منبر دمشق ، وهو أول منبر يصعده ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره رضوه أم كرهوه [٣] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾:- ثم يدركها ابن حرب في ذلك العام ، حتى يثب بالشام [٤] .

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ -١٦١ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٠٥ .،

(٣) إلزام الناصب ص١٩٨ .

(٤) إلزام الناص بص٢٩٤ وبشارة الاسلام ص٤٦ .

وكتب إلى معاوية رسالة قبيل وقعة صفين جاء فيها:- وان رجلا ، من ولدك ، مشوم ملعون ، جلف جاف ، منكوس القلب ، فظ غليظ ، قد نزع الله من قلبه الرحمة والرأفة ، أخواله من كلب . كأني أنظر إليه ، ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو فيبعث جيشا إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فيها في القتل والفواحش ويهرب منهم رجل من ولدي ، زكي نقي ، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته ، وهو من ولد إبني الحسين ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلا من ولدي زكياً بريئاً عند أحجار الزيت .

وقد مر ذكر هذا السيد المظلوم وذكر أخته التي يصح أن ننعتها بسيدة شهيدات النساء لأنهم بعد قتلها والتمثيل بها يصلبونها كالرجال.

ولكن الذي لم يمر معنا بعد : هو أننا إذا بقينا ننظر إلى النبي وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ كما ننظر إلى أي واحد من الناس ، يبقى أمامنا سد سميك يحول بيننا وبين فهمهم على حقيقتهم فهم ليسوا كالناس العاديين ، ولا كالناس المتفوقي الذكاء ، ولا

كالعلماء الجهابذة الفضلاء بل كل واحد منهم نسيج وحده في كل مجال فلا يتعبن المرء نفسه في التفكير بالشبيه والمماثل لهم في الناس ، لأنه يبقى يتردد بين خطين متوازين لا يصل إلى القدرة على البرهنة بالتقائهما في اللانهاية واللامحدود أما إذا قدر له أن يدخل في حضيرة فهمهم على صعيد النبوة الإلهية ، والواصايا الربانية ، فيتسنى له أن يعرف بأنهم محدثون بما يقولون ، وبأن قلوبهم أوعية لمشيئة الله .

يدل على ذلك أشياء وأشياء ، منها :

أن أحاديثهم تحتوي كثيرا عبارة كأني أنظر ،وكأني أرى وإنها كثيرا ما تستعمل التأكيد بكافة حروفه وكلماته .

وإن العديد منها يبدأ بالقسم بالله تعالى .

وإن ما لا يحصى منها ، يسمي ، ويوقت ، ويفصل الحوادث التي تقع ثم لا تقع إلا كما قالوا ولا يكون إلا ما سمعوا وفصلوا .

ومنها أنهم يعينون العدد ، والبلد ، والقبيلة ، والآية السماوية ،والنازلة الأرضية ، ببساطة من ألف موضوعا يعرض عناصره على الناس.

ومنها اطمئنانهم إلى ما يقولون ، وإن ذلك سيكون ولو في آخر الزمان.

فهم رسول ينقل عن الله وأوصياء على الرسالة برمتها ومن قال لك غير هذا فلا تصدقه لأنك إذا عجمت أخبارهم وفكرت وقدرت تعرف ذلك بيسر وتعرف أن هذا النزر اليسير الذي وصلنا عنهم نجا من أيدي مزورة التاريخ وباعة الكذب على الله ورسوله .

فكيف لو وصلنا كل شيء صدر عنهم صافيا لا لعب فيه ولا تحريف .

إذا لبان الصبح لذي عينين ،ولظهر الحق من الباطل فما اختلف فيهما أثنان ، ولكان الأمة الاسلامية على أمر واحد ، واستغنت عن اتباع عروبة يمينية أو عروبة يسارية يضيعها بين طرفين لا يلتقيان إلا على تمزيقها وإضعافها .

خزيمة أطمس العين الشمال ، على عينه ظفرة غليظة ، يتمثل بالرجال أي يتسلى بالمثلة بهم والتشنيع بجثثهم بعد قتلهم لا ترد له راية حتى ينزل بالمدينة في دار يقال لها : دار أبي الحسن الأموي . ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد قد اجتمع إليه ناس من الشيعة . ثم يعود إلى مكة في جيش أميره من غطفان ، إذا توسط القاع الأبيض خسف به فلا ينجو إلا رجلان يحول الله وجهيهما إلى قفاهما ليكونا آية لمن خلفهما (١) ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن هذا الثائر وأتباعه :- والله لا يزالون ، حتى لا يدعوا محرما إلا استحلوه ، ولا عقدا إلا أحلوه ، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم. وحتى يقوم باكيان : باك يبكي لدينه ، وباك يبكي لدنياه (٢)

وبذلك أوضح كيدهم وبطشهم ، وتمردهم على محارم الله حتى يبكوا من خاف فقدان دينه ، ويبكوا من خاف خسران دنياه للخراب الذي يحل بالأوطان ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في خطبة

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص١٩٤ وج٢ ص٢٢ وشرح النهج ج١ ص١٩٣ .

(٢) إلزام الناصب ص١٧٦ والبحار ج٥٢ ص٢٧٣ وج٥٣ ص٨٢-٨٣ باختلاف يسير ، وبشارة الاسلام ص٥٨ وص٦٩ وص١٠٢ آخره عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

يبين فيها موعد الفرج :- حتى تقوم الحرب على ساق ، باديا نواجذها أي مكشرة مملوءة أخلافها ، حلوا رضاعها ، علقما عاقبتها.

إلا وفي غد ، وسيأتي غدٌ بما لا تعلمون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوئ أعمالها كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان ، فعطف إليها عطف الضروس أي الناقة الشرسة وفرش الأرض بالرؤوس . قد نغرت فاغرته أي غلى جوفه حقدا وغيظا وثقلت في الارض وطأته . بعيد الجولة ، عظيم الصولة. والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا القليل ، كالكحل في العين (١) .

ثم أكمل يصف المجازرة التي تكون على يده حين يقتل الرجال وتصيح النساء ويلا وثبورا ، بلا حماة ، وبلا بيوت سلوني قبل أن تبقر برجلها فتنة شرقية الجزل تطأ في خطامها بعد موتها وحياتها وتشب نار بالحطب الجل من غربي الأرض ، ملعون ناعقها ومولاها وقائدها وسائقها والمتحرز فيها فكم عندها من

---

(١) نهج البلاغة ج٢ ص٢١ -٢٢ وج١ ص١٩٠ ومنتخب الاثر ص٤٤١ آخره والامام المهدي ص٨٦ نصفه الأول .

رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لا مأوى لها يكنها ولا أحد يرحمها [١].

أيها الناس :- سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها أي تتعثر وتدوس كل شيء وتمشي خبطاً وتذهب بأحلام قومها [٢] .

أي بعقولهم لشدتها. ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عنها في حديث :- ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحل فيها من السفياني. يملك حريمكم ، ويذبح أطفالكم ، ويهتك نساءكم. فكأني بهم قد قتلوا أقواما تخاف الناس أصواتهم وتخاف شرهم. ثم يأتي الزوراء الظالم أهلها ، فيحول الله بينها وبين أهلها ، فما أكثر طغيانها وأغلب سلطانها ألا يا ويل بغداد من الري أي الفرس

---

(١) البحار ج٥٢ ص٥٧ وج٥٢ ص٢٧٣ بلفظ آخر ، وج٥٣ ص٨٢ بلفظه ، والملاحم والفتن ص٨٦ بلفظ قريب ، وبشارة الاسلام ص٨٥ مع تفصيل وزيادة ، وإلزام الناصب ص١٧٦ باختلاف يسير .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٧٢ وج٥٣ ص٨١ وص٨٢ وينابيع المودة ج٣ ص٢٠٤ وبشارة الاسلام ص٥٧ -٥٨ بتفصيل ، وص٦٧ وص٦٨ وص٧٣ وص٨٢ وإلزام الناصب ص١٧٦ .

من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حل بينهم السيف [١] .

ثم تحدث عن أفاعيل جيش السفياني في العراق وفي الحجاز فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- فيجيش جيشا إلى المدينة ، ويبعث جيشا إلى المغرب فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً ، ويبقر ثلاثمئة امرأة حامل. ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه ، فكم من باك وباكية ، فيقتل فيها خلق كثير وأما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم أحد وخسف الله به الأرض ، ويكون أخر الجيش رجلان أحدهما بشير والآخر نذير فيصيح بهما جبرائيل فيحول الله وجهيهما إلى القفا ويرجع نذير إلى السفياني ويخبره بما أصاب الجيش [٢] ..

وفي حديث آخر قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- ثم الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء راية السفياني في عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية. ثم يظهر

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٦ وص١٩٧ .

(٢) إلزام الناصب ١٩٩ .

أي ينتصر القمر الأزهر ، وتتم كلمة الإخلاص لله على التوحيد [١] .

فبعد ظهور الراية الحمراء ، تتلألأ طلعة القائم ﴿ عليه السلام ﴾ القدسية لكل ذي عينين ، بجميع وسائل الإعلام والاخبار ، وبسائر الأقاليم والأقطار ، تحمل الصورة المحمدية على آلات البث واجنحة النسيم وضاءة مشرقة ، تحمل بشرى الخلاص بعد احتجاب مئات ومئات السنين .

وما أمير المؤمنين بشاعر ولكن هذه الصورة البراقة التي أبرزها بيانه تأخذ بالألباب .

فمتى يسفر صبح ذلك السبت من المحرم عن الوجه المضيء .

ومتى تأتي ساعة التهليل والتكبير وتتم كلمة الإخلاص لله ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يبعث السفياني مئة وثلاثين ألفا إلى الكوفة ، وينزلون بالروحاء والفاروق وموضع مريم وعيسى بالقادسية ، ويسير منهم ثمانون ألفا حتى ينزلوا موضع قبر هود

---

(١) انظر الملاحم والفتن ص١١١ ما عدا آخره ، ومثله في بشارة الاسلام ص٦٠ ، وإلزام الناصب ص١٨٩ والبحار ج٥٢ ص٢٨٦ بلفظ قريب ، والامام المهدي ص٨٣ .

بالنخيلة أي في رحبة وادي السلام : مقبرة النجف الأشرف الكبرى فيجيئون إليهم يوم الزينة أي يوم عيد الأضحى وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج إليهم من مدينة الزوراء أمير في جيش عظيم فيه خمسة ألاف من الكهنة أي رجال الدين ، ولعله يقصد قائد السفياني ويقتل على جسرها سبعون ألفا ، حتى يتحامى الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجساد ويسبي من الكوفة ألف بكر ولا يكشف عنهن قناع ، حتى يوضعن في المحامل ويزلف بهن إلى الثوية وهي الغري أي النجف الأشرف ثم يخرج من الكوفة مئة ألف ما بين مشرك ومنافق حتى يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد ، وهي إرم ذات العماد (١) .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- لا يقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا ، وتظهر الحمرة في السماء ، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض فيظهر فيكم أقوام لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براءة منه أي يدعون الناس للاجتماع إلى حرب ولده والإرصاد له ، لا أنهم يدعون إلى طاعته . تلك عصابة رديئة ،

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٧٣ وص٢٧٤ وج٥٣ ص٨٣ وبشارة الاسلام ص٥٨ وص٦٩ وإلزام الناصب ص١٧٦-١٧٧ وص١٨٧ .

على الاشرار مسلطة ، وللجبابرة مفتنة ، وللملوك مبيرة . تظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود اللون والقلب ، رث الدين ، مهجن ، زنيم ، عتل ، تداولته أيدي عواهر الأمهات ، من شر نسل لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر أي يوم للمخبتين بين الأنبار وهيت في قلب العراق ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشراة أي الخوارج الذين اشتروا الدنيا بالآخرة وخراب دار الفراعنة ومساكن الجبابرة ، ومأوى الولاة الظلمة ، وأم البلاء وأخت العار ، تلك ورب الكعبة بغداد فويل للعصاة من بني أمية وبني فلان أي بني العباس الذين يقتلون الطيبين من ولدي ، ولا يرقبون فيهم ذمتي ، ولا يخافون في ما يفعلون بحرمتي إن لبني العباس ليوما كيوم الطموح أي كاليوم الهائج وكالبحر حين تضربه العاصفة الشديدة ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى [1].

وبقية الحديث مذكورة في موضوع الخراساني ثم أمن الناجين من شيعته بعد هذه النار الكاوية التي تحرق أهل العراق ، فقال

---

(١) الغيبة للنعماني ص٧٤ تجد فيه الخبر كاملا ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٢٦-٢٢٧ وكذلك في بشارة الاسلام ص٣٨ وفي إلزام الناصب ١٧٩ .

﴿ عليه السلام ﴾ في حديث مر أوله : - ليس فيها منار هدى ، ولا علم يرى . نحن اهل البيت منها بمنجاة ، ولسنا فيها بدعاة . ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم أي يمزق هذه الفتنة ويبددها ويجعل فيها فرجاً كما يمزق الجلد بمن يسومهم خسفا بالقائم عجل الله فرجه ويسوقهم عنفاً ، ويسقيهم بكأس مصبرة ملأى لا يعطيهم إلا السيف ، ولا يحلسهم إلا الخوف ، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها ، لو يرونني مقاماً واحدا ولو قدر جزر وجزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني [1] .

ولا يحلسهم إلا الخوف : أي لا يغشيهم إلا بالفزع والهلع ففي ذلك اليوم تحب قريش لو أن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ كان حاضرا مدة نحر جمل ، أي أقصر وقت ممكن ، لتبايعه على أن يكشف عنها تلك الغمة بما شاء من شروط البيعة التي كان يطلب بعضها في أيام دولته ثم بين علامة ذلك فقال ﴿ عليه السلام ﴾ في شهر صفر ستظهر لكم من السماء آية جليلة ، ومن الأرض مثلها ، ويحدث في المشرق ما يقلق ، ويغلب على العراق طوائف من الاسلام مراق ثم تنفرج الغمة ببوار طاغوت

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص١٨٤ والمهدي ص١٧ والامام المهدي ص٨٣ باختصار .

الأشرار ، يسر بهلاكه المتقون وآية السماء الكف التي رأيت شيئا عنها في الآيات ، وآية الأرض الخسف ، وطوائف المراق هم خالعوا ربقة الدين الإسلامي من أعناقهم يملكون أمر العراق ويقهرون أهله . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ وهو يعنيه خاصة ويعني الأعداء عامة : - من قاتلنا في آخر الزمان ، فكأنما قاتلنا مع الدجال [(١)]. ولا يقاتلهم علنا ويقف في وجه دعوة الحق سوى السفياني الذي وقف آباؤه في وجه دعوة محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فمن فظائع السفياني الغريبة ما قاله عنه أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في بعض خطبه إذ قال :- لم يزل السفياني يقتل من اسمه محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى ، وفاطمة وزينب ومريم وخديجة وسكينة ورقية ، حنقا وبغضا لآل محمد [(٢)] .

ثم من فضائعه الشنيعة ما قاله ﴿ عليه السلام ﴾ عنه أيضاً :- ويبقر بطن امرأة حبلى بالطريق بغير ذنب في الشام فيسقط جنينها. [(٣)]

---

(١) البحار ج٥٢ ص٣٣٥ رواه الامام الرضا عن جده (عليهما السلام) .

(٢) بشارة الاسلام ص٢١٩ وإلزام الناصب ص١٩٩ .

(٣) إلزام الناصب ص١٩٩ وغيره من المصادر .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ في خطبة من خطبه:- فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأرض غير أهله ، وأردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب فأقسم ثم أقسم لتتخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها ما كر الجديدان (١)

وقوله : أصفيتم بالأمر غير أهله ، يعني أعطيتم الولاية لغير أهلها صافية ، وسينتقم الله ممن وضعها في غير محلها ، وسينتهي أمر بني أمية بعد ذلك العهد إلى الأبد .

قال الإمام زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ :

إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفياني حتم من الله ، ولا يكون قائم إلا بسفياني .(٢) ولولا أن الأئمة مكلفون بقول كلمة الحق لتأثيل العقيدة الإسلامية الصحيحة في أذهان الناس ، لما نبس زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ ببنت شفة في هذا الموضوع ، بسبب الضيق الخانق الذي كان يفرضه العهد اليزيدي عليه

---

(١) نهج البلاغة ج٢ ص٥٤ ومنتخب الاثر ص٤٥٥ أوله ، وبشارة الاسلام ص٢٢٠ أكثره ، وغيرها من المصادر .

(٢) البحار ج٥٢ ص١٨٢ .

خاصة وعلى دعاة الحق وأهله فكيف بمن يتكلم عن واحد من السفيانيين في عهد يزيد .

ولكن الكلمة الكبيرة لا تقاس بعدد ألفاظها وتعدد حروفها وإنما تكون كبيرة بالمعاني التي يحملها قائلها للألفاظ .

فالحتم يعني الإبرام أي الذي لا يبدو لله ﴿عزّ وجلّ﴾ فيه بدو من تغيير أو محو لمصلحة من المصالح فهو " كائن " يقع في وقته المقدر له.

لا يحول دون حذر بعد أن قضاه الله وحتمه في القدرهو كالموت لكل كائن حي.

وكما أن الله برأ الشمس منيرة ، والقمر مستمد نور ، فلا هو يكون منيرا ولا هي تصير مستمدة نور ، فكذلك لا يتمكن السفياني إلا أن يكون السفياني الذي نصت عليه هذه الأخبار ، حتى ولو رأها ، واقتنع هو نفسه بها وعلم أنها تنعته بالكفر والخزي والمروق إذ سبق في علم الله تعالى أن السفياني يختار لنفسه ذلك ويشاؤه . فشاءه له الله.

والحتم واقع ، كما شاءه الله عاجلا أم آجلا بل هو بمنزلة ما كان ورؤي في العيان وإن لم يكن قد جاء حينه .

هذا شيء من الحتم الذي حمل زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ معناه للألفاظ القليلة التي رواها عن جده الأعلى ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ليؤدي واجبه ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث له : - فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ، ثم يظهر بعد ذلك [١] .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :-

سئل هل السفياني من المحتوم فقال : نعم ، والنداء من المحتوم ، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم ، واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم من آل محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ من المحتوم [٢].

ولا إخالني مخطئ إذا لفت نظر القارئ إلى أن طلوع الشمس من مغربها في أكثر الأخبار الشريفة إشارة إلى ظهور الحجة القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بعد غيبته المقدرة يعني خروجه من حيث غاب كما ألمحنا سابقاً .

---

(١) بشارة الاسلام ص٨٦ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٤ .

ثم جاء عنه قوله﴿ عليه السلام ﴾:- يكون خروج السفياني واليماني والخراساني في يوم واحد من شهر رجب تلك السنة .

ثم قال في تفسير الاية الكريمة ﴿ **ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسمًّى عِندَهُ** ﴾ [1]. إنهما أجلان : أجل محتوم لا يكون غيره ، وأجل موقوف لله فيه المشيئة . لا والله إن أمر السفياني من المحتوم [2]. فباقر العلم يقسم يمينا على ذلك ، وكفى بيمينه يمينا لقوم يعقلون وجاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضا :- السفياني والقائم في سنة واحدة [3]. أي قبل أن يمضي آثنا عشر شهرا على ظهور هذا قبل هذا بيان ذلك : أن السفياني يظهر في رجب ، والقائم ﴿ عليه السلام ﴾ يظهر في المحرم الذي يلي ، فيفصل بين الظهورين أشهر معدودة ثم حذر من فتن البلاد الشامية فقال سلام الله عليه :- إذا سمعتم باختلاف أهل الشام فيما بينهم ، فالهرب الهرب من الشام فإن القتل بها والفتنة [4]. أي الفتنة التي عاشها لبنان وجيرانه في هذه تلك الأعوام ثم جاء عنه

---

(١) الانعام : ٣ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص١٦١ .

(٢) الخبر في الغيبة للنعماني ص١٦١ .

(٣) البحار ج٥٢ ص٢٤٠ وبشارة الاسلام ص٩٧ وإلزام الناصب ص١٨٠ .

(٤) البحار ج٥٢ ص٢٧١لا وبشارة الاسلام ص١٠٩ وإلزام الناصب ص١٨٠ ، وغيرها .

﴿ عليه السلام ﴾ ما يبشر بالفرج :- تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان. ثم لا يستقي أمر الناس على شيء حتى ينادي منادٍ من السماء[١]. إي والله فقد بدأت فتنة بلادنا الاسلامية كالعب كما ذكر ثم أخذت تتأزم وتتفجر بعد شرارتها الأولى التي أنبعثت حين إعلان دولة إسرائيل ، ولا تزال مستمرة منذ نصف قرن ، ولن تهدأ إلا بالسيف ،يوم يعود إعلان دستور عدل محمد﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾إلى الأرض.

ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ بخصوص هذه الفتنة :- لا يظهر القائم حتى يشمل الشام ودور أهل البلاد فتنة يطلبون منها المخرج فلا يجدونه ويكون قتل بين الحيرة والكوفة ، قتلاهم سواء [٢]نعم لقد طلبنا نحن المسلمين مخرجا من الفتنة التي نحياها فلم نجد مخرجا ينجي من مخاوفها وويلاتها ، بل لم يجد الغرب ولا الشرق مخرجا من دوامة مطالب الصهيونية التي ما زالت حبلى بتوائم من الفتن عدا ما ولدته في فلسطين ولبنان والعراق ولن ينتهي الأمر دون أمر الله ﴿عز وجل﴾ .

---

(١) الملاحم والفتن ص٤٨ وبشارة الاسلام ص١٠١ اخره ، والامام المهدي ص٢٣٢ باختلاف يسير / ومثله في الملاحم والفتن ص١٥٠ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٤٥ والبحار ج٥٢ ص٢٧١ وص٢٩٨ وبشارة الاسلام ص١٠١ .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يحدد ويفصل :- يخرج السفياني يوم الجمعة ، فيصعد منبر دمشق ، ويبايع الناس على أن لا يخالفوا أمره رضوه أم كرهوه . ثم يخرج إلى الغوطة فيجتمع إليه خمسون ألف مقاتل . ثم تختلف الرايات الثلاث : فراية الترك والعجم وهي سوداء ، وراية لبني العباس صفراء ، وراية السفياني حمراء ، فيغلبهم السفياني بعد أن يقتل منهم ستين ألفا . ويسير إلى حمص فإلى الفرات مرورا بالرقة وسبأ .[1]

أي انه يلتقي باليماني بعد الرقة ، لا انه يحارب في سبأ البعيدة بعدا شاسعا عن تلك المنطقة لأنها في اليمن ، واليماني منها وقد ورد عنه قريب منه عدد فيه رايات الأصهب والأبقع واليماني ، وقال : أهداها راية اليماني وهي سوداء ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- لا يكون ذلك أي الظهورحتى يخرج خارج من آل أبي سفيان ، يملك تسعة أشهر كحمل المرأة ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ ، فيسير حتى يقتل ببطن النجف فوالله كأني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من

---

(١) انظر بشارة الاسلام ص١٩٢ وغيره .

حيطان النجف يوم الاثنين ويستشهد يوم الأربعاء [(١)]. أي يكون يوم مشهد القتل والتنكيل بالموالين لعلي أما الشيخ الذي ورد اسمه فيقصد به أبا سفيان الذي لما صار شيخا حلف لبني أمية حلفته المشهورة فأقسم بالذي يحلف به أبو سفيان أن لا جنة ولا نار وقد ورد ذكره مرة ثانية في كلام لأمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ قال فيه وهو يعدد العلامات :- قدوم رايات خضر مصبغات من مصر إلى الشام ، تهدى إلى ابن صاحب الوصيات [(٢)] . وصاحب الوصيات هو أبي سفيان الذي لما كبر لعب دورا آخر في تحويل اسرته عن طريق محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فأوصاها قائلا : تلقفوها يا بني أمية أي إمارة الناس فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار فصدقوه ، وما زالوا على خطته ثم جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :- أنى لكم بالسفياني ، حتى يخرج قبله الشيصباني . يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء ، فيقتل وفدكم . فتوقعوا بعد ذلك السفياني وخروج

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٧١ والاشاد ص٣٤٠ ومنتخب الاثر ص٤٥٥ بعضه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وينابيع المودة ج٣ ص٨٢ نصفه الأول ، ومثله في بشارة الاسلام ص٥١ و١٢٤ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٥٨ نقلا عن الارشاد ، وإلزام الناصب ص١٨٤ روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

المهدي [١] . وقيل عن الشيصباني انه فيضان يكون من الفرات عند تلك النقطة يغمر أرض الكوفة وما حولها . أما الحق فإن الشيصباني يرمز إلى أحد الظلمة من الحكام العراقيين الذين يفتكون بالشيعة بدليل قوله ﴿ عليه السلام ﴾ فيقتل وفدكم وسترى ما يوضح ذلك في كلام أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث له عن مدينة بغداد في آخر الزمان ثم قال الباقر ﴿ عليه السلام ﴾:- إذا خالف الترك الروم ، وكثرت الحروب في الأرض ، ينادي مناد على سور دمشق : ويل لازم من شر قد اقترب . وورد مثل هذا التحذير عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ إذ قال يوما لأصحابه في حديث :- ويل لطغاة العرب ليوم قد اقترب [٢] . ثم قال الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً : - يختلف الروم أي اليهود والترك أي الغربيون والشرقيون وتكثر الحروب في الأرض وينادي مناد من دمشق : ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب [٣] . مبينا أن الانذار لا يكون إلا على أثر خلاف يحصل بين إسرائيل وكافة

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٦٢ والبحار ج٥٢ ص١١٤ وص٢٠٨ وص٢٥٠ وبشارة الاسم ص١٠٧ والكافي م١ ص٣٧٠ .

(٢) إلزام الناصب ص٧٨ وص١٨٨ ومصادر كثيرة جدا .

(٣)إلزام الناصب ص٧٨ وص١٨٨ ومصادر كثيرة جدا .

الدول ، وبينها وبين مدلعتها الوحيدة أميركا ، بعد أن تجرع الصهيونية حماتها غصصا مرة ، فتقع الحروب وتغطي الأرض ، ثم يظهر صوت السفياني من على منبر دمشق بغتة وقد نبهنا الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ إلى انتظار ذلك الصوت بقوله أيضاً :- توقعوا الصوت يأتيكم بغتة من دمشق وقد نبهنا الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ إلى انتظار ذلك الصوت بقوله :- توقعوا الصوت يأتيكم بغتة من دمشق . فيه لكم فرج عظيم لأنه بشارة بالظهور المبارك في غضون أشهر معدودة يجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح [1] . وكلمة صوت ، التي صدرت منذئذ عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وأهل بيته ﴿صلوات الله عليهم﴾ ، لا تعني إلا صوت الإذاعة التي تهدر بوعيدها في ذيل الفتن التي نعيشها ، والتي تذهب بأبرياء كثيرين فيهم النساء والأطفال والشيوخ وقد أوضحنا سابقا ومكررا أن الأخبار الشريفة تسمينا العرب دائما ، لأننا نحن اليوم نتسمى بذلك بعصبية رعناء محت من طريقها الإسلام ولم يبق بيننا وبين الصوت المذكور إلا خلاف اليهود مع أميركا التي تحمي الصهيونية المتمردة على الأعراف

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٩ وبشارة الاسلام ص١٠١ وإلزام الناصب ص١٧٨ والبحار ج٥٢ ص٢٩٨ ما عدا آخره .

السماوية والأرضية ثم وضع الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ علامة فارقة لنداء دمشق ، ترافق ذلك النداء وتعاصره ، فقال :- إلزام الأرض ولا تحركن يدك ولا رجلك ، حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة [1] . أي أنها تحصل بين آثني عشر شهرا بعضها من اخر هذه السنة وبعضها من مطلع السنة القادمة . ثم عدد بعض العلامات وقال ﴿ عليه السلام ﴾:- وترى مناديا ينادي بدمشق ، وخسف بقرية من قراها ، وسقوط طائفة من مسجدها . فإذا رأيت الترك جاوزوها ، فأقبلت الترك حتى نزلت (الجزيرة) وأقبلت الروم حتى تنزل (الرملة) . وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب [2].

وهذا الجزء من العالم هو الذي يخيم عليه جو الفتن لأن الترك من غربيين وشرقيين موجودون في أرض العرب بسلاحهم

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢١٢ وص٢٢٢ وص٢٣٧ وإعلام الورى ص٤٢٧ والامام المهدي ص٢٢٣ وبشارة الاسلام ص٩٤ وص١٠١ والمهدي ص١٩٤ والزام الناصب ص١٩ وص٢٤ روي عن الامام الصادق (عليه السلام) وص١٧٥ .

(٢) إلزام الناصب ص١٧٥ وص١٧٦ وص١٨٤ وص٢٤ روي عن الامام الصادق (عليه السلام) ، وإعلام الورى ص٤٢٧ والغيبة للطوسي ص٢٦٤ وص٢٦٧ والامام المهدي ص٢٢٣ -٢٢٤ والغيبة للنعماني ص١٤٩ والاختصاص ص٢٥٥ -٢٥٦ والبحار ج٥٢ ص٢١٢ وص٢٢٢ وص٢٣٧ وص٢٦٦ وبشارة الاسلام ص٩٤ بلفظ آخر ، وص١٠٢ وص١٥٧ .

ومدربيهم ومستشاريهم ومبادئهم . كما ان الروم أي اليهود موجودون في الرملة واللد وغيرهما من أرض فلسطين ، وهم يخيفون ويرعبون ، بل يمرقون كما سماهم الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ مارقة الروم فيما يلي ثم بين سبب سقوط حائط المسجد الأموي ، وخسف القرية فقال ﴿ عليه السلام ﴾:-إمارة خروج السفياني أن يحصل خسف بغربي مسجد دمشق حتى يخر حائط المسجد ، ورجفة ، وتخسف قرية في جنوب دمشق تسمى الجابية : وذلك بعد أن يترك الشام المغربي براياته [١] .

ثم بين علامات تتعلق ببعضها فقال ﴿ عليه السلام ﴾:- يجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح . وتخسف قرية من قرى الشام تسمى : الجابية وتسقط طائفة من جامع دمشق الأيمن ومارقة تمرق من ناحية الروم يعقبها هرج الروم . [٢] أي قتلهم .

---

(١) الاختصاص ص٢٥٥ والغيبة للنعماني ص١٤٩ وإلزام الناصب ص١٧٥ والغيبة للطوسي ص٢٧٨ قريب منه ، ومنتخب الاثر ص٤٥٢ بعضه ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٠٨ وص٢٦٩ ، وكذلك في الملاحم والفتن ص١٦٤ ، وبشارة الاسلام ص١٦٤ لاوص١٧٧ وص١٨٣ منتهيا بعبارة : وتلك إمارة (علامة) السفياني .. والمهدي ص٩٦ وص٢٣٢ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٠ .

(٢) الاختصاص ص٢٥٥ والبحار ج٥٢ ص٢٣٧ والارشاد ص٣٣٨ والغيبة لطوسي ص٢٦٩ .

وبذلك دل على تحرك اليهود أثناء تلك الفتن لتحقيق أطماعهم التوسعية ، فيكون بعدها قتلهم وإبادتهم .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن تطور ثورة السفياني : - وبعد دخوله إلى دمشق يهرب منها أولاد رسول الله إلى القسطنطينية ، فيطلبهم ويردهم ملك الروم إليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي في جامع دمشق فلا ينكر ذلك عليه أحد [١].

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يقبل السفياني من بلاد الروم منتصرا ، وهو صاحب القوم [٢] . يعني انه يقبل إلى العراق بعد انتصاره على يهود فلسطين وعلى الأردن وسوريا ، وهو صاحب القوم : أي حامل راية الأموية التي تعلن معارضة المهدي ثم روي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في وصف قدوم السفياني من بلاد الروم يأتي من بلاد الروم في عنقه صليب. [٣]

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ وإلزام الناصب ص١٩٩ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٧٩ ومنتخب الاثر ص٤٥٥ بلفظ : متنصرا ، والغيبة للطوسي ص٢٧٨ والبحار ج٥٢ ص٣٧٧ بلفظ آخر .

(٣)بشارة الاسلام ص١٧٩ ومنتخب الاثر ص٤٥٥ بلفظ : متنصرا ، والغيبة للطوسي ص٢٧٨ والبحار ج٥٢ ص٣٧٧ بلفظ آخر .

وإذا صح هذا الحديث كان يعني انه يجيء من المنطقة التي أحتلها اليهود الروم من الضفة الغربية أي من الوادي اليابس قرب الرملة – مرتبطا بعهد مع حملة الصليب ، أي انه يخرج متحالفا مع أخواله من بني كلب الذين مر ذكرهم تكرارا ، لا انه يحمل صليبا يتدلى في عنقه ثم تحدث عن معركة قرقيسيا [١] . فقال ﴿ عليه السلام ﴾ : - أما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والارض ، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والارض تكون مآدبة الله حيث تاكل طير السماء ، وتشبع سباع الأرض من لحوم الجبارين . يهلك فيها قيس أي المصري والمغربي فلا تدعو له داعية [٢] ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عنها :- إن لولد العباس والمرواني أي لمن يأتي من العراق ومصر لوقعة بقرقيسيا يشيب فيه الغلام الحزور (أي الشديد القوي) ويرفع الله عنهم النصر ، ويوحي إلى طير

---

(١) قرقيسيا : بلدة في شمالي سوريا تقع بين الفرات ومصب نهر الخابور فيه . ورأس العين الواردة ي الاخبار قربها . انظر معجم البلدان ج٧ ص٥٩ ومجمع البحرين ج٤ ص٩٦ وفي البحار ج٥٢ ص٣٣٧ حديث مرور جيشه بها .

(٢) بشارة الاسلام ص١٠٣-١٠٤ وص١٩١ بلفظ آخر ، ومثله في الامام المهدي ص٣٤٤ .

السماء وسباع الأرض : إشبعي من لحوم الجبارين ، ثم يخرج السفياني [١] .

وسترى تفصيلا أوفى لهذه الواقعة في كلام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ وفي ما ورد في الكتاب المقدس ، وفي الأناجيل خاصة ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ عند ذكر مذبحة الكوفة :- يقتتل الرجال إلا شامي أي انه استعظم يوم الاقتتال في عهد السفياني لما يرافقه من تفظيع لا يكون كاقتتال الآخرين والويل لمن في أطرافها أي الكوفة ماذا يمر بهم من آذى وتسبى بها رجال ونساء . وأحسنهم حالا من يعبر الفرات ، والخروج منها خير من البقاء فيها ساعة واحدة من نهار أما من يؤخذ منهم فليس عليهم بأس أما إنهم سينقذون أقوام ما لهم عند اهل الكوفة يومئذ قدريعني الخراسانيين صعاليك شيعة علي بلغة هذا العصر أما لا يجوزون بهم الكوفة [٢] . لأن جيش الخراساني يأخذ منهم السبي والغنائم ويضرب السفيانيين ضربة قاصمة قبل خروجهم من النجف الاشرف والكوفة أثناء انتشار خبر ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٦٣ والبحار ج٥٢ ص٢٥١ وبشارة الاسلام ص١٠٧ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٧١ وبشارة الاسلام ص١٠٩ .

ثم ينتقل الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ إلى الحديث عن جيش السفياني الذي يؤم الحجاز وعلى لوائه حزيمة الأموي ، فيتحدث عما يصيبه بعد كارثة يثرب قائلا في تفسير الاية الكريمة ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ من الصوت ، وذلك صوت جبرائيل من السماء ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من تحت أقدامهم ، خسف بهم وذلك على بعد بريدين من المدينة المنورة بين الحما ومر فإذا كان الجيش بالبيداء ، يخرج رجل منه في طلب ناقة له ، ثم يرجع فلا يرى من رفاقه أحدا ، ولا يحس بهم . وهو الذي يحدث الناس عنهم [1] ولقد أشارت أخبار أخرى إلى نجاة رجلين اثنين ذكرنا عنهما شيئا مفصلا . وذلك مما لا شك فيه وقد روي عنه أيضا قوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- ويخرج المهدي منها أي من المدينة على سنة موسى خائفا يترقب حتى يقدم مكة . ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا بالبيداء وهو جيش الهلاك ، خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر . [2] يبقى اثنان كما ورد في

---

(١) والخبر في الغيبة للنعماني ص٦٣ أوله ، والبيان ص٧٣ بلفظ آخر ، وكذلك في الامام المهدي ص٥٣ وبشارة الاسلام ص١٩٢ ومنتخب الاثر ص٤٥٦ والبحار ج٥٢ ص١٨٨ والملاحم والتفن ص٦٠ وص٦١ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٥٠ وإلزام الناصب ص١٧٦ وبشارة الاسلام ص١٠٢ باختلاف يسير ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٦٧ مضمونة ، ومثله في المهدي ص١٩٢

حديث سابق وقد قصد الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ هنا النوع لا العدد ، ولذلك قال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث آخر :- انه لا ينجو سوى اثنين من قبيلة جهينة وهذان الاثنان يخبران الناس عن قصة الخسف ، وأسماهما : بشير ونذير . (١)

ولذلك قيل في المثل السائر : وعند جهينة الخبر اليقين ثم جاء عن ابن عباس ﴿رضي الله عنه﴾ من كلام له عن الخسف بالجيش السفياني : - فإذا أتوا البيداء فينزلها في ليلة مقمرة ، أقل راع ينظر إليهم ويعجب فيقول : يا ويح أهل مكة ما جاءهم فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحدا ، فإذا هم قد خسف بهم ، فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي منزلهم فيجد قطيفة أي ثوبا قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض ، فيعالجها فيعلم انه قد خسف بهم . فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره ، فيقول صاحب مكة أي المهدي الحمد لله ، هذه العلامة التي كنتم تخبرون . فيسيرون إلى الشام

وص١٩٤ وص٢٠٩ نقلا عن البخاري ، ومثله في إسعاف الراغبين ص١٥٠ وص١٥٣ .

(١) بشارة الاسلام ص٢١ وص١٩٢ ومنتخب الاثر ص٤٥٦ قريب منه ، والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٤ بتفصيل ، وص ١٦٠ والامام المهدي ص٥١ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ بلفظ آخر ، وإلزام الناصب ص١٩٠ باختصار .

.. (١) والحقيقة انه يبقى اثنان يخبر أحدهما المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وهو بشير ، ويخبر الثاني السفياني وهو نذير ، ثم قال الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ عن جيش السفياني :- فيه نزلت هذه الاية : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا** ﴾ (٢) لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء سوى ثلاثة نفر يحول الله وجوههم في أقفيتهم ، وذلك عند قيام القائم المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ (٣) وقال ﴿ عليه السلام ﴾ في تاويل :- ﴿ **وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ (٤) إنهم طلبوا المهدي من حيث لا ينال (٥) .

---

(١) بشارة الاسلام ص١٨٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٤ .

(٢) النساء : ٤٧ / والخبر في الغيبة للنعماني ص١٥٠ والبحار ج٥٢ ص٢٣٨ وينابيع المودة ج٣ ص٧٦-٧٧ بتفصيل ، وبشارة الاسلام ص١٠٢ والامام المهدي ص٣٦ وص٢٢٤ وإلزام الناصب ص١٩ وص١٧٥ .

(٣)والخبر في الغيبة للنعماني ص١٥٠ والبحار ج٥٢ ص٢٣٨ وينابيع المودة ج٣ ص٧٦-٧٧ بتفصيل ، وبشارة الاسلام ص١٠٢ والامام المهدي ص٣٦ وص٢٢٤ وإلزام الناصب ص١٩ وص١٧٥ .

(٤) سبأ : ٥٢ / والخبر في البحار ج٥٢ ص١٨٧ وغيره .

(٥) والخبر في البحار ج٥٢ ص١٨٧ وغيره .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في تفسير .

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : هو الصيحة ، ﴿ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : وهو الخسف ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ﴾ : وهو اختلاف الناس في الدين وطعن بعضهم على البعض ، ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ وهو أن يقتل بعضكم بعضا وكل ذلك في أهل القبلة [1] . أي بين المسلمين . وقد ورد بلفظه عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ وفي هذه البرهة بالذات تقتل النفس الزكية ، ويخرج المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ إلى بيت الله الحرام ليقوم بأمر الله في الوقت الذي تنخسف البيداء بجيش الهلاك ، حيث يرسل الله تعالى صوتاً من السماء هو صوت جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ وصفه الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بقوله :- وينزل جيش السفياني البيداء ، فينادي منادٍ من السماء : يا بيداء أبيدي القوم ، فيخسف بهم [2] . فيرى الناس ما حدثهم عنه علي ﴿ عليه السلام ﴾ حين قال : لا يخرج إلا إذا كبس الكابوس كما مر في خطبته ، ويعقب صوت جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ ضربة

---

(١) الانعام : ٦٥ / والخبر في البحار ج٥٢ ص١٨١ بتفصيل ، ومثله في بشارة الاسلام ص١٠٠ وص١٠٢ وإلزام الناصب ص١٧٥ والامام المهدي ص٤٠ والمهدي ص١٩٤ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٣٨ والمهدي ص١٩٤ وبشارة الاسلام ص٢١ بلفظ قريب .

للأرض بجناحه يغور الجيش منها في الرمل . ثم قال الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ عن نهاية حركة السفياني وقدومه من العراق بعد وصول خبر ظهور المهدي إليه :- يخرج السفياني بمئة وسبعين ألفا فينزل بحيرة طبرية ويسير إليه المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ثم يواقعه هناك . ولا تكون ساعة حتى يهلك الله أصحابه ولا يبقى إلا هو وحده فيأخذه المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فيذبحه تحت الشجرة التي أغصانها مدلاة على بحيرة طبرية ، ثم يملك مدينة دمشق (١) وفي نهاية هذا الموضوع ترى تفصيلا أوفى لهذه المعركة .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

إنا وآل سفيان بيتان تعاديا في الله . قلنا : صدق الله ، وقالوا كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ وقاتل معاوية علي بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ ، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي ﴿ عليه السلام ﴾ والسفياني يقاتل القائم (٢) .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إن أمر السفياني من المحتوم ، وخروجه في رجب ، يأتي أرض قرار ومعين أي دمشق ويستوي على

---

(١) انظر بشارة الاسلام ص٤٦ وص١٩٢ وص٢٤٩ وص٢٧٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ما عدا أوله ، وإلزام الناصب ص٢٠١ (بألفاظ مختلفة أو متقاربة ، وبمعناه) .

(٢) معاني الأخبار ص٣٤٦ والبحار ج٥٢ ص١٩٠ وإلزام الناصب ص١٨٠ .

منبرها [١] . أي : حكمها : وقيل انه : - يخرج من بني صخر ، فيبدل الرايات السود بالحمر . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يصفه : - هو أحمر أشقر أزرق . ضخم الهامة ، ربعة ، خشن الوجه ، في وجهه أثر الجدري . إذا رأيته حسبته أعور وما هو بأعور لأن في عينه نكتة بياض . وهو من أخبث الناس لأنه لم يعبد الله قط ، ولم ير مكة قط ، ولا المدينة قط [٢] .

وقال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ لبعض أصحابه ، مشيرا إلى علامة تسبق ظهور السفياني :- لا يكون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان أي بنو العباس فيما بينهم ، فإذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة ، وخرج السفياني [٣] . وورد هذا الحديث ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ :- لا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان ، وتضيق الحلقة ، ويظهر السفياني ، ويشتد البلاء ويشمل

---

(١) نصفه الاول في البحار ج٥٢ ص٢٠٤ ومنتخب الاثر ص٤٥٧ وبشارة الاسلام ص١١٩ وص١٢٠ وص١٢٨ والامام المهدي ص٢٢٨ ، ونصفه الأخير في بشارة الاسلام ص١٠٦ وإلزام الناصب ص١٧٩ وغيرهما من المصادر .

(٢) انظر البحار ج٥٢ ص٢٠٦ وص٢٥٤ والغيبة للنعماني ص١٦٤ ومنتخب الاثر ص٤٥٨ وإعلام الورى ص٤٢٨ وإلزام الناصب ص١٧٩ - ١٨٠ -١٨١ وبشارة الاسلام ص١٠٦ وإسعاف الراغبين ص١٣٨ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٣٨ ومنتخب الاثر ص٢٥٢ بلفظ قريب ، والبحار ج٥٢ ص٢٦٤ وص٢٣١ روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

الناس موت وقتل يلجأون فيها إلى حرم الله وحرم رسوله [١] .
وورد عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ حديث بمعناه يختلف لفظه قليلا . ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بنفس المعنى مع اختلاف في اللفظ ، قوله : - لابد من فتنة صماء ، يشتد فيها البلاء ، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله [٢].
وهو يعني فتنة السفياني ولجوء أناس معينين من الهاشميين إلى الحرمين على رأسه القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ليستعد للوثبة السعيدة ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن بدء ظهور السفياني :- يخرج مع سبعة نفر ، مع أحدهم لواء معقود ، يعرفون بالنصر ، يسيرون على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد إلا إنهزم [٣]. وسير الثلاثين ميلا يكون من الوادي اليابس مكان خروجه حتى دمشق ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ ما يوضح معالم الحركة :- حين يقترب السفياني من دمشق يهرب حاكمها ، وتجتمع إليه قبائل العرب ، و يخرج

---

(١) كشف الغمة ج٣ ص٣١٩ ومنتخب الاثر ص٢٥٢ وإعلام الورى ص٤١٦ والبحار ج٥١ ص٣٦٥ وج٥٢ ص١٥٧ وبشارة الاسلام ص١٤١ .
(٢) بشارة لاسلام ص١٤٤ .
(٣) إلزام الناصب ص١٨٨ .

الربيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب ، فيغلب السفياني من يحاربه منهم ويستولي على الشام [١] .

ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ قوله :- يخرج السفياني بالشام ، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه [٢] وقال ﴿ عليه السلام ﴾ مدربا ومعلما لشيعته:- السفياني لا بد منه ، ولا يخرج إلا في رجب ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، إذا خرج فما حالنا . قال : إذا كان ذلك فإلينا [٣]

وورد عنه بلفظ :- لا تبرح الأرض حتى يخرج السفياني ، فإذا خرج السفياني فأجيبوا إلينا – يقولها ثلاثاً – وهو من المحتوم [٤] يريد بذلك عدم المسارعة إلى من يدعي أمرهم قبل السفياني وعدم السير مع كل داعية يتذرع بالنداء بالحق ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يحث على السكينة ولزوم البيت أثناء الفتن :- إلزم بيتك وكن حلسا من احلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٨ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٦٣ وبشارة الاسلام ص٥١ روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

(٣) البحار ج٥٢ ص٢٤٩ والغيبة للنعماني ص١٦٢ وبشارة الاسلام ص١٤٠ .

(٤) البحار ج٥٢ ص٢٤٩ وص٢٦٦ في الحاشية ، ومصادر الرقم السابق بألفاظ متفاوتة .

. فإذا بلغك أن اليماني قد خرج فارحل إلينا ولو حبوا على رجلك [١] وورد على رحلك وقبل ذلك ثلاث رايات راية حسينية ، وراية أموية ، وراية قيسية . فبينا هم كذلك إذ يخرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ، ما رأيت مثله قط [٢] .

والذي يربك في هذا الخبر تقسيم الرايات ، ولكن لا تنس انه عنى بالحسينية راية اليماني ، وبالأموية راية الأبقع ، وبالقيسية راية المصري والمغربي . ثم حدث عن الخطف الذي يمارسه المتحاربون فيما بينهم في أيامنا الحاضرة ، بل حدث عن القنص أيضاً ، منذ ثلاثة عشر قرنا ، فقال ﴿ عليه السلام ﴾ لأصحابه:- ما تمدون إليه أعينكم فما تستعجلون ألستم آمنين أليس الرجل منكم يخرج فيقضي حوائجه ثم يرجع لم يخطف إن كان ما قبلكم على ما أنتم عليه ، ليؤخذالرجل فتقطع يداه ورجلاه ، ويصلب على جذوع النخل ، وينشر بالمنشار ، ثم لا يعدو ذنب نفسه ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٧٠ -٢٧١ وص٣٠٣ وإلزام الناصب ص١٨٠ وبشارة الاسلام ص١٤٢ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٧١ وبشار ةالاسلام ص١٤٢ .

حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ [١] .

فمن لم يصدق هذا الصادق كان من المكذبين بالحق فقد بدأ الرجل منا يخرج لحاجته فلا يعود ، فيقنص أو يختطف ويذبح وتقطع يداه ورجلاه ويمثل به أشنع وأبشع التمثيل . والخطف والقنص في العراق وبيروت وسوريا وفي كثير من مناطق العالم هما الظاهرة الحديثة للأنتقام اللاإنساني ولا يعدو هذا الأمر إن كان ذنب الناس كما قال الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ ، لأنهم حادوا على الدين وتعادوا إلى المعاصي تعادي الذئاب إلى الميتة النتنة ، فنزلت بهم مثل هذه النقمة من السماء وقد نبهنا إلى آمن مكان أثناء الفتن التي تنتهي بفتنة السفياني .

فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- خير المساكن مكة وبيت المقدس [٢] . روي عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قوله:- خير الأماكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم انه من سكانه [٣] . وهو

---

(١) البقرة : ٢١٤ / والخبر في الغيبة للطوسي ص٢٧٦ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٢٨ والغيبة للنعماني ص١٦١ وبشارة الاسلام ص١٠٩ .

(٣) بشارة الاسلام ص٤٤ وإلزام الناصب ص١٨٠ والامام المهدي ص٢١٩ نقلا عن البحار الطبعة القديمة ج١٣ ص١٥٦ .

يعني العهد السفياني ثم يتم الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ رسم صور ذلك العهد بقوله:- مناد ينادي في دمشق بعد أن ينزلها الترك ويجاوزونها إلى الجزيرة وعلى رأسهم خاقان الأتراك - يتبعهم الروم الظواهر بالرايات والصلب ، ولا يزال الناس كذلك حتى يقرع الرأس [1] وكل ذلك قد جرى وقوعه ، والأمر صار يستدعي انتظار هجوم الغربيين ، أو الشرقيين ، على دمشق وغيرها من الدول العربية ، مساعدة لليهود واحتلالا للشرق الأوسط بعنوان المحافظة على منابع البترول ، ويكون - من ثم - قرع الرأس ، ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يصف معركة قرقيسيا التي تسبق دخول السفياني إلى العراق :- يمر جيش السفياني المتوجه إلى العراق بقرقيسيا فيكون قتال بين عبد الله وعبد الله فيرجع المغربي إلى الجزيرة بعد أن يقتل من الطرفين مئة ألف ثم يتابع الجيش السفياني سيره ، فيسبق اليماني إلى العراق ، فيمر في بغداد فترتفع فيها ريح سوداء في أول النهار ، ويصيبها زلزال حتى ينخسف كثير منها ، وحتى تنخسف (الحلة) من

(١) انظر البحار ج٥٢ ص٢٢٠ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والغيبة للطوسي ص٢٧٩ والملاحم والفتن ص٢٩ ذكر عبد الله ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٠٨ وبشارة الاسلام ص١٧٧ وص١٨٨ مع تفصيل وافٍ .

الرجفة وتنخسف البصرة وتخرب [١] . وقد تحدث الريح السوداء من تفجير خزانات البترول وإحراقها مثلا ، وقد كانت فعلا ورأيناها في التسعينات من هذا القرن في العراق وقد يكون الخسف من جراء القذف والتدمير ونسف الجسور ، وقد يكون ذلك آية سماوية أما عبد الله وعبد الله الوارد آسماهما في الحديث فإنهما قائدا الجيشين العربيين المغربي والمصري ، أو أن قائدا للسفياني هو أحد هذين القائدين والله اعلم ثم ذكر قرقيسيا والمعركة المذهلة التي تكون فيها مرة ثانية فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- تبنى مدينة مما يلي المشرق يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها ، ثم تنجلي هي والوقعة التي في الشام عن أربعمئة ألف قتيل . ثم يخرج المهدي في إثر ذلك لا ترد له راية [٢] . وقال عنها أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾:- يبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيدة بالجص والأجر المزخرف بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والآينوس والخيم

---

(١)انظر البحار ج٥٢ ص٢٢٠ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والغيبة للطوسي ص٢٧٩ والملاحم والفتن ص٢٩ ذكر عبد الله ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٠٨ وبشارة الاسلام ص١٧٧ وص١٨٨ مع تفصيل وافٍ .

(٢) انظر بشارة الاسلام ص٥٦-٥٧ ص٥٩ وغيره من المصادر .

والقباب والستارات وتوالت عليها ملوك بني شيصبان ، أربعة وعشرون ملكا [١]. ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عنها في مورد آخر :- وتبنى مدينة يقال لها الزوراء ، بين دجلة والفرات . ملعون من بناها وسكنها . منها تخرج طينة الجبارين تعلى فيها القصور ، وتسدل الستور ، ويتعاملون بالفجور [٢] . ولعن ساكنها يقصد بها الباني الذي أمر بسكناها ، ومن يستحق اللعن من الظالمين والجبارين ولكن ، من أين لأمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ هذا الوصف الدقيق لمدينة بغداد التي كان مكانها في أيامه كثبانا من الرمل في بادية مترامية الأطراف ليس فيها أي أثر للحياة إذا استثنينا بعض نباتات ضفاف دجلة والفرات انه وصف يعجز عنه أي واصف رأى بغداد اليوم وهي في رونق بهجتها وازدهارها وخيلائها وذلك ليس علم غيب وإن كان من الغيب لأنه بحقيقته علم أفاضه الله تعالى على رسوله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فعلمه لأوصيائه ، فباحوا به للصالحين من أمته ثم قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ عن معركة قرقيسيا أيضاً :- إن لله مآدبة في قرقيسيا ، يطلع مطلع في السماء فينادي يا طير السماء ، ويا

---

(١) بشارة الاسلا م ص٧٣ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٤٨ والبحار ج٥٢ ص٢٤٥ وإلزام الناصب ص١٨٩ .

سباع الأرض : هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين [١] . وقد أصبح الاطلاع من السماء ، والنداء من الأفاق شيئا عاديا في عصرنا بعد الأقمار الصناعية ومحطات بث صور التلفزة . فكيف إذا برزت قدرة الله تعالى في الميدان ثم ذكر هذه الموقعة مرة أخرى فقال ﴿ عليه السلام ﴾:- يلتقي السفياني بالأبقع – في الشام – فيقتله السفياني ومن معه ثم يقتل الأصهب وأتباعه . ثم لا يكون هم إلا آل محمد وشيعتهم المثول إلى العراق . ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها – يقتتل العرب فيما بينهم ، ومع الترك أيضاً كما رأيت فيما سبق – فيقتل بها مئة ألف . ويبعث السفياني جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفاً ، فيصيبون من اهل الكوفة قتلا وسبيا [٢]

ورد مثله عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ ثم وصف الصادق أيضاً نهضة الهاشمي وقتله وحرقه ، وألقى اضَواء على معركة قرقيسيا بقوله ﴿ عليه السلام ﴾:- يخرج قبل السفياني من يدعو لآل محمد

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٨ والبحار ج٥٢ ص٢٤٥ والزام الناصب ص١٨٩ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٤٩ -١٥٠ والبحار ج٥٢ ص٢٣٧ -٢٣٨ والاماما المهدي ص٢٢٤ روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، ومثله في إلزام الناصب ص١٧٦ ، وبشارة الاسلام ص٥٥ وص١٠٢ وص١٩٢ شيء منه ، والمهدي ص١٩٤ ما عدا أوله

يعني الخراساني وينزل الترك الحيرة تحريف عن الجزيرة قطعا وينزل الروم فلسطين أي اليهود . ويسبق عبد الله والظاهر انه المغربي حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ، ويكون قتال عظيم ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الحيرة السفياني فيسبق اليماني ، ويحوز السفياني ما جمعوا [١] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يصف هول تلك الكارثة :- إذا خرج السفياني تغيب الرجال وجوهها أي يجب أن تتوارى وتختبئ من ظلمه ، لأن فعل تغيب ، جاء في محل الدعاء والطلب وليس على العيال بأس . فإذا ظهر أي انتصر على الكور الخمس فأنظر إلى صاحبكم أي (انتظروا المهدي ﴿ عليه السلام ﴾) هي : دمشق ، وفلسطين ، والاردن ، وحمص ، وحلب كما عينتها الأخبار . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ يوما مخاطبا بعض العراقيين ومشيرا إلى جيوش السفياني :- إذا خرج السفياني يبعث جيشا إلينا أي إلى الحجاز وجيشا إليكم أي إلى العراق فإذا كان

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٠٨ وبشارة الاسلام ص١٧٧ وص١٩٢ بلفظ آخر وبمعناه .

ذلك فأتونا على صعب وذلول [١] . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن غزو يثرب :- ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم ، لا يترك منهم أحدا إلا حبس [٢]. وقال ﴿ عليه السلام ﴾:- يبعث السفياني جيشا إلى المدينة فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم . فيقتلون ويفرون هاربين إلى البراري والجبال حتى يظهر المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ [٣] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن تلك الموقعة :- ويبعث السفياني عسكرا إلى المدينة ، فيخربونها ، ويهدمون القبر الشريف ، وتروث بغالهم في مسجد رسول الله [٤] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- يعمد المهدي إلى حمى مكة وظل البيت الحرام. [٥]

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٦٤ والبحار ج٥٢ ص٢٥٣ وقريب منه في بشارة الاسلام ص١٤٠ وص١٩٢ وص٢٧٦ .

(٢) إلزام الناصب ص١٧٦ .

(٣) الملاحم والفتن ص٤٦ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٣ والبحار ج٥٢ ص٣٠١ قريب منه .

(٤) إلزام الناصب ص١٩٠ .

(٥) انظر المهدي ص٢٠٩ وص٢١٠ نقلا عن عقد الدرر بألفاظ مختلفة في مصادر كثيرة

ثم وصف كارثة العراق أيضاً بقوله ﴿ عليه السلام ﴾:- ويل للزوراء من الرايات الصفر ورايات المغرب وراية السفياني [1] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : تكون الزوراء محل عذاب الله وغضبه . تخربها الفتن وتركها جماء فويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن يجلب في الجزيرة يعني السفياني ومن الرايات التي تسير إليها من قريب ومن بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف ، فالويل لمن اتخذ بها مسكنا ، فإن المقيم بها يبقى لشقائه ، والخارج منها برحمة الله فوالله إن بغداد لتعمر في بعض الأوقات حتى إن الرائي يقول هذه هي الدنيا وإن دورها وقصورها هي الجنة وإن بناتها هن الحور العين وإن ولدانها هم الولدان وليظنن أن الله لم يقسم الرزق إلا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله ورسوله والحكم بغير كتابه ، ومن شهادات الزور ، وشرب الخمور ، وإتيان الفجور ، وأكل السحت ، وسفك الدماء ما

---

(١) الملاحم والفتن ص١٠٩ وبشارة الاسلام ص١٤٣ و١٧٣ وإلزام الناصب ص٢١٨ والبحار ج٥٣ ص١٤-١٥ ومصادر آخرى .

لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه ثم ليخربنها الله بتلك الرايات ، حتى يمر المار فيقول : ها هنا كانت الزوراء [١].

وأصحاب الرايات الصفر هم الترك الشرقيون ولكن ، ألا يتعجب الناس من أن هذا القول صدر عن رجل عاش قبل أيامنا هذه بألف ومئتي سنة فكيف تسنى له أن يصف بغداد هذا العهد بالذات انه الإمام الصادق وكفى يصدر بعلمه عن جده رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وجده يصدر بقوله عن الله تبارك وتعالى فما وزن قول الخصم إذا قال : رأيي كذا ، وأعتقد كذا وكذا ، حيث نجبهه بقول الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ ، الذي يقول : حدثني أبي عن جده ، عن أبيه عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ عن جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ عن الله تبارك وتعالى .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : وتتعطل المساجد من المصلين أربعين ليلة [٢] وذلك حين تحاصر المدن العراقية بذلك الشكل الخانق وكان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قد قال :- تكون وقعة بالزوراء . قيل : وما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهار ، يسكنها شرار خلق

---

(١) البحار ج٥٣ ص١٤-١٥ وبشارة الاسلام ص١٤٣ بتفصيل وكذلك في ص٢٧٣ ، وكذلك في إلزام الناصب ص٢١٨ .

(٢) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٩ .

الله وجبابرة من أمتي . تقذف بأربعة أصناف من العذاب : بالسيف ، وخسف ، وقذف ، ومسخ [١] . فهل صدر الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ إلا عن هذا المعين الكريم الذي ينقل عن رب العالمين ثم قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ وهو يذكر الأمويين :- لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة يوم الجمعة . فكأني أنظر إلى رؤوس تندار أي تسقط فيما بين باب الفيل حوالي المسجد وأصحاب الصابون يقتل فيها أربعة ألاف . [٢] وروي عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه . وجاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- لا يخرج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ حتى يقرأ كتابان كتاب بالبصرة ، وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي [٣] . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- كأني بالسفياني قد طرح رحله في رحبتكم أي نزل في ساحتكم ، فينادي مناديه : من جاء برأس كوفي فله ألف درهم وقيل : من جاء برأس واحد من شيعة علي فيثب الجار على جاره ، والأخ على أخيه ويقول : هذا منهم فيضرب

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٩

(٢) الارشاد ص٣٤٠ والغيبة للطوسي ص٢٧٢ والبحار ج٥٢ ص٢١١ وبشارة الاسلام ص١٢٤ بلفظ آخر ، وفي غير هذه المصادر ، وباب الفيل ، وأصحاب الصابون ، شارعان في الكوفة .

(٣) الغيبة للنعماني ص١٦٥ والبحار ج٥٢ ص٣٦١ وبشارة الاسلام ص١٩٩ والغيبة للطوسي ص٢٦٩ باختلاف يسير .

عنقه ويأخذ ألف درهم ، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا . كأني أنظر لصاحب البرقع اي السفياني الأجدر الوجه رجل منكم ويقول بقولكم أي انه عربي ويدعي الاسلام يعرفكم ولا تعرفونه ، فيحوشكم فيغمزكم رجلا رجلاً . أما انه لا يكون إلا ابن بغي ، لا يدع أحدا رأه إلا قتله أو صلبه حتى إن الرجل يمر بالدرة العظيمة مطروحة في الأرض فلا يتعرض لها من شدة الخوف [1] . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ متحدثا عما يجري في تلك الأثناء :- ثم تنخسف البصرة وتخرب ، ويعم العراق خوف شديد لا يكون معه قرار ، ويقع الموت الذريع بعد أن يدخل جيشه إلى بغداد فيبيحها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفا وقيل سبعين ويخرب دورها ، ثم يقيم بها ثماني عشرة ليلة فيقسم أموالها ، ويكون أسلم مكان فيها الكرخ. [2]

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢١٥ وص٢١٩ والغيبة للطوسي ص٢٧٣ ما عدا آخر جملة ، وإلزام الناصب ص١٨٧ وص١٧٩ آخره ، وبشارة الاسلام ص١٢٤-١٢٥ ما عدا آخره ، وص٥٧ آخره .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص٤١ وص١٠٢ ومنتخب الاثر ص٤٢٥ وإعلام الورى ص٤٢٩ والمهدي ص١٩٧ (جميعها بألفاظ متقاربة أو مختلفة ، وبمعنى واحد) .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ لأهل الكوفة مرة يعدهم بالنكبة :- حجوا قبل أن لا تحجوا ، قبل أن يمنع البر جانبه . حجوا قبل أن يهدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار يقصد مسجد براثا المبارك حجوا قبل أن تقطع سدرة بالزوراء على عروق النخلة التي اجتنت منها مريم رطبا جنياً . فعند ذلك تمنعون من الحج ، وينقص الثمار ، ويجد البلاء ، وتبتلون بغلاء الأسعار وجور السلطان ، ويظهر فيكم الظلم والعدوان ، والوباء والجوع ، وتظلكم الفتن من جميع الآفاق فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان وويل لأهل الري من الترك ، وويل لأهل العراق من أهل الري ، وويل لهم ثم ويل ، ثم ويل لهم من الشط الذين آذانهم كآذان الفأرصفر لباسهم الحديد ، كلامهم ككلام الشياطين ، صغار الحدق جرد مرد ، أستعيذ بالله من شرهم أولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكون سببا لأمرنا [1] . ولربما تكون السدرة التي نوه عنها قد انقطعت أثناء عقد الجسر الموصوف بالأخبار يوم عملت الجرافات وغيرها فيه وفي هذا الحديث إشارة إلى الصينين وأهل الشرق الاقصى وما يفعلون من الأفاعيل . ثم قال الإمام

---

(١) بشارة الاسلام ص١٥٠ .

﴿ عليه السلام ﴾ في حديث له عن السفياني :- إذا استوى السفياني على الكور الخمس دمشق وحمص وحلب والأردن ، وقنسرين ، فعدوا له تسعة أشهر [1] . وورد بختام : فانتظروا الفرج . وقد روي عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه ، وورد ذكر فلسطين بدل الأردن ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث أخر :- السفياني من المحتوم ، وخروجه في رجب ، من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا : ستة أشهر يقاتل فيها . فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً [2] . ولا تنافي بين جميع أخبار عهده لأنها كلها متفقة على أن حكمه الجائر لن يدوم أكثر من تسعة أشهر . وهذا الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ يقول :- يركب الأرض تسعة أشهر أي الأرض العربية الاسلامية يسوم الناس فيها سوء العذاب . فويل لمصر ، وويل للزوراء والويل للكوفة وواسط [3] . وبلفظة مصر يقصد جيش

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٦٣ وفيها عدد الكور الخمس ، وبشارة الاسلام ص١٢٢ وص١٢٣ وإلزام الناصب ص١٨٠ والغيبة للطوسي ص٢٧٣ قريب منه ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٠٦ وص٢٠٨ وص٢٥١ بتفصيل .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٦٠ والبحار ج٥٢ ص٤٤٨ وص٤٤٩ ومنتخب الاثر ص٤٥٧ بلفظ قريب ، ومثله في بشارة الاسلام ص٩٧ روي عن الباقر (عليه السلام) .

(٣) الملاحم والفتن ص١٠٩ ، وأنظر أيضا بشارة الاسلام ص١٤٣ لاوص٢٧٣ والزام الماص بص٢١٨ وغيرها من المصادر .

المصريين الذي يهزمه ويقتل رجاله والحديث السابق جاء مكررا بلفظ :- من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا ستة أشهر يقاتل فيها ، ثم يملك تسعة أشهر لا تزيد يوما إذا كان ذلك فإلينا . (١) أي إسعوا نحونا لنصرتنا فإن الأمر صائر إلينا ، وجاء في حديث تفصيلي آخر :- في شوال يشول أمر القوم أي يثور ثائرهم ويكثر تنكيلهم ويشتد غضبهم وتتفرق كلمة الناس وفي ذي القعدة يقعدون أي يتربع السفياني على الملك وذو الحجة شهر الدم أي مذبحة منى ومعركة قرقيسيا ومجزرة العراق ووقعة المدينة وذبح النفس الزكية وفي محرم يحرم الحلال ويحلل الحرام أي يهيمن حكم العصبية الجاهلية فترتكب المحارم وفي صفر وربيع خزي عظيم فأمر عظيم خزي الحكم السفياني وإبادة جيشه وتقويض ملكه وذبحه وفي جمادى الفتح من أولها إلى أخرها (٢) .أي أنتصارات صاحب الأمر ﴿عجل الله تعالى فرجه﴾.

فلله در هذه الأخبار القدسية التي تتحدث بكل ثقة في النفس ، وتذكر مواعيد الأحداث وتوقيتها كأنها هي التي حتمتها

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٤٨ والغيبة للنعماني ص١٦٢ بلفظ آخر .

(٢) البحار ج٥٢ص٢٧٢ وبشارة الاسلام ص١٤٢ .

وأجرتها للقضاء المبرم ثم لا تنسى الإشارة إلى أشياء لم يكن العقل البشري قد ابتدعها أو فكر فيها بعد فاستمع إلى إمامنا الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ يعدد ، ويحدد ، ويسمي ، حتى كأنه يقف على الحادثة ويصف ، إذ قال :- إذا هدم حائط مسجد الكوفة ، مؤخره ، مما يلي دار عبد الله بن مسعود ، فعند ذلك زوال ملك السفياني . أما إن هادمه لا يبنيه [1]. ألا انه غيب ولكنه من أسرار محمد وآل محمد ﴿صلوات الله عليهم﴾ أطلعهم عليه علام الغيوب ، لأنهم أمناؤه على الوحي عزائم الأمور من مشيئته .

قال الإمام الكاظم ﴿ عليه السلام ﴾ :

أنى يكون ذلك أي قيام القائم ولما تكثر للقتلى بين الحيرة والكوفة [2]. فمن المستحيل الذي أكده النبي وآله ﴿ عليهم السلام ﴾ أن يكون الفرج إلا بعد فتكة السفياني النكراء في العراق هذا أمر

---

(١) الغيبة نعماني ص١٤٧ والزام الناصب ص١٨٤ والبحار ج٥٢ ص٢١٠ والغيبة للطوسي ص٢٧١ والارشاد ص٣٣٩ والمهدي ص١٩٦ أوله ، وبشارة الاسلام ص١٢١ وص١٤٩ ص ١٧٥ وص١٩٢ أوله ، ومثله في الامام المهدي ص٢٣٣ .

(٢) الارشاد ص٣٣٩ والغيبة للطوسي ص٢٧١ روي عن الامام الباقر (عليه السلام) وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٠٩ وكذلك في بشارة الاسلام ص٩٦ وص١١٥ وكذلك في الامام المهدي ص٢٢٣ .

مفروغ منه في سبق القضاء آمن به الكاظم وسلفه وخلفه كأنهم رأوه رأي العين ومن غير المعقول أن يستغرب الكاظم﴿ عليه السلام ﴾ قرب الظهور ويفتتح حديثه بكلمة أنى ، إلا ليؤكد انه على يقين تام بمجزرة السفياني السابقة لقيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾.

قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ :

قال له أحد أصحابه يوماً : أصلحك الله ، إنهم يتحدثون أن السفياني قد ذهب وذهب سلطان بني العباس أي كأنه صرح أمامه بزعم العباسيين أن الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ يطلب الولاية لنفسه ، وانه القائم بالأمر ، وأن ملك العباسيين على وشك الزوال – فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- كذبوا إن السفياني ليقوم ، وإن سلطانهم لقائم [1]. والواقع انه بعد ولاية أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ لم يطلب أحد من الأئمة الحكم وولاية الأمور العامة في زمنه . لأنهم كانوا مامورين بالسكوت وإتمام تأصيل العقيدة ونشر السنو وتفسير الشريعة من القرآن ، وكانوا يعلمون أن لله أمرا هو بالغه ، وأن الحكم والسلطان لغيرهم حتى قيام قائمهم وصاحب دولتهم ولذلك نرى أن المأمون العباسي قد ألزم

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٦٢ والبحار ج٥٢ ص٢٥١ وبشارة الاسلام ص١٦٢ .

الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ بولاية العهد إلزاما لأن الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ يعرف النتائج ، ويعرف أن المأمون يحتال بذلك على موالي الرضا وشيعته من جهة ، ويحجبه عن قواعده الشعبية التي كانت تتعلق به تعلقا عجيبا من جهة ثانية . وعلى هذا الأساس بين الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ أن الحكم المنحرف سيبقى قائما حتى يخرج السفياني فيكون خروجه بشيرا للناس بفرج الناس وبملك الهاشميين المؤجل .

ومهما يكن من اشتباه في أمر السفياني ، بل مهما ضاع عن معرفته بذاته العارفون ، فإن الدليل القاطع عليه ، هو مجزرته الهائلة في محور بغداد ـ الكوفة ـ نجف التي يفتك فيها فتكا ذريعا بشيعة علي ﴿ عليه السلام ﴾ خاصة وقد أشار الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ على الشيعة البغداديين بالحذر من تلك المجزرة حين قال :- الكرخ ، أما انه أسلم موضع ، ولابد من فتنة صماء صيلم ، يسقط فيها كل بطانة ووليجة [١] .

فلا تنفع فيها شفاعة المقربين من ذلك الحاكم الغاشم ولا تجدي فيها الواسطة ثم أشار إلى علامات واضحة تسبق الفرج وقيام

---

(١) انظر مصادره سابقا ـ في موضوع الفتن .

دولة الحق وتدل على العهد السفياني بقوله ﴿ عليه السلام ﴾إن قدام هذا الأمر علامات : حدث يكون بين الحرمين . فقيل ما الحدث قال : غضبة تكون ، ويقتل فلان أي السفياني من آل فلان أي من بني هاشم خمسة عشر رجلا كبشا [١] . والغضبة التي لم يوضحها أبو الحسن ﴿ عليه السلام ﴾ هي الخسف في وادي صفرا بذات الجيش التي حددها الامام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ باثني عشر ميلا عن المدينة المنورة من نحو مكة المكرمة هذا وقد ورد عنه ﴿ عليه السلام ﴾ بشأن نهاية السفياني ما يلي :- إن السفياني وكلبا يقتلون في بيت المقدس أي في المنطقة الواقعة فيها القدس حين تستقبله البيعة والضمير عائد للقائم ﴿ عليه السلام ﴾ دون غيره فيؤتى بالسفياني أسيرا فيأمر به فيذبح على باب الرحبةأي الساحة العامة ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق [٢] وهذا تساهل في تحديد المكان أو هو وهم من النقلة لأن ذبحه يكون قبل وصول السفياني إلى القدس وبعد خروج الإمام ﴿

---

(١) انظر الغيبة للطوسي ص٢٧٢ والارشاد ص٢٣٩ وبشارة الاسلام ص١٥٩ والبحار ج٥٢ ص١٨٤ و٢١١ والزام الناصب ص١٧٧ وص١٨٤ والامام المهدي ص٢٣١ .

(٢) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٦ والزام الناصب ص٢٠١ بلفظ قريب ، وفي مصادر كثيرة .

﴿ عليه السلام ﴾ منها متجها نحو السفياني ليحاربه ويدخل دمشق ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- إن السفياني يذبح على بلاطة باب إيلياء [١] . ولا نعلم فيما إذا كان يقصد بباب إيلياء موقعا خاصا على ضفة بحيرة طبرية أو انه يقصد مدخل فلسطين وأول طريق القدس التي هي إيلياء وجاء عنه قوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- انه يذبح على الصفا أي الصخرة المتعرضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا المقنطرة . عليها يذبح كما تذبح الشاة . فالخائب من خاب يوم كلب ، حتى تباع المرأة بثمانية دراهم . [٢]

وقد روي عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وعن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في قتله :- في ذلك العهد يقتل خليفة ما له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر [٣] .

قال الحجة المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ :

في كتاب كريم شرف به إبراهيم بن مهزيار ، حين شكا إليه ظلم الدولة في عصره ، جاء قوله ﴿عجل الله تعالى فرجه﴾ .

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٦ وبشارة الاسلام ص٢٧٤ بلفظ آخر .

(٢) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٩ - ١٥٠ وبشارة الاسلام ص٢٧٤ بلفظ آخر .

(٣) منتخب الاثر ص٤٥٥ والبحار ج٥٢ ص٢٤٠ وبشارة الاسلام ص١٧٩ .

﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ كأني بالقوم وقد قتلوا في ديارهم ، وأخذهم أمر ربك ليلا أو نهارا [1] .

إنجيل يوحنا :

(رؤيا : ٩ : ١٤ -١٥) : صدر الأمر للملائكة الكبار ، عند نهر الفرات العظيم ، لكي يقتلوا ثلث الناس . وفيه إشارة واضحة لمعركة قرقيسيا .

(وفي العدد ١٦ يقول) : عدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف ، وأنا سمعت عددهم . يعني بهذا عدد جنود أصحاب الرايات الذين يشتركون في فتن آخر الزمان .

(وفي رؤيا ١٩ : ١٧ -١٨) : رأيت ملاكا واقفا في الشمس . فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء : هلم اجتمعي إلى عشاء الآلهة ، لكي تأكلي من لحوم ملوك ، ولحم قواد ، ولحوم أقوياء ، ولحوم خيل والجالسين عليها ، ولحوم الكل حراً وعبيدا ، صغيرا وكبيرا . وهذا المعنى قد ورد في أحاديثنا القدسية عن مآدبة الله العظيمة وعن الذي يبدو في عين الشمس .

---

(١) بشارة الاسلام ص١٧٢ .

والمحصل من الأخباركما رأيت أن جيش الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ يتوجه نحو العراق مرورا بطرف فلسطين الشرقي ، فيلتقي السفياني العائد من العراق لمحاربته قبالة بحيرة طبرية ، فيجري بين الجيشين قتال عظيم ينهزم فيه السفياني بعد إبادة جميع من كانوا معه بلا استثناء احد ، فيحلقه واحد من أنصار القائم ﴿ عليه السلام ﴾ اسمه صياح وقيل صباح بفرقة من الجنود ، فيأسره ويأتي به إلى المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وهو قائم يصلي العشاء الآخرة ، فيخفف من صلاته ، وينفتل بعد الانتهاء منها ، فيقول له السفياني : يا ابن عم ، إعتقني واستبقني أكن لك عونا . فيقول المهدي لأصحابه ما تقولون فيما يقول فإني آليت على نفسي أن لا أفعل شيئا حتى ترضوا . فيقولون : والله لا نرضى حتى تقتله ، فإنه سفك الدماء التي حرم الله سفكها ، وأنت تمن عليه بالحياة فيقول المهدي عليه السلام شأنكم وإياه . فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ بحيرة طبرية [1] تحت شجرة مدلاة أغصانها ، فيذبحونه كما يذبح الكبش وتكون نهايته عهد نهاية ظلم وجور بلغا الذروة في عمر الكون.

(١) ورد انه يذبح على ضفة نهر . وهذا ضفة نهر . وهذا وذاك صحيحان ، لأن بحيرة طبرية يصب فيها النهر من جهتها الشمالية .

الباب السابع عشر

الدجال

والدجال أشك به فعلا ، لأن الأخبار التي نصت عليه غير موثوقة أولا ، ولأن فيها أشياء مدخولة تنادي على نفسها ببراءة النبي والأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ مما هو فيها ثانيا .بل بينها أخبار موضوعة ، وأخبار لعبت بها قرائح الدساسين ، فجاءت في ظاهرها التي تراه مضخمة مبالغا فيها وإذا كان قد ورد عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ شيء صحيح في الدجال ، فأحتما انه كان يرمز إلى دجال معين من الثائرين الملحدين المتغطرسين ، لم أستطع تطبيق هويته بجزم على واحد مما بين يدي من الأخبار ، وإن كنت أميل بشبه جزم إلى انه أحد أكابر قادة اليهود الذين يعتقدون أن السلاح الذي يكدسونه هو كل شيء في المعارك الحربية ، ولا يخطر في بالهم أن أكداس سلاحهم قد تقع بيد غيرهم بقدرة قادر أو بخدعة حرب أو بغلطة أرعن ونلاحظ أن كل قائد منهم يملي على أميركا أوامره بواسطة الصهيونية العالمية وضغط يهود أميركا ، ويتطلع إلى من حوله في الدول

العربية باستهزاء ، ويقول بعنجهية وكبرياء : أنا ربكم الأعلى ، الذي خلق فسوى .

أما بعض الصفات التي تنعته بها الأخبار : كالعين المطموسة ، والعين الطافية كالعنبة ، وكوسائل الركوب المكنى عنها بالحمار العجيب ، وغيرها وغيرها ، أما هذه كلها فتفتح باباً يقوي شبه الجزم ، ويقربه من اليقين والقطع ، لأنها يمكن تاويلها وتطبيقها في أيامنا هذه .

والدجال لغة من مادة دجل التي تدل على التمويه والطلاء ، كدجل السيف ، ودجل البعير وغيرهما . فالدجال على هذا الأساس مموه كذاب ، وهذا الذي تتحدث عنه الأخبار دجال يخرج بحسب الظاهر بعد أن ينتصر القائم ﴿ عليه السلام ﴾ على السفياني ، وبعد أن يدخل العراق ويفتح القسطنطينية ويتوجه إلى سواحل فلسطين ليقضي على فلول اليهود حوالي عكا ، وليفتح مصر وما بقي من شمالي وشرقي أفريقيا بعد الحروب المبيدة . وأعود فأكرر أنني على شبه جزم بوضع تسعين بالمئة من الاخبار الواردة فيه ، وإن العشر الباقي يرمز إلى غيره كالسفياني أو أحد الشرقيين الصينيين أو أحد قادة اليهود .

ولكنني لا أنفي ورود شيء في الدجال فعلا ، لم يفهم الرواة مغزاه ، فنسجت المخيلات ما شاءت من الزيادات والمبالغات ولعل العكس صحيح . وهذا بعض ما وجدناه فيه ننقله على كل حال ونقرب إلى الذهن بعض مبهماته قدر الإمكان ، والعهدة فيه على رواته ونقلته .

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

من المأثور عنه ﴿ﷺ﴾ في أكثر الكتب التي تحدثت عن الدجال في آخر الزمان – قوله ﴿ﷺ﴾ :- من قاتلني في الأولى ، وقاتل أهل بيتي في الثانية ، حشره الله في الثالثة مع الدجال .

فقتاله في الأولى كان على التنزيل والرسالة . وقتل أهل بيته في الثانية كان على التأويل وإرجاع الحق إلى نصابه وإعادة الحكم إلى القرآن والسنة ، والثالثة هي قتال المهدي ﴿عليه السلام﴾ ثم جاء عنه ﴿عليه السلام﴾ :- يخرج الدجال من سجستان [1] . وجاء أيضاً انه يخرج من المشرق من قرية يقال لها يهوداء وهي قرية من قرى أصفهان وبلدة من بلدان الأكاسرة . تحته حمار أقمر ،

---

(١) منتخب الاثر ص٤٢٥ والبحار ج٥٢ ص٢٢٤ وص٢٧٨ والزام الناصب ص٦٤ وبشارة الاسلام ص٥ والامام المهدي ص٢١٧ .

وهو مطموس العين مكسور الظفر والنظر ، ويخرج منه الحيات وقيل الحباب وهو محدودب الظهر ، قد صور كل سلاح في يديه حتى الرمح والقوس ، يخوض البحار إلى الكعب . وهو قصير القامة ، كهل ، مكتوب بين عينيه كافر. [١]

ثم جاء في وصف الشيء المغاير فيه للطبيعة:- يمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد له ولزوجته ولد . ثم يولد لهما غلام أعور أخرس ، تنام عيناه ولا ينام قلبه . أبوه طويل كثير اللحم ، كأن أنفه منقار ، وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين [٢] والفرضاخية العريضة . وورد انه قال ﴿ﷺ﴾ مشيرا لعلامة من علامات خروجه :- بين يديه ثلاث سنوات . سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها ، والأرض ثلث نباتها ، وسنة تمسك فيها السماء ثلثي قطرها ، والارض ثلثي نباتها . وسنة تمسك فيها السماء قطرها كله ، والأرض نباتها كله ، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خرس من البهائم إلا هلك . وإن من أشد فتنة أن يأتي الأعرابي يقول : أرأيت أن أحييت لك إبلك ألست

---

(١) الزام الناصب ص٢٠٢ وص٢٢٨ أوله ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٣ آخره ، وفي غيرهما من المصادر .

(٢) الزام الناصب ص٧٣ .

تعلم أني ربك . فيقول : بلى . فيمثل نحو إبله أي مثل جماله كأحسن ما يكون ضروعا (أي أثداء) وأعظمه أسنمه ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول : أرأيت أن أحييت أباك وأخاك ألست تعلم أني ربك . فيقول : بلى . فيمثل الشياطين نحو أبيه وأخيه .[1] والله أعلم فيما إذا كان مثل هذا قد ورد عن رسول الله ﴿ﷺ﴾.

وورد عنه ﴿ﷺ﴾ في وصفه :- الدجال يبصر بأحدى عينيه ولا يبصر بالأخرى ، طويلة القامة ، أزرق العينين ، أعمش ، بوجهه أثر الجدري ، أبخر الفم كبير الأسنان ، مقلب الأظافر ، أجدر الجسم لا شعر في جسده ، متنقع الرأس ، طويل العنق ، شانئ (سيء الخلق) أصابعه تصل حد كفه . كلامه له دوي ، عالي الأكتاف ، طارح الجبهة ، في أحدى عينيه عيب ، لحيته بشاخين تصل سرته . عبوس ، شروس ، تحته حمار أحمر ، أزرق الأطراف ، بين أذنيه مقدار عشرين ميلا رأسه كالجبل العظيم ، ظهره يناسب رأسه ، خطوته عشرون ميلا على جبينه سطران مكتوبان يقرأهما كل مؤمن ، ويجحدهما كل كافر ، الأول مكتوب فيه : الشقي من تبعك ، والسطر الثاني : السعيد

---

(١) الزام الناصب ص١٨١ .

من فارقك . وأكثر عسكره اليهود وأولاد الزنا . عن يمينه جبل أخضر ، وعلى شماله جبل أسود يسيران ويقفان بوقوفه ، ويقول : هذه جنتي ، وهذه ناري ، من أطاعني أدخلته جنتي ، ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي [1] .

وسترى التعليق على غرائب هذا الحديث

ثم روي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ فيه :- ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور ، وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار . وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه . إني لأنذركموه ، وما من نبي أنذر قومه . لقد أنذر نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : تعلمون انه أعور ، وإن الله ليس بأعوركأن الله تعالى يبصر بعينين ويسمع بأذنين ويتكلم بلسان يجيء الدجال حتى ينزل بناحية المدينة ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فيخرج كل كافر ومنافق . لا يدخل المدينة

---

(١) انظر هذه الاخبار ففي الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٧١ (وعرض ما بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعا ـ كأنه يصف عرض ما بين طرفي جناحي الطائرة) . وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠ وغيرها ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٥ وما قبلها وما بعدها ، وإلزام الناصب ص٧٤ وبشارة الاسلام ص٢٧٤ وغير هذه المصادر من الكتب التي عرضت لذكر الدجال .

رعب المسيح الدجال ، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان .. أعور ، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية. [(١)] .

ويظهر التشويش في سبك هذا الحديث الذي لا يتلفظ به أفصح من نطق بالضاد ، وإن كانت جملة منه قد مرت في غيره من الأحاديث ثم روي انه كان ﴿ﷺ﴾ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال ويقول لأصحابه :- إن معه نارا ونورا . فناره ماء بارد ، وماؤه نار . فمن أدرك ذلك منكم فليقع بمثل هذه الألعوبة ، ولا أعتقد أن النبي ﴿ﷺ﴾ يحدث بمثلها فإنها أقرب إلى لعب الصبيان منها إلى الجد ثم أوردوا عنه ﴿ﷺ﴾ قوله:- الدجال رجل ضخم عريض ، ليس ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر منه . [(٢)] ورووا عنه ﴿ﷺ﴾ أيضاً :- انه لم تكن فتنة

---

(١) انظر هذه الاخبار في الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٧١ (عرض ما بين أدنى حمار الدجال أربعون ذراعا - كأنه يصف عرض ما بين طرفي جناحي الطائرة) . وصحيح البخاري ح٩ ص٦٠ وغيرها ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٥ وما قبلها وما بعدها ، والزام الناصب ص٧٤ وبشارة الاسلام ٢٧٤ وغيره من المصادر من الكتب التي عرضت لذكر الدجال .

(٢)انظر هذه الاخبار في الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٧١ (عرض ما بين أدنى حمار الدجال أربعون ذراعا - كأنه يصف عرض ما بين طرفي جناحي الطائرة) . وصحيح البخاري ح٩ ص٦٠ وغيرها ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٥ وما قبلها وما بعدها ، والزام الناصب ص٧٤ وبشارة الاسلام ٢٧٤ وغيره من المصادر من الكتب التي عرضت لذكر الدجال .

في الأرض ، منذ ذرأ الله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم أخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة [١] . وجاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ بنفس المعنى :- ما من نبي إلا وأنذر قومه الدجال الأعور الكذاب [٢] . وربما يكون ذلك قد حدث من النبي ﴿ ﷺ ﴾ لأن الأنبياء ﴿صلوات الله عليهم جميعهم﴾ قد بشروا أقوامهم بنبينا محمد ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ وأنذروهم من أعدائهم أشد إنذار . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾:- أيها الناس ، ما بعث الله نبيا إلا وأنذر قومه الدجال . وإن الله قد أخره إلى يومكم هذا . فمهما تشابه عليكم في أمره فإن ربكم ليس بأعور انه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل . يخرج ومعه جنة ونار ، وجبل من خبز ونهر من ماء . أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب . يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولابتيها واللابة : الأرض الحرة التي حجارتها سوداء نخرة

---

(١) انظر المهدي ص١٩٢ والزام الناصب ص٧٤ وص٢٠٢ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠ وغيرها .

(٢)انظر المهدي ص١٩٢ والزام الناصب ص٧٤ وص٢٠٢ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠ وغيرها .

كأنها أحرقت بالنار . والمدينة ولابتيها فإنهما محرمتان عليه [١] وفي هذا الخبر قل عرض ما بين أذني حماره من عشرين ميلا إلى ميل واحد والحمد لله ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ : - من المحرم على الدجال أن يدخل نقاب المدينة (أي طرقاتها الجبلية لأنها تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد والكير نار الحداد ولأنها لا يقربها الطاعون و لا الدجال [٢] . وقد سبق أن يثرب ترتجف بأهلها حتى يحاول دخولها، فيخرج منها المنافقون . وهذا ما رمز إليه حديث نفي الخبث . ثم ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾:- لا يدخل المدينة رعبا المسيح الدجال . ولها يومئذ ثلاثة أبواب ، لكل باب ملكان [٣] . وورد أيضاً :- على نقاب المدينة – أي

---

(١) بشارة الاسلام ص١٥ وص٢٩٥ والزام الناصب ص٧٤ وص١٨١ وص٢٠٢ وص٢٦١ وكشف الغمة ج٣ ص٢٦٠ وص٢٧٧ وص٢٧٩ والبحار ج٥٢ ص١٩٤ ومنتخب الاثر ص٤٦٠ والبيان ص١٠٤ وصحيح مسلم ج٤ ص١٢٠ والملاحم والفتن ص١٤٦ وينابيع المودة ج٣ ص١٦٥ وصحيح البخاري ج٩ ص٦١ .

(٢) منتخب الاثر ٤٦١ وصححي مسلم ج٨ ص١٩٩ والزام الناصب ص٨٥ وص١٨٥ وص٢٢٨ وص٢٦٠ ونور الابصار ص١٦٩ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠- ٦١ .

(٣)منتخب الاثر ٤٦١ وصححي مسلم ج٨ ص١٩٩ والزام الناصب ص٨٥ وص١٨٥ وص٢٢٨ وص٢٦٠ ونور الابصار ص١٦٩ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠- ٦١ .

مداخلها ـ ملائكة . لا يدخلها الطاعون ولا الدجال [١]. وورد يأتي ، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتي إلى بعض السباخ التي تليها ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو من خير الناس ، فيقول له : أشهد أنك الدجال . فيقول الدجال : أرأيتم أن أنا قتلت هذا الرجل ثم أحييته ، أتشكون في الأمر . فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه فيقول الرجل حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن . فيريد الدجال أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه [٢] . وقيل أن الرجل هو الخضر ﴿ عليه السلام ﴾ كما روي أن الخضر هو الذي يقتله ويسمى ذلك اليوم : يوم الخلاص ثم جاء أيضا : - وليهبطن الدجال حول كرمان ، في قوم يلبسون الطيالسة لباس اليهود الأخضر وينتعلون الشعر .[٣] ورووا عنه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : - يهبط الدجال كل قرية

---

(١)منتخب الاثر ٤٦١ وصححي مسلم ج٨ ص١٩٩ والزام الناصب ص٨٥ وص١٨٥ وص٢٢٨ وص٢٦٠ ونور الابصار ص١٦٩ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠-٦١ .

(٢) الملاحم والفتن ص٦٩ وص١٢٦ والزام الناصب ص٢٦١ وبشارة الاسلام ص٤٥ بلفظ قريب .

(٣) الملاحم والفتن ص٦٩ وص١٢٦ والزام الناصب ص٢٦١ وبشارة الاسلام ص٤٥ بلفظ قريب .

عامرة في الدنيا أثناء المدة التي يسيحها في الأرض(١). وقيل انه ﴿ﷺ﴾ قال عنه لأصحابه يتبعه سبعون ألفا من الأتراك واليهود وأولاد الزنا . والمدمنون على الخمر والمغنون وأصحاب اللهو والأعراب ، والنساء . وهو يمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها (٢) وجاء عنه ﴿ﷺ﴾ في وصفه أيضاً:- الدجال رجل عريض ، عينه اليمنى مطموسة ، واليسرى كأنها كوكب ، بين عينيه مكتوب : كافربالله وبرسول الله . يخرج ويدعي انه الرب ولا يسمعه أحد إلا تبعه من عصمه الله ﴿عزوجل﴾ تكون له جنة ونار ، فيقول : هذه جنتي لمن سجد لي ، ومن أبى أدخلته النار (٣). ورووا أيضاً:- عند خروج الدجال تهب ريح عادٍ ، وتسمع صيحة قوم صالح ، ويكون مسخ كمسخ أصحاب الرس . وهو يخرج من ناحية المشرق من قرية يقال لها : دارس . يخرج على حمار ،

---

(١)منتخب الاثر ٤٦١ وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٩ والزام الناصب ص٨٥ وص١٨٥ وص٢٢٨ وص٢٦٠ ونور الابصار ص١٦٩ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠-٦١ .

(٢) الزام الناصب ص٢٠٢ وص٢٦١ والبحار ج٥٢ ص١٩٤ والملاحم والفتن ص٦٦ وغيرها من المصادر .

(٣) بشارة الاسلام ص٢٧٤ والزام الناصب ص٢٢٨ وصحيح البخاري ج٩ ص٦٠ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ وغيرها .

مطموس العين ، مكسور الظفر ، يخوض البحار إلى كعبه . يدخل كل بلد إلا أربع مدن : مكة والمدينة والقدس وطرسوس . وينزل عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ ويكون قتله على يده بحربة ينزلها معه ، ويكون تجوله في الدنيا أربعين يوماً يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيام الناس . ويقتله عيسى ابن مريم بباب لد [1] . أي فلسطين وقيل : إن الذي يقتله هو الذي يصلي عيسى خلفه ، أي صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ وقد يطعنه عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ بحربة بعد أن يقتله الإمام ، ليجهز عليه . وقد يقتله عيسى نفسه بأمر الإمام في باب اللد أو في القدس أو في عقبة أفيق بأمر صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ ولفظة اليد في الأخبار قد تعني السلطة والتصرف ، فهو يقتل بيد الإمام وبأمره . وقد رووا عنه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قوله:- يخرج ولست فيكم ، فأمرؤ حجيج نفسه . والله خليفتي على كل مسلم . انه شاب قطط مجعد الشعر عينه قائمة ، (بارز) يخرج ما بين الشام والعراق أي يتجول بينهما فيعيث يمينا وشمالا ، لبثه في الأرض أربعون يوما : يوما كسنة ، ويوم

---

(١) انظر كشف الغمة ج٣ ص٢٧٤ والزام الناصب ص٢٢٨ وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٧ وص١٩٨ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ وص١٣٦ نقلا عن إسعاف الراغبين وص٩٢ وبشارة الاسلام ص١٩٢ وص٢٧٤ وص٢٧٥ .

كشهر ، ويوم كجمعة ، وسار أيامه كأيامكم . سرعته في الأرض كالغيث . تستدبره الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه ، فينصرف عنهم ، فتتبعه أموالهم أي بقوة السحر والشعوذة ويصبحون ليس بأيديهم شيء ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، فتروح سارحتهم أي ماشيتهم ودوابهم أطول ما كانت وأمده خواصر وأدرة وضروعا . ثم يأتي الخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل . ثم يدعو شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين أي نصفين ، وهو الخضر بحسب الروايات ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه ويضحك [1].

---

(١)انظر كشف الغمة ج٣ ص٢٧٤ والزام الناصب ص٢٢٨ وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٧ وص١٩٨ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ وص١٣٦ نقلا عن إسعاف الراغبين وص٩٢ وبشارة الاسلام ص١٩٢ وص٢٧٤ وص٢٧٥ .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

يخرج الدجال أكبر ، الأعور الممسوح ، العين اليمنى والأخرى كأنها ممزوجة بالدم ، لكأنها في الحمرة علقة ، تأتي الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء [١] .

وروي انه قال :- يخرج من بلدة بأصفهان يقال لها : اليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة ، والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وأمي . يخوض البحار ، ويسير بين يديه جبلان من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس انه طعام . يخرج في قحط شديد ، تحته حمار احمر طوله سبعون ذراعا ، خطوته ميل ، تطوى له الأرض منهلا منهلا . لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ينادي بصوت عال يسمع بين الخافقين ويبلغ ما شاء الله ويقول : إلي إلي يا أوليائي . أنا الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، انا ربكم الأعلى . هذه جنة لمن سجد لي ، ومن أبى أدخلته النار . كذب عدو الله ، انه أعور ، وربكم ليس

---

(١) الزام الناصب ص٢٠٢ وصحيح مسلم ج١ ص١٠٧ بشارة الاسلام ص٤٤ وغيرها .

بأعور [1]. وقد روي عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ مثله وانه يخرج في العشر الأول من شهر رجب . وتعالى الله عن الشبيه .لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤا أحد . فهولا يخلو منه مكان ولا يشغل حيزا محدودا من المكان ، جل عن التجسيم وسما عن المادة . يبطش بلا يد ، ويعلم بلا حواس يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير وصفه الزنادقة بغير صفاته ، وشبهوه بمخلوقاته ، فضلوا عنه وأضلوا ثم روي عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وعن محمد بن الحنفية ﴿رضي الله عنه﴾ قولهما :- أنى يكون ذلك أي خروج المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ولم يعض الزمان ، أنى يكون ذلك ولم يجف الإخوان ، أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان ، أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق في قزوين ، فيهتك ستورها ، ويكفر صدورها – أي سادتها – ويغير سورها ، ويذهب بهجتها. من فر منه أدركه ، ومن حاربه قتله ، ومن اعتزله افتخر ، ومن تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان : باك يبكي على دينه ، وباك يبكي على دنياه [2] .

---

(١) البحار ج٥٢ ص١٩٣ -١٩٤ والزام الناصب ص١٨٠ وص١٩٠ وص٢٠٢ وبشارة الاسلام ص٤٤-٤٥ والملاحم والفتن ص٧٧ وص١٠٩ والصواعق المحرقة ص١٦٥ .

(٢) الغيبة للطوسي ص٢٦٩ ومنتخب الاثر ص٤٤١ والبحار ج٥٢ ص٢١٢ وبشارة الاسلام ص٦٥ وص١٨٠ والامام المهدي ص٢٣١ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ أوله .

فبسبب تناقل الأخبار على الألسنة قبل تدوينها ، حصلت أوهام ، فمنهم من سمى مكان خروجه وعين البلدة ، ومنهم من سمى المنطقة ، ومنهم من سمى القطر ، حتى أنك لتجد لعب مخيلات نقلة حديثة واضحاً ثم جاء عنه أيضاً :- ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنى وأصحاب الطيالسة الخضر أي اليهود يقتله الله ﴿عز وجل﴾ على عقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة ، على يدي من يصلي عيسى بن مريم ﴿ عليهما السلام ﴾ خلفه [1]. وعقبة أفيق قرية بين حوران وغور بيسان في فلسطين قرب مدينة اللد وجاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ :- يبرز الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سلاح محلاة . فإذا نظر الدجال إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص في النار – أي تضاءل وتعرى من عنجهيته وبدا على حقيقته بعد أن كان يدعي الربوبية – ثم يولي هاربا ، فيقول عيسى إن لي فيك ضربة لن تفوتني بها ، فيدركه فيقتله ، فلا يبقى شيئا مما خلقه الله يتوارى به يهودي إلا أنطقه الله ﴿عزوجل﴾ ،ولا حجر ولا دابة إلا قال : يا عبد الله المسلم ، هذا يهودي فاقتله ، إلا

---

(١) الزام الناصب ص١٨٠ وص١٨١ وبشارة الاسلام ص٤٥ ومنتخب الاثر ص٤٢٨ ص٤٢٨ والبحار ج٥٢ ص١٩٤ .

الغرقد فإنها من شجرهم فلا تنطق [1] . روي هذا بلفظه عن الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ . وهو إن دل فإنما يدل على هول المعركة الإسلامية التي تنهي الوجود اليهودي عن وجه الأرض . وفي الحديث كما في غيره اسم الدجال الذي قلت إن في نفسي شيئا من صحة الوعد به كأمر واقع لابد منه ، إذ لم يرد ذكره في روايات صحيحة الاسناد مئة بالمئة ، مضافا إلى ما حبكته مخيلات بعض الرواة حول اسمه من الصور العجيبة الغريبة ولكن ذلك لم يجز لي إنكار احتمال ورود لفظة الدجال في خبر أو أكثر ، رمزا إلى قائد فئة ضالة ـ كما قلت سابقا ـ يتاله ويستعلي على الناس بسلاحه وأتباعه ، ويتربب على من حوله من جيرانه ، ويتغطرس ويزعم أن قوته لا تقهر ، حتى إذا جاء أمر ربك وظهر الحق ، زهق باطل هذا الجبار زهوقا .

---

(١) كشف الغمة ج٣ ص٢٧٣ وبشارة الاسلام ص٢٧٥ ما عدا خره ، والزام الناصب ص٢٠٢ باختصار ، وص٢٢٩ بلفظ أخر وبتفصيل ، وصحيح مسلم ج٨ ص٢٩٦ شيء منه ، والملاحم والفتن ص٦٦ وص٧٧ شيء منه ، وص١٢٥ والغرقد شجر عظيم ، وقيل أن العوسجة إذا عظمت تسمى الغرقدة ، وهي ذات شوك كثير ، وأزهار ، مختلفة الألوان .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

الدجال يخرج من قبل المشرق من مدينة خراسان ثم يهبط حدر كرمان في ثمانين ألفا ، وأتباعه كأن وجوههم المجان المطرقة. [١] وروي مثله عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وبحسب هذه الرواية يخرج معه قوم من سكان الشرق الأقصى والصين الذين تصدق على وجوههم مثل هذه الصفة . وقيل انه دخل على الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ خراساني فقال له:- يا خراساني ، تعرف وادي كذا . قال : نعم . قال : تعرف صدعا في الوادي من صفته كذا وكذا قال : نعم . قال : من ذلك يخرج الدجال [٢]. ثم روي عنه قوله :- يخرج بعد جفاف ماء بحيرة طبرية [٣]. صدق هذا كان من أعلام نبوة محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وأعلام معرفة آله بعض الغيب مما علمهم ، لأن اليهود اليوم يأخذون ماء البحيرة بكامله ليستخرجوا منه البوتاس والكبريت وغيرهما من المعادن التي تكثر فيها ، وستجف فيه يوما ما ، إذا منع عنه الماء الذي يأتيها من الشمال والشرق .

---

(١) الملاحم والفتن ص١٢٦ .

(٢) البحار ج٥٢ ص١٩٠ .

(٣) الزام الناصب ص٢٦١ وغيره من المصادر .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث مشابه لما سبق عن الدجال: يصرخ بصوت يسمعه الإنس والجن هذه جنتي لمن سجد لي ، ومن أبى أدخلته النار [١]. وقد مر معنا أن كل أنسان يقف اليوم وراء آلة البث ومكبر الصوت فيسمع الدنيا صوته . فليس ذلك وقفا على الدجال بعد أن أصبح يمارسه أحقر الرجال !. وروي عنه أيضاً في حديث :- وهو يعطي من يقر له بالربوبية ، فيتبعه من أصفهان سبعون ألفا ، ويتبعه أسوأ الناس [٢] .

ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ قوله:- القائم يقتل الدجال ، ويصلبه على كناسة الكوفة . وهذا يعني انه يقتله في العراق . وقد ورد عنه أيضاً : - يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة [٣].

ثم جاء عنه مكررا :- يقتله صاحب الأمر لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة . فالله هو الكفيل بحصحصة الحق من

---

(١)الزام الناصب ص٢٦١ وغيره من المصادر .

(٢) انظر ينابيع المودة ج٣ ص٦٦ ومنتخب الاثر ص٤٨٠ وغيرهما من المصادر .

(٣) البحار ج٥٢ ص٣٠٨ وبشارة الاسلام ص١٩٣ .

مثل هذه الروايات المدخولة المشوشة من كثرة ما أدخل فيها مما لم يكن فيها .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :- من كذب بالدجال فقد كفر ، ومن كذب بالمهدي فقد كفر (١) .

تسالونيكي الثانية :

(٢ : ٨) : وحينئذ يستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ، ويبطله لظهور مجيئه .

فالمسيح ﴿ عليه السلام ﴾ من روح الله بنص القرآن الكريم ، وقد خلق بأمر الله تعالى . وتفيد بعض الأخبار الواردة عن الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ عندنا أن الدجال إذا رأى المسيح ذاب كما يذوب الثلج . وهذا معنى نفخة فمه عليه ، فلعله يقرأ شيئاً من ذكر الله تعالى ثم ينفخ عليه فيذوب .

رؤيا :

(١٣ : ١-١٠) : عن قوته وبطشه ، وعمله الفظيع الذي يستمد القوة فيه من إبليس . فجميع الساكنين في مواضع نفوذه

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦١ .

يخضعون له ويسجدون لربوبيته ، وأكثر أتباعه من اليهود . ولا تخفى مطابقة هذا القول مع أخبارنا . ويخبر آخر الإصحاح انه يجعل نارا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس ، وانه بصنعه العجائب يجبر اليهود أن يقبلوه مسيَاهم المنتظر أي قائمهم المنتظر .

وفي (١٧ : ١٢ -١٣) : - عشرة ملوك لم يأخذوا ملكا بعد . لكنهم يأخذون سلطانا كملوك ساعة واحدة مع الوحش اي الدجال . هؤلاء لهم رأي واحد ، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم . وهذا يرمز إلى أتباعه من حكام الدنيا الكافرين بالمسيح ﴿عليه السلام﴾ .

إنجيل يوحنا :

(رؤيا : ١٩ : ١٩-٢١) : ورايت الوحش أي الدجال وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الجالس على الفرس الأبيض ومع جنده أي الإمام المنتظر والمسيح ﴿ عليهما السلام ﴾ فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه ، الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش ، والذين سجدوا لصورته ، وطرح الأثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة

بالكبريت يعني بحيرة طبرية والباقون قتلوا بسيف الجالس على العرش الأبيض الخارج من فمه أي بأمره . وجميع الطيور شبعت من لحمهم . وهذا يقوي الزعم بأن الدجال قد يكون السفياني الذي يهلك جيشه قرب بحيرة طبرية ، ثم يذبح هو هناك في آخر المعركة . وقد شاءت مخيلات الرواة أن تسجد دجالا له صورة هائلة ، ثم رفعته إلى مرتبة الربوبية ، أو لعل الدجال أمر واقع ، وتصوير حماره بهذا الشكل العجيب إن هو إلا رمز لمركبة حديثة يركبها ، عريض ما بين جناحيها كالطائرة أو هي مركبة يصنعها مشعوذ في آخر الزمان لها هذا الشكل الغريب . أما أن بين أذني حماره عشرين ميلا وخطوته مثل ذلك ، فهذا من المبالغة والوضع الفاضح والله تعالى أعلم بذلك كله .

الفصل السادس

الباب الأول

التوقيعات الإعتقادية

احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي لامامته لمن ارتاب فيه [(١)]

التوقيع الذي خرج فيمن ارتاب فيه صلوات الله عليه عن الشيخ الموثق أبي عمر العامري رحمة الله عليه قال :تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد ﴿عليه السلام﴾ مضى ولا خلف له ثم إنهم كتبوا في ذلك كتابا وأنقذوه إلى الناحية وأعلموا بما تشاجروا فيه .

فورد جواب كتابهم بخطه ﴿عليه السلام﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياكم من الفتن ووهب لنا ولكم روح اليقين وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب انه أنهي إلي ارتياب جماعة

---

(١) بحار الانوار ص١٧٨ ج٥٣ باب ٣١ – ما خرج من توقيعاته (عليه السلام) ...
الاحتجاج ص٤٦٦ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي .

منكم في الدين وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا وسأونا فيكم لا فينا لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا يا هؤلاء ما لكم في الريب ترددون وفي الحيرة تنعكسون أو ما سمعتم الله ﴿عز وجل﴾ يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ أو ما علمتم أو ما جاءت به الاثار مما يكون ويحدث في أئمتكم على الماضين والباقين منهم ﴿ عليهم السلام ﴾ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي ﴿ عليه السلام ﴾ كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون وإن الماضي ﴿ عليه السلام ﴾ مضى سعيدا فقيدا على منهاج أبائه ﴿ عليهم السلام ﴾ حذو النعل بالنعل وفينا وصيته وعلمه من هو خلفه ومن يسد مسده ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم ولا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر ولولا أن أمر الله لا يغلب وسره يظهر ولا يعلن لظهر لكم

من حقنا ما تبهر منه عقولكم ويزيل شكوككم لكنه ما شاء الله كان ولكل أجل كتاب .

فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة واضحة فقد نصحت لكم والله شاهد علي وعليكم .

ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا من منازعة الظالم العتل الضال المتابع في غيه المضاد لربه المدعي ما ليس له الجاحد حق من افترض الله طاعته الظالم الغاصب وفي ابنة رسول الله (ﷺ) لي أسوة حسنة وسيردى الجاهل رداء عمله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلها برحمته .

فإنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء وكان لنا ولكم وليا وحافظا .

والسلام على جميع الأوصياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته .
وصلى الله على محمد النبي وسلم تسليما .

احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي لأمامته لمحمد بن إبراهيم بن مهزيار

ابن الوليد عن سعد عن علان عن محمد بن جبرائيل عن إبراهيم ومحمد ابني الفرج عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار انه ورد العراق شاكا مرتادا فخرج إليه .

قل للمهزيار :

قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم أما سمعتم الله ﴿عز وجل﴾ يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ هل أمر بما هو كائن إلى يوم القيامة أو لم تروا أن الله ﴿عزوجل﴾ جعل لهم معاقل يأوون إليها وأعلاما يهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي ﴿صلوات الله عليه﴾ كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله عزوجل إليه ظننتم أن الله قد قطع السبب بينه وبين خلقه كلاً ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون .

يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له فإن الله لا يخلي الأرض من حجة أليس قال لك أبوك قبل وفاته أحضر

الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي فلما أبطئ ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا قال لك عيرها على نفسك وأخرج إليك كيسا كبيرا وعندك بالحضرة ثلاثة اكياس وصرة فيها دنانير مختلفة النقد فعيرتها وختم الشيخ عليها بخاتمه وقال لك اختم مع خاتمي فإن أعش فأنا أحق بها وإن أمت فاتق الله في نفسك أولا ثم في فخلصني وكن عند ظني بك أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر دينارا واسترد من قبلك فإن الزمان اصعب ما كان وحسبنا الله ونعم الوكيل .

احتجاج المهدي (عج) على عبودية جميع الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) لله ردا على الغلاة [(١)]

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردا على الغلاة من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي .

يا محمد بن علي تعالى الله ﴿عز وجل﴾ عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله .

وأنا وجميع أبائي من الأولين أدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله ﴿عز وجل﴾ يقول الله ﴿عز وجل﴾ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ

---

(١) الاحتجاج ص٤٧٣ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي .
بحار الأنوار ص٢٦٦ ج٢٥ باب ١٠ – نفي الغلو في النبي والأئمة .

مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً﴾.

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه .

وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وأنبياؤه وأولياءه .

وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يحلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي .

وأشهدكم أن كل من نتبرأ منه فإن الله وملائكته ورسله وأولياءه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن يكتمه من أحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله ﴿عز وجل﴾ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق وينتهوا (ينتبهون) عمالا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه .

فكل من فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فلقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين .

اخبار الناحية المقدسة عن المال الذي مع المسترشد المصري (١)

ابن قولويه عن الكليني عن علي بن محمد عن الحسن بن عيسى العريضي قال لما مضى أبو محمد الحسن بن علي ﴿ عليه السلام ﴾ ورد رجل من مصر بمال إلى مكة لصاحب الأمر .

فاختلف عليه وقال بعض الناس إن أبا محمد قد مضى من غير خلف وقال آخرون الخلف من بعده جعفر وقال آخرون الخلف من بعده ولده .

فبعث رجلا يكنى أبو طالب إلى العسكر يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل إلى جعفر وسأله عن برهان فقال له جعفر لا يتهيأ لي في هذا الوقت فصار الرجل إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة .

---

(١) الارشاد ص٣٦٤ ج٢ باب طرف من دلائل صاحب الزمان (عليه السلام) .
بحار الأنوار ص٢٩٩ ج٥١ باب ١٥ – ما ظهر من معجزاته .
تقريب المعارف ص١٩٥ .
كشف الغمة ص٤٥٤ ج٢ باب طرف من دلائل صاحب الزمان (عليه السلام) .

فخرج إليه :آجرك الله في صاحبك فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يحب وأجيب عن كتابه .

وكان الأمر كما قيل له .

جواب الإمام من سؤال العمري وابنه في بعض المدعين [1]

توقيع منه ﴿ عليه السلام ﴾ كان خرج إلى العمري وابنه ﴿رضي الله عنهما﴾ رواه سعد بن عبد الله قال الشيخ أبو جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ وجدته مثبتا بخط سعد بن عبد الله ﴿رضي الله عنه﴾ .

وفقكما الله لطاعته وثبتكما على دينه وأسعدكما بمرضاته انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار ومناظرته من لقي واحتجاجه بأن خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه .

وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ومن الضلالة بعد الهدى ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن فإنه عز وجل يقول ﴿**الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾ كيف

---

(١) كمال الدين ص٥١٠ ج٢ توقيع من صاحب الأمر (عليه السلام) كان خرج ، بحار الانوار ص١٩٠ ج٥٣ باب ٣١ ـ ما خرج من توقيعاته (عليه السلام) ...

يتساقطون في الفتنة ويترددون في الحيرة ويأخذون يمينا وشمالا فارقوا دينهم أم ارتابوا أم عاندوا الحق أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة أو علموا ذلك فتناسوا أما تعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهرا وإما مغمورا أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﴿ﷺ﴾ واحدا بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي يعني الحسن بن علي ﴿صلوات الله عليه﴾ فقام مقام آبائه ﴿عليه السلام﴾ يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم كان نورا ساطعا وقمرا زهرا اختار الله عز وجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه ﴿عليهم السلام﴾ حذو النعل بالنعل على عهد عهده ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله ﴿عز وجل﴾ بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيته للقضاء السابق والقدر النافذ وفينا موضعه ولنا فضله .

ولو قد أذن الله ﴿عز وجل﴾ فيما قد منعه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهرا بأحسن حلية وأبين دلالة وأوضح علامة ولأبان عن نفسه وقام بحجته ولكن أقدار الله ﴿عز وجل﴾ لا تغالب وإرادته لا ترد وتوقيفه لا يسبق فليدعوا عنهم اتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه ولا

يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا ولا يكشفوا ستر الله ﴿ عزّوجلّ ﴾ فيندموا وليعلموا أن الحق معنا وفينا لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر ولا يدعيه غيرنا إلا ضال غوي فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله

توقيع الناحية المقدسة إلى أحمد بن اسحاق في تبيين منزلة الأئمة وتكذيب عمه جعفر [(١)]

جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي عن الأسدي عن سعد عن أحمد بن إسحاق ﴿رحمة الله عليه﴾ انه جاءه بعض أصحابنا يعلمه ان جعفر بن علي كتب إليه كتابا يعرفه فيه نفسه ويعلمه انه القيم بعد أبيه وإن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلها .

قال أحمد بن إسحاق فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان (عليه السلام) وصيرت كتاب جعفر في درجه .

فخرج الجواب إلي في ذلك .

---

(١) الاحتجاج ص٤٦٨ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي .
بحار الانوار ج٥٣ ص١٩٣ ، الغيبة للطوسي ص٢٨٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذته درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه وتكرر الخطاء فيه ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه .

والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا أبى الله ﴿ عزّوجلّ ﴾ للحق إلا إتماما وللباطل إلا زهوقا وهو شاهد علي بما أذكره ولي عليكم بما أقوله إذا أجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عما نحن فيه مختلفون انه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمة وسأبين لكم ذمة تكتفون بها إن شاء الله ،

يا هذا يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا أهملهم سدى بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعا وأبصارا وقلوبا وألبابا ثم بعث إليهم النبيين ﴿ عليهم السلام ﴾ مبشرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم وأنزل عليهم كتابا وبعث إليهم ملائكة يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم

عليهم وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة .

فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاما واتخذه خليلاً .

ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله وابرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء .

ثم بعث محمدا ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ رحمة للعالمين وتمم به نعمته وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس كافة وأظهر من صدقه ما أظهر وبين من آياته وعلاماته مابين ثم قبضه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حميدا فقيدا سعيدا .

وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا أحيا بهم دينه وأتم بهم نوره وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمهم والادنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقانا بينا يعرف به الحجة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وأيدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولا دعى

أمر الله ﴿ عز وجل ﴾ كل أحد ولما عرف الحق من الباطل ولا العالم من الجاهل .

وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه أبفقه في دين الله فوالله ما يعرف حلالا من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب أم بعلم فما يعلم حقا من باطل ولا محكما من متشابه ولا يعرف حد الصلاة ووقتها أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعوذة ولعل خبره قد تأدى إليكم وهاتيك ظروف مسكرة منصوبة وأثار عصيانه لله ﴿ عز وجل ﴾ مشهورة قائمة أم بآية فليآت بها أم بحجة فليقمها أم بدلالة فليذكرها .

قال الله ﴿عز وجل﴾ في كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ

ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ .

فالتمس تولي الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة فريضة يبين حدودها وما يجب فيها لتعلم حالة ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه حفظ الله الحق على أهله وأقره في مستقره وقد أبى الله ﴿عز وجل﴾ أن يكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ﴿ عليهما السلام ﴾ وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق وأضمحل الباطل وانحسر عنكم وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وصلى الله على محمد وآل محمد .

جعفر الكذاب والاستعانة من الخليفة لتثبيت امامته [1]

وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن علي ﴿ عليه السلام ﴾ فقال يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي ومنزلته .

فقال الخليفة : اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله ﴿عزوجل﴾ نحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه وكان الله ﴿ عزوجل ﴾ يأبى إلا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئا .

---

(١) بحار الانوار ج٤٩ ص٥٢ باب ١٨ - ذكر من رآه صلوات الله عليه

ردود الإمام على جعفر الكذاب [1]

المظفر العلوي عن ابن العياشي عن ابيه عن جعفر بن معروف عن أبي عبد الله البلخي عن محمد بن صالح عن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا﴿عليه السلام﴾ قال:

خرج صاحب الزمان ﴿ عليه السلام ﴾ على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع في الميراث عند مضي ابي محمد ﴿عليه السلام﴾ فقال له يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي فتحير جعفر وبهت ثم غاب عنه فطلب جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة ام الحسن امرت ان تدفن في الدار فنازعهم وقال هي داري لا تدفن فيها فخرج ﴿ عليه السلام﴾ فقال له يا جعفر دارك هي ثم غاب فلم يره بعد ذلك.

---

(١) كمال الدين ج كمال الدين ج ٤٤٣ ، ٢- باب ذكر من شاهد القائم (عليه السلام) ورآه.

بحار الانوار ٤٢ ص ٥٢باب ١٨- ذكر من رآه صلوات الله عليه

توقيع الناحية المقدسة (عج) في رد قول المفوضة بتفويض الخلق والرزق الى الائمة (١)

ابو الحسن علي بن احمد الدلال القمي قال اختلف جماعة من الشيعة في ان الله ﴿عزوجل﴾ فوض الائمة ﴿عليهم السلام﴾ ان يخلقوا ويرزقوا فقال قوم هذا محال يجوز على الله ﴿عزوجل﴾ لأن الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزوجل وقال اخرون بل الله ﴿عزوجل﴾ اقدر الائمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل ما بالكم لاترجعون الى ابي جعفر بن محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق الى صاحب الامر فرضيت الجماعة بابي جعفر وسلمت واجابت الى قوله فكتبوا المسألة وانفذوها اليه.

فخرج اليهم من جهته توقيع نسخته:ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.فاما الائمة ﴿عليهم

---

(١) الاحتجاج ص ٤٧١ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي.
بحار الانوار ص ٣٢٩ ج ٢٥ فصل في بيان التفويض ومعانيه....
الغيبة للطوسي ص ٢٩٣ ج ٤ .

السلام﴾ فانهم يسالون الله تعالى فيخلق ويساله (يسألونه) فيرزق ايجابا لمسألتهم واعظاما لحقهم.

التوقيع الى ابي العباس احمد بن الحسن بن ابي صالح الخجندي(١)

جماعة عن الصدوق عن عمار بن الحسين بن اسحاق عن احمد بن الحسن بن ابي صالح الخجندي وكان قد الح في الفحص والطلب وسار في البلاد وكتب على يد الشيخ ابي قاسم بن روح قدس الله روحه الى الصاحب ﴿عليه السلام﴾ يشكو تعلق قلبه واشتغاله بالفحص والطلب ويسأل الجواب بما تسكن اليٍ نفسه ويكشف له عما عليه قال فخرج اليه توقيع نسخته:

من بحث فقد طلب ومن طلب فقد دل ومن دل فقد اشاط ومن اشاط فقد اشرك.

---

(١) الغيبة للطوسي ج٤ ص٣٢٣

بحار الانوار ص١٩٦ ج٥٣ باب ٣١- ماخرج من توقيعاته عليه السلام

منتخب الانوار المضيئة ص ١٢٧ الفصل التاسع في ذكر توقيعاته

قال فكففت عن الطلب وسكنت نفسي وعدت الى وطني مسروراً والحمد لله.

جواب نائب الامام ﴿عليه السلام﴾ عن ايمان ابي طالب ﴿عليه السلام﴾[1]

ابو الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري عن محمد بن احمد الداودي عن ابيه قال كنت عند ابي القاسم الحسين بن روح ﴿قدس الله روحه﴾ فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ان عمك ابا طالب قد اسلم بِحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين.

فقال عنى بذلك إله احد جواد تفسيره ذلك ان الالف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون.

---

(١) بحار الانوار ص٧٨ ج٣٥ باب ٣- نسبة واحوال والديه عليه ....
كمال الدين ص ٥١٩ ج٢ الدعاء في غيبة القائم (عليه السلام)، معاني الاخبار ص ٢٨٦ باب معنى اسلام ابي طالب بحساب الجمل.

الاسئلة الصعبة لسعد بن عبد الله، سأله من صاحب العصر وهو غلام صغير(١)

محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي عن احمد بن عيسى الوشاء عن احمد بن طاهر القمي عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني عن احمد بن مسرور عن سعد بن عبد الله القمي.

قال كنت امرأ لهجاً بجمع الكتب المشتمله عن غوامض العلوم ودقائقها كلفا باستظهار ما يصح من حقائقها مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها شحيحاً على ما اظفر به من معاضلها ومشكلاتها متعصباً لمذهب الامامية راغبا عن الامن والسلامة في انتظار التنازع و التخاصم والتعدي الى التباغضة والتشائم معيبا للفرق ذوي الخلاف كاشفاً عن مثالب ائمتهم هتاكاً لحجب قادتهم الى ان بليت بأشد النواصب منازعة واطولهم مخاصمة واكثرهم جدلا واشنعهم سؤالاً واثبتهم على الباطل قدما.

---

(١) كمال الدين ج ٤٣ ص ٤٥٤ ٢- باب ذكر من شاهد القائم (عليه السلام) ورآه.
بحار الانوار ص ٧٨ ج ٥٢ ١٩- خبر سعد بن عبد الله ورؤيته.

فقال ذات يوم وانا اناظره تبا لك ولاصحابك يا سعد انكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والانصار بالطعن عليهما وتجحدون من رسول الله ولا يتهما وامامتهما.

هذا! الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته اما علمتم ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما خرجه من نفسه الى الغار الا علما منه بان الخلافة له من بعده وانه هو المقلد لامر التاويل والملقى اليه ازمة الامة وعليه المعول في شعب الصدع ولم الشعث وسد الخلل واقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك فكما اشفق على نبوته أشفق على خلافته اذ ليس من حكم الاستتار والتواري ان يروم الهارب من الشئ مساعدة الى مكان يستخفي فيه ولما راينا النبي متوجها الى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من احد استبان لنا قصد رسول الله ﴿ﷺ﴾ بابي بكر الى الغار للعلة التي شرحناها.

وانما ابات عليا ﴿عليه السلام﴾ على فراشه لما لم يكن ليكترث له ولم يحفل به ولاستثقاله له ولعلمه بانه ان قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد فأوردت عليه اجوبة شتى فما زال يقصد كل واحد منها بالنقص والرد علي.

ثم قال يا سعد دونكها اخرى بمثلها تخطف اناف الروافض ألستم تزعمون ان الصديق المبرى من دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضه الاسلام كانا يسران النفاق واستدللتم بليلة العقبة اخبرني عن الصديق والفاروق اسلما طوعا او كرها قال سعد فا حتلت لدفع هذه المسالة عني خوفا من الإلزم وحذرا من أني اقررت لهما بطواعيتهما للاسلام احتج بان بدء النفاق ونشوة في القلب لايكون عند هبوب روائح القهر والغلبة واظهار الباس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه نحو قول الله ﴿عز وجل﴾ فلما رأو باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راو باسنا وان قلت اسلما كرها يقصدني بالطعن اذ لم يكن ثم سيوف منتضاة كانت تريهم (تريهما) البأس قال سعد فصدرت عنه مزورا قد انتفخت احشائي من الغضب وتقطع كبدي من الكرب.

وكنت قد اتخذت طومارا واثبت فيه نيفا واربعين مسالة من صعاب المسائل لم اجد لها مجيبا على ان اسال فيها خير اهل بلدي احمد بن اسحاق صاحب مولانا أبي محمد ﴿عليه السلام﴾ فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصدا نحو مولانا بسر من راى فلحقته في بعض المناهل فلما تصافحنا قال لخير لحاقك بي قلت الشوق ثم العادة في الاسئلة قال قد تكافأنا على هذه الخطة (اي الخصلة) الواحدة فقد برح بي القرم الى لقاء مولانا ابي محمد ﴿عليه السلام﴾ واريد ان اساله عن معاضل في التاويل ومشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة فانها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه ولا تنفي غرائبه وهو امامنا.

فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا ﴿عليه السلام﴾ فاستأذنا فخرج الينا الاذن بالدخول عليه وكان على عاتق احمد بن اسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري فيه ستون ومائة صرة من الدنانير والدراهم على كل صرة منها ختم صاحبها.

قال سعد فما شبهت مولانا أبا محمد ﴿عليه السلام﴾ حين غشينا نور وجهه الا ببدر قد استوفى من لياليه اربعاً بعد عشر وعلى

فخذه الايمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر وعلى راسه فرق بين وفرتين كانه الف بين واوين وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها قد كان اهداها اليه بعض رؤساء اهل البصرة وبيده قلم اذا اراد ان يسطر به على البياض قبض الغلام على اصابعه فكان مولانا ﴿عليه السلام﴾ يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها لئلا يصده عن كتبه ما اراد فسلمنا عليه فالطف في الجواب واوما الينا بالجلوس فلما فرغ من كتبه البياض الذي كان بيده اخرج احمد بن اسحاق جرابه طي كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي ﴿عليه السلام﴾ الى الغلام وقال له يابني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك فقال يا مولاي ايجوز ان امد يداً طاهرة الى هاديا نجسة واموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها.

فقال مولاي ﴿عليه السلام﴾ يا ابن اسحاق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الاحل والاحرم منها.

فاول صرة بدا احمد باخراجها فقال الغلام هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على اثنين وستين دينارا فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت ارثا له من اخيه خمسة

واربعون دينارا ومن اثمان تسعة اثواب ارعة عشر دينارا وفيها من اجرة حوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا صدقت يابني دل الرجل على الحرام منها فقال ﴿عليه السلام﴾ فتش عن دينار رازي السكة تاريخة سنة كذا قد انطمس من نصف احدى صفحتيه نقشه وقراضة املية وزنها ربع دينار والعلة في تحريمها ان صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل مناً وربع من فأتت على ذلك منه قيض في انتهائها لذلك الغزل سارقا فاخبر به الحائك صاحبه فكذبه واسترد مدة بدل ذلك منا ونصف من غزلا ادق مما كان دفعه اليه واتخذ من ذلك ثوبا كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه فلما فتح راس الصرة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من اخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة.

ثم اخرج صرة اخرى فقال الغلام ﴿عليه السلام﴾ هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على خمسين دينارا لا يحل لنا مسها قال وكيف ذاك قال لانها من ثمن حنطة حاف صاحبها على

اكاره في المقاسمة وذلك انه قبض حصته منها بكيل واف وكال ما خص الاكار بكيل بخس.

فقال مولانا ﴿عليه السلام﴾ صدقت يا بني ثم قال يا ابن اسحاق احملها باجمعها لتردهاة توصي بردها على اربابها فلا حاجة لنا في شئ منها وائتنا بثوب العجوز قال احمد وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته.

فلما انصرف احمد بن اسحاق لياتيه بالثوب نظر الي مولانا ابو محمد فقال ماجاء بك يا سعد فقلت شوقني احمد بن اسحاق الى لقاء مولانا قال فالمسائل التي اردت ان تسال عنها قلت حالها يا مولاي قال فسل قرة عيني واومأ إلى الغلام عما بدا لك منها.

فقلت له مولانا وابن مولانا انا روينا عنكم ان رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ جعل طلاق نسائه بيد امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ حتى ارسل يوم الجمل إلى عائشة انك قد ارهجت على الاسلام واهله بفتنتك واوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك فان كففت عني غربك والا طلقتك ونساء رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ قد كان طلقهن وفاته قال ما الطلاق قلت تخلية السبيل قال واذا كان وفاة

الرسول الله (ﷺ) قد خلى لهن السبيل فلم يحل لهن الازواج قلت لان الله تبارك وتعالى حرم الازواج عليهن قال وكيف وقد خلى الموت سبيلهن.

قلت فاخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله حكمة الى امير المؤمنين قال ان الله تبارك وتعالى عظم شأن نساء النبي (ﷺ) فخصهن بشرف الامهات فقال رسول الله (ﷺ) يا ابا الحسن ان هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فاطلق لها في الازواج واسقطها من شرف امومة المؤمنين.

قلت فاخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا اتت المراة بها في ايام عدتها حل للزوج ان يخرجها من بيته قال الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنى فان المراة اذا زنت واقيم عليها الحد ليس لمن ارادها ان يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لاجل الحد واذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي ومن قد امر الله (عز وجل) برجمه فقد اخزاه ومن اخزاه فقد ابعده فليس لاحد أن دام يقربه.

قلت فاخبرني يا ابن رسول الله عن امر الله تبارك وتعالى لنبيه موسى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى فان فقهاء الفريقين يزعمون انها كانت اهاب الميتة فقال ﴿عليه السلام﴾ من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته لانه ما خلا الامر فيها من خطبين اما ان تكون صلاة موسى فيها جائزة او غير جائزة فان كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة اذ لم تكن مقدسة وان كانت مقدسة مطهرة فليس باقدس واطهر من الصلاة وان كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد اوجب على موسى ﴿عليه السلام﴾ انه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم لم يعلم ماجاز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر.

قلت فاخبرني يا مولاي عن التاويل فيهما قال ان موسى ﴿عليه السلام﴾ ناجى ربه بالواد المقدس فقال يارب اني قد اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لاهله فقال الله تبارك وتعالى فاخلع نعليك اي انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسولا.

قلت فاخبرني يا ابن رسول الله عن تاويل كهيعص قال هذه حروف من انباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ﴿عليه السلام﴾ ثم قصها على محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وذلك ان زكريا ﴿عليه السلام﴾ سال ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط عليه جبريل ﴿عليه السلام﴾ فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن سري عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعا منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي.

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته وقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا ﴿عليه السلام﴾ لم يفارق مسجده ثلاثة ايام ومنع فيها الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته الهي اتفجع خير خلقك بولده اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه الهي اتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي اتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبر واجعله وارثا وصيا واجعل محله محل الحسين فاذا رزقتنيه

فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه الله يحيى ﴿عليه السلام﴾ وفجعه به وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين ﴿عليه السلام﴾ كذلك وله قصة طويلة.

قلت فاخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار امام لانفسهم قال مصلح او مفسد قلت مصلح قال فهل يجوز ان يقع خيرتهم على المفسد بعد ان لايعلم احد بما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قلت بلى قال فهي العلة.

اوردها لك ببرهان يثق به عقلك اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وانزل الكتب عليهم وايدهم بالوحي والعصمة اذ هم اعلام الامم واهدى الى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علميهما اذا هما بالأخيار ان تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انه مؤمن قلت: لا، فقال هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لايشك في ايمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين قال الله ﴿عز وجل﴾ (واختار

موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قومه لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم).

فلما وجدنا أختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان الاختيار الا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر ويتصرف عليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد لما ارادوا اهل الصلاح.

ثم قال مولانا ﴿عليه السلام﴾ ياسعد وحين ادعى خصمك ان رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ما اخرج مع نفسه مختار هذه الامة إلى الغار الا علما منه ان الخلاقه له من بعده وانه هو المقلد امور التاويل والملقى اليه ازمة الامة المعول عليه في لم الشعث وسد الخلل واقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر فكما اشفق على نبوته اشفق على خلافته اذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري ان يروم الهارب من البشر مساعدة من غيره الى مكان يستخفي فيه انما ابات عليا على فراشه لما لم يكن يكترث

له ولا يحفل به ولأستثقاله اياه وعلمه بانه انقتل إن لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

فهلا نقضت عليه دعواه بقولك اليس قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ الخلافة بعدي ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفة على اعمار الاربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم وكان لايجد بداً من قوله لك بلى فكنت تقول له حينئذ اليس كما علم رسول الله ﴿ﷺ﴾ ان الخلافة بعده لابي بكر علم انها من بعد ابي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي فكان ايضا لا يجد بجد بدا من قوله لك نعم ثم كنت تقول له فكان الواجب على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ان يخرجهم جميعا على الترتيب الى الغار ويشفق عليهم كما اشفق على ابي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه اياهم وتخصيصه ابا بكر باخراجه مع نفسه دونهم.

ولما قال اخبرني عن الصديق والفاروق اسلما طوعا اوكرها لم لم تقل له بل اسلما طمعا لانهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانو يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال الى حال من قصة

محمد﴿ﷺ﴾ ومن عواقب امره فكانت اليهود تذكران محمدا﴿ﷺ﴾ يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بني اسرائيل ولا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببني اسرائيل غير انه كاذب في دعواه فأتيا محمدا فساعداه على (قول) شهادة ان لا اله الا الله وبايعاه طمعا في ان ينال كل منهما من جهته ولاية بلد اذا استقامت اموره واستتبت احواله فلما ايسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع امثالهما من المنافقين على ان يقتلوه فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا كما اتى طلحة والزبير عليا ﴿عليه السلام﴾ فبايعاه وطمع كل واحد منهما ان ينال من جهته ولاية بلدٍ إذا استقامت أموره واستتبت أحواله فلما أيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزبير علياً﴿عليه السلام﴾ فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلدٍ فلما ايسا نكثا البيعة وخرجا عليه فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال سعد ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي﴿عليه السلام﴾ إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن

إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت ما أبطأك وأبكاك قال قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي أحضاره فقلت لا عليك فأخبره فدخل عليه وأنصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وآل محمد فقلت ما الخبر قال وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا ﴿عليه السلام﴾ يصلي عليه قال سعد فحمدنا الله جل ذكره على ذلك .

وجعلنا نختلف بعد ذلك إلى منزل مولانا﴿عليه السلام﴾ أياماً فلا نرى الغلام بين يديه فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أرضنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدت المحنة ونحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك وعلي المرتضى أبيك وعلى سيدة نساء العالمين أمك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك وأن يصلي عليك وعلى ولدك ونرغب إلى الله أن يعلي كعبك ويكبت عدوك ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك .قال فلما قال هذه الكلمة أستعبر مولانا﴿عليه السلام﴾ حتى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته ثم قال يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططاً فإنك ملاق الله في صدرك هذا فخر

أحمد مغشياً عليه فلما أفاق قال سألتك بالله وبحرمة جدك إلا شرفتني بخرقة أجعلها كفناً فأدخل مولانا(عليه السلام) يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فإنك لن تعدم ما سألت وإن الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا(عليه السلام) من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وصارت عليه علةٌ صعبة أيس من حياته فيها فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجلٍ من أهل بلده كان قاطناً بها ثم قال تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي فانصرفنا عنه ورجع كل واحدٍ منا إلى مرقده قال سعد فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا انا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد(عليه السلام) وهو يقول أحسن الله بالخير عزاكم وجبر بالمحبوب رزيتكم قد فرغنا من غسل صباحكم وتكفينه فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلا عند سيدكم ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله .

الباب الثاني

أخبار الأبواب المرضيين رحمهم الله

توثيقات عثمان بن سعيد العمري رحمة الله عليه(1)

ما صدر من العسكري ﴿عليه السلام﴾ في توثيقه ﴿رضي الله عنه﴾

فأخبرني جماعة عن ابي محمد هارون بن موسى عن أبي علي محمد بن همام الإسكافي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل وأمر من نمتثل فقال لي صلوات الله عليه هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه أليكم فعني يؤديه فلما مضى أبو الحسن ﴿عليه السلام﴾ وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن صاحب العسكر ﴿عليه السلام﴾ ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه فقال لي هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات

---

(1) بحار الأنوار ج51 ص344 باب 16- أحوال السفراء ...

الغيبة للطوسي ص354 ٦- فصل ...ص :345 .

فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه قال أبو محمد هارون قال أبو علي قال أبو عباس الحميري فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلالة محل أبي عمرو .

استشهاد الإمام

الناس على وكالة عثمان بن سعيد (١)

وروى أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي قال أخبرنا ابو نصر عبد الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب قال حدثنا بعض الشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث قال حدثني أبو محمد العباس بن أحمد الصائغ قال حدثني الحسين بن أحمد الخصيبة قال حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان .

قالا دخلنا على أبي محمد الحسن﴿عليه السلام﴾ بسر من رأى وبين يديه جماعة من اوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال يا مولاي بالباب قوم شعث غبر فقال لهم هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن في حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهي إلى ان قال الحسن ﴿عليه السلام﴾ لبدر فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد ﴿عليه السلام﴾ امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال ثم

---

(١) بحار الأنوار ج٥ ص ٣٤٥ باب ١٦- أحوال السفراء .

ساق الحديث إلى أن قالا ثم قلنا بأجمعنا يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك وإنه وكيلك وثقتك على مال الله قال نعم وأشهدوا علي أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم .

توثيقات محمد بن عثمان بن سعيد العمري رحمة الله عليه[1]

ما خرج في تعزية محمد بن عثمان في وفاة أبيه

وأخبرنا جماعة عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن أحمد بن هارون الفامي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عبد الله بن جعفر قال خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ﴿رحمه الله﴾ في التعزية بأبيه ﴿رضي الله عنه﴾ وفي فصل من الكتاب :

إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضى بقضائه .

---

(١) الخرائج والجرائح ج٣ ص١١١٢ . الغيبة للطوسي ص٣٦١ ذكر ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد . بحار الأنوار ج٥١ ص٣٤٨ باب ١٦ – أحوال السفراء . كمال الدين ج٢ ص٥١٠ ٤٥- باب ذكر التوقيعات الواردة .

عاش أبوك سعيدا ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم نضر الله وجهه واقاله عثرته .

وفي فصل آخر :

أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسره الله في منقلبه وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه.

وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً .

في شهادة الأصحاب لنيابة محمد بن عثمان ﴿رضي الله عنه﴾[1]

شهادة الحميري ﴿رحمه الله﴾

وأخبرني جماعة عن هارون بن موسى عن محمد بن همام قال قال لي عبد الله بن جعفر الحميري لما مضى أبو عمرو ﴿رضي الله عنه﴾ أتتنا الكتب بخط الذي كنا نكاتب به بأقامة أبي جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ عنه مقامه .

شهادة محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي ﴿رحمه الله﴾[2]

وبهذا الإسناد عن محمد بن همام قال حدثني محمد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومائتين قال حدثنا محمد بن إبراهيم مهزيار الأهوازي .

أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو .

---

(١) الغيبة للطوسي ص٣٦٢ ذكر أبي جعفر بن محمد بن عثمان بن سعيد .
بحار الأنوار ج٥١ ص٣٤٩ باب ١٦ – أحوال السفراء .

(٢) الغيبة للطوسي ص٣٦٢ ذكر أبي جعفر بن محمد بن عثمان بن سعيد .
بحار الأنوار ج٥١ ص٣٤٩ باب ١٦ – أحوال السفراء .

والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب﴿رضي الله عنه﴾ ونضر وجهه يجري عندنا مجراه ويسد مسده وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل تولاه الله فأنته إلى قوله وعرف معاملتنا ذلك .

شهادة الكليني(١)

عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان﴿عليه السلام﴾ .

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك إلى أن قال وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله وأما محمد بن عثمان العمري﴿رضي الله عنه﴾ وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي .

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٧ ص١٤٠ ١١- باب وجوب الرجوع .

الأحتجاج ج٢ ص٤٦٩ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي إعلام الورى ص٤٥٢ الفصل الثالث في ذكر بعض التوقيعات .

شهادة شيوخ هبة الله ﴿رحمه الله﴾[1]

قال أبو عباس وأخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري﴿رضي الله عنه﴾ عن شيوخه قالوا :

لم تزل الشيعة مقيماً على عدالة عثمان بن سعيد ﴿رحمه الله﴾ وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وتولى القيام به وجعل الأمر كله مردوداً إليه والشيعة مجمعة على عدالته وثقته وامانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته والتوقيعات يخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ولا يرجع إلى أحد سواه وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام التي ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة وهي مشهورة عند الشيعة .

---

(١) الغيبة للطوسي ص٣٦٢ ذكر أبي جعفر بن محمد بن عثمان بن سعيد .
بحار الأنوار ج٥١ ص٣٥٠ باب ١٦ - أحوال السفراء .

في كتابه

قال ابن نوح أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال :

كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن ﴿عليه السلام﴾ ومن الصاحب﴿عليه السلام﴾ ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد ﴿عليه السلام﴾ فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة .

ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح﴿رضي الله عنه﴾ عند الوصية إليه وكانت في يده قال أبو نصر وأظنها قالت وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمري ﴿رضي الله عنه﴾ وأرضاه.

في بعض إفاضاته

قال أبو جعفر بن بابويه روى محمد بن عثمان العمري﴿قدس سره﴾ أنه قال والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه .

وأخبرني جماعة عن محمد بن علي بن الحسين قال أخبرنا أبي محمد بن الحسن ومحمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال سألت محمد بن عثمان(رضي الله عنه) . فقلت له رأيت صاحب هذا الأمر قال نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول :

أللهم أنجز لي ما وعدتني .

قال محمد بن عثمان(رضي الله عنه) ورأيته صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول اللهم أنتقم بي من أعدائك .

أخباره بزمان وفاته ومدفنه

قال ابن نوح أخبرني نصر هبة الله بن محمد قال حدثني ابو علي بن أبي جيد القمي قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال :

دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان(رضي الله عنه) يوماً لأسلم عليه فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آيات من القرآن وأسماء الأئمة (عليهم السلام) على حواشيها

فقلت له يا سيدي ما هذه الساجة فقال لي هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها أو قال أسند إليها وقد عزفت منه وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فأصعد وأظنه قال فأخذ بيدي وأرانيه فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وصرت إلى الله (عز وجل) ودفنت فيه وهذه الساجة معي فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه .

قال أبو نصر هبة الله وقد سمعت هذا الحديث من غير أبي علي وحدثتني به أيضاً أم كلثوم بنت أبي جعفر﴿رضي الله عنها﴾ .

واخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﴿رضي الله عنه﴾ قال حدثني محمد بن علي بن الأسود القمي أن أبا جعفر العمري﴿رضي الله عنه﴾ حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج فسألته عن ذلك فقال للناس أسباب ثم سألته عن ذلك فقال قد أمرت أن أجمع أمري فمات بعد ذلك بشهرين ﴿رضي الله عنه﴾وأرضاه .

زمان وفاته ومكان دفنه

وقال أبو نصر هبة الله وجدت بخط أبي غالب الزراري رحمه الله وغفر له أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري﴿رحمه الله﴾ مات في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة .

وذكر أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد أن أبا جعفر العمري﴿رحمه الله﴾ مات في سنة أربع وثلاثمائة وأنه كان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة فيحمل الناس إليه أموالهم ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن﴿عليه السلام﴾ إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا وفيما يسألونه في المسائل بالأجوبة العجيبة ﴿رضي الله عنه﴾ وأرضاه قال أبو نصر هبة الله إن قبر أبي جعفر بن محمد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله وهو الآن في وسط الصحراء ﴿قدس سره﴾.

توثيقات أبي القاسم حسين بن روح النوبختي

إرجاع محمد بن عثمان الأموال إلى حسين بن روح النوبختي(١)

أخبرني الحسين بن إبراهيم القمي قال أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح قال أخبرني أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري قال حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائني المعروف بابن قزدا في مقابر قريش قال كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري﴿قدس سره﴾ أن اقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام ﴿عليه السلام﴾ فيقول لي نعم دعه فأراجعه فأقول له تقول لي أنه للإمام فيقول نعم للإمام ﴿عليه السلام﴾ فيقبضه فصرت إليه آخر عهدي به ﴿قدس سره﴾ ومعي أربعمائة دينار فقلت له على رسمي فقال لي امض بها إلى الحسين بن روح فتوقفت فقلت تقبضها أنت مني على الرسم فرد علي كالمنكر لقولي قال قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح .

---

(١) بحار الأنوار ص٣٥٤ ج٥١ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . الغيبة للطوسي ص٣٦٧ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

فلما رأيت في وجهه غضباً خرجت وركبت دابتي فلما بلغت بعض الطريق رجعت كالشاك فدققت الباب فخرج إلي الخادم فقال من هذا فقلت أنا فلان فاستأذن لي فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي فقلت له أدخل فاستأذن لي فأنه لا بد من لقائه فدخل فعرف خبر رجوعي وكان قد دخل إلى دار النساء فخرج وجلس على سرير ورجلاه في الأرض وفيهما نعلان نصف حسنهما وحسن رجليه فقال لي ما الذي جراك على الرجوع ولم لم تمتثل ما قلته لك فقلت لم أجسر على ما رسمته لي فقال لي وهو مغضب قم عافاك الله فقد اقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي ونصبته منصبي فقلت بأمر الإمام فقال قم عافاك الله كما اقول لك .

فلم يكن عندي غير المبادرة فصرت إلى أبي القاسم بن روح وهو في دارٍ ضيقة فعرفته ما جرى فسر به وشكر الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾ودفعت إليه الدنانير وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك .

حوالة الأموال إلى حسين بن روح النوبختي وعدم مطالبة القبض(١)

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رحمه الله قال : كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ﴿رحمه الله﴾ فيقبضها مني فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي ﴿رضي الله عنه﴾ فكنت اطالبه بالقبوض فشكا ذلك إلى أبي جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ فأمرني أن لا أطالبه بالقبوض وقال كل ما وصل إلى أبي قاسم فقد وصل إلي فكنت احمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض .

---

(١) غيبة الطوسي ص٣٧٠ ، ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . كمال الدين ج١ ص٥٠١ ٤٥ باب ذكر التوقيعات الواردة . بحار الأنوار ، ج٥١ ص٣٥٤ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

وصية محمد بن عثمان العمري آواخر حياته إلى اقامة حسين بن روح النوبختي

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي بن الحسين قال أخبرنا علي بن محمد بن متيل عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل قال :

لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسائله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إلي ثم قال أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجليه [1].

قال ابن نوح وحدثني أبو عبد الله الحسين بن علي بن بابويه قدم علينا البصرة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة قال سمعت علوية الصفار والحسين بن أحمد بن إدريس(رضي الله عنهما) يذكران هذا حديث وذكر أنهما حضرا بغداد في ذلك الوقت وشاهدا ذلك .

---

(١) غيبة الطوسي ، ص٣٧٠ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . بحار الأنوار ج٥١ ، ص٣٥٤ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

وأخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى قال أخبرني أبو علي محمد بن همام ﴿رحمه الله﴾ أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري ﴿قدس سره﴾جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا إن حدث علي حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه (١).

وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن ابن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد قال حدثني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي قال قال لي أبي احمد بن إبراهيم وعمي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم وجماعة من أهلنا يعني بني نوبخت أن أبا جعفر العمري لما أشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة منهم ابو علي بن همام وأبو عبد الله بن محمد الكاتب وأبو عبد الله الباقطاني وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله بن الوجناء وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر ﴿رحمه الله﴾ فقالوا له :

---

(١) المصدر السابق .

إن حدث أمر فمن يكون مكانك فقال لهم هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل له والثقة الأمين فأرجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت [١].

حكاية أم كلثوم بنت محمد بن عثمان عن توثيق حسين بن روح النوبختي [٢]

وبهذا الإسناد عن هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر (رضي الله عنهما) عنها قالت :

كان أبو القاسم الحسين بن روح ﴿تتئل﴾ وكيلاً لأبي جعفر ﴿رحمه الله﴾ سنين كثيرة ينظر له في أملاكه ويلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة وكان خصيصاً به حتى إنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) غيبة الطوسي ، ص ٣٧٢ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . بحار الأنوار ج٥١ ، ص٣٥٥ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

قالت وكان يدافع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجلالة محله عندهم فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر .

فتمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن أنتهت الوصية إليه بالنص عليه فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه وقد سمعت بهذا من غير واحدٍ من بني نوبخت رحمهم الله مثل أبي الحسين بن كبرياء وغيره .

اعجاب الشيعة من اقامة حسين بن روح مكان محمد بن عثمان(١)

وسمعت أبا الحسن علي بن بلال بن معاوية المهلبي يقول في حياة جعفر بن محمد بن قولويه سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي يقول سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول :

كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري ﴿رضي الله عنه﴾ له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس وأبو القاسم بن روح ﴿رضي الله عنه﴾ فيهم وكلهم كان أخص به من أبي القاسم بن روح﴿رضي الله عنه﴾ حتى إذا كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية فلما كان وقت مضي أبي جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ وقع الأختيار عليه وكانت الوصية إليه قال وقال مشايخنا كنا لا نشك أنه أن كانت كائنة من أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن احمد بن متيل أو ابوه لما راينا من الخصوصية به وكثرة كينونته في منزله حتى بلغ

---

(١) بحار الأنوار ج٥١ ، ص٣٥٣ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . غيبة الطوسي ص٣٦٧ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه بسبب وقع له وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه وكان أصحابنا لا يشكون إن كانت حادثة لم تكن الوصية إلا إليه من الخصوصية .

فلما كان عند ذلك ووقع الأختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبي القاسم ﴿رضي الله عنه﴾ وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات ﴿رضي الله عنه﴾فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر وطعن على الحجة(صلوات الله عليه).

توقيع الإمام ﴿عليه السلام﴾ في توثيق حسين بن روح﴿قدس سره﴾(١)

وأخبرني جماعة عن أبي العباس بن نوح قال وجدت بخط محمد بن نفيس فيما كتبه بالأهواز أول كتاب ورد من أبي القاسم﴿رضي الله عنه﴾ نعرفه عرفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وأنه عندنا

---

(١) المصدر السابق .

بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير والحمد لله لا شريك له وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست ليالٍ خلون من شوال سنة خمس وثلاثمائة .

شهادة أكابر الشيعة على اعقلية حسين بن روح واستعمال التقية

وكان أبو القاسم ﴿رحمه الله﴾ من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية .

فروى أبو نصر هبة الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله بن غالب وأبو الحسين بن أبي الطيب قالا ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم وكانت العامة أيضاً تعظمه وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفاً فعهدي به .

وقد تناظر أثنان فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ثم عمر ثم علي وقال الآخر علي أفضل من

عمر فزاد الكلام بينهما فقال أبو القاسم ﴿ﷺ﴾ الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول وكانت العامة الحضور يرفعونه على رءوسهم وكثر الدعاء له و الطعن على من يرميه بالرفض فوقع علي الضحك فلم أزل أتصبر وأمنع نفسي وأدس كمي في فمي فخشيت أن أفتضح فوثبت عن المجلس ونظر إلي فتفطن لي .

فلما حصلت في منزلي فإذا الباب يطرق فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم بن روح راكباً بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره فقال لي يا عبد الله أيدك الله لم ضحكت وأردت أن تهتف بي كان الذي قلته عندك ليس بحق فقلت له كذلك هو عندي فقال لي أتق الله أيها الشيخ فإني لا أجعلك في حلٍّ تستعظم هذا القول مني فقلت يا سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام ووكيله يقول ذلك القول لا يتعجب منه ولا

يضحك من قوله هذا فقال لي وحياتك لئن عدت لأهجرنك وودعني وأنصرف [١].

قال أبو نصر هبة الله بن محمد حدثنا أبو الحسن بن كبريا النوبختي قال بلغ الشيخ أبا القاسم ﴿رضي الله عنه﴾ أن بواباً كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه فأمر بطرده وصرفه عن خدمته فبقي مدة طويلة يسأل في أمره فلا والله ما رده إلى خدمته وأخذه بعض الآهلة فشغله معه كل ذلك للتقية[٢].

قال أبو نصر هبة الله وحدثني أبو أحمد بن درانويه الأبرص الذي كانت داره في درب القراطيس قال قال لي أني كنت أنا وإخوتي ندخل إلى أبي القاسم الحسين بن روح ﴿رضي الله عنه﴾ نعامله قال وكانوا باعة ونحن مثلا عشرة تسعة نلعنه وواحد واقف لأنه كان يجارينا من فضل لصحابة ما رويناه وما لم نروه فنكتبه عنه لحسنه ﴿رضي الله عنه﴾ [٣].

---

(١) غيبة الطوسي ص٣٨٤ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . بحار الأنوار ج٥١ ص٣٥٦ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

ترديد أحمد بن الفضل في وكالة حسين بن روح ﴿رضي الله عنه﴾

وبهذا الإسناد عن الصفواني قال وافى الحسن بن علي الوجناء النصيبي سنة سبع وثلاثمائة ومعه محمد بن الفضل الموصلي وكان رجلاً شيعياً غير أنه ينكر وكالة أبي القاسم بن روح ﴿رضي الله عنه﴾ يقول أن هذه الأموال تخرج في غير حقوقها .

فقال الحسن بن علي الوجناء لمحمد بن الفضل يا ذا الرجل أتق الله فإن وكالة أبي القاسم كصحة وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وقد كانا نزلا ببغداد على الزاهر وكنا حضرنا للسلام عليهما وكان قد حضر هناك شيخ لنا يقال له أبو الحسن بن ظفر وأبو القاسم بن الأزهر فطال الخطاب بين محمد بن الفضل وبين الحسن بن علي فقال محمد بن الفضل للحسن من ولي بصحة ما تقول وتثبت وكالة الحسين بن روح.

فقال الحسن بن علي الوجناء أبين لك ذلك بدليل يثبت في نفسك وكان مع محمد بن الفضل دفتر كبير فيه ورق طلحي مجلد بأسود فيه حسباناته فتناول الدفتر الحسن وقطع منه نصف ورقة كان فيه بياض وقال لمحمد بن الفضل أبروا لي قلما فبرئ واتفقا شيء بينهما لم أقف أنا عليه واطلع عليه أبا الحسن بن

ظفر وتناول الحسن بن علي الوجناء القلم وجعل يكتب ما اتفقا عليه في تلك الورقة بذلك القلم المبري بلا مداد ولا يؤثر فيه حتى ملأ الورقة .

ثم ختمه وأعطاه لشيخ كان مع محمد بن الفضل أسود يخدمه وأنفذ بها إلى أبي القاسم الحسين بن روح ومعنا ابن الوجناء لم يبرح وحضرت صلاة الظهر فصلينا هناك ورجع الرسول .

فقال قال لي أمض فإن الجواب يجيء وقدمت المائدة فنحن في الأكل إذ ورد الجواب في تلك الورقة مكتوب بمداد عن فصل فلطم محمد بن الفضل وجهه ولم يتهنأ بطعامه .

وقال لابن الوجناء قم معي فقام معه حتى دخل على أبي القاسم بن روح﴿رضي الله عنه﴾ وبقي يبكي ويقول :

يا سيدي أقلني أقالك الله فقال أبو القاسم يغفر الله لنا ولك إن شاء الله [1].

---

(١) الغيبة للطوسي ص٣١٣ – فصل ٤ .

في زمان وفاته ومكان دفنه [1]

وأخبرني الحسين بن براهيم عن ابي العباس أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت ابي جعفر العمري ﴿رضي الله عنه﴾ أن قبر أبي القاسم الحسين بن روح في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك.

قال :وقال لي أبو نصر مات أبو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقد رويت عنه أخباراً كثيرة .

في كتابه [2]

وأخبرني الحسين بن عبيد الله عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال حدثني سلامة بن محمد قال أنفذ الشيخ الحسين بن روح ﴿رضي الله عنه﴾ كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى

---

(١) غيبة الطوسي ص٣٨٧ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . بحار الأنوار ج٥١ ص ٣٥٧ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

(٢) غيبة الطوسي ص٣٩٠ ذكر اقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . بحار الأنوار ج٥١ ص ٣٥٨ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

جماعة الفقهاء بها وقال لهم أنظروا في هذا الكتاب وأنظروا فيه شيء يخالفكم .

فكتبوا إليه :

انه كله صحيح وما فيه شيء يخالف إلا قوله في الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع .

حكاية أبي سهل النوبختي وحسين بن روح النوبختي(١)

قال ابن نوح وسمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون:

أن أبا سهل النوبختي سئل فقيل له كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك .

فقال هم أعلم وما أختاروه ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة لعلي كنت أدل على مكانه وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه أو كما قال .

---

(١) المصدر السابق .

توثيقات أبي الحسن علي بن محمد السمري

ترتيب الأبواب المرضيين[1]

قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليلان قال حدثني أبي عن جده عتاب من ولد عتاب بن أسيد قال :

ولد الخلف المهدي (صلوات الله عليه) يوم الجمعة وأمه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ويقال لها سوسن إلا أنه قيل بسبب الحمل صقيل وكان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ستٍ وخمسين ومائتين .

ووكيله عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح وأوصل أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي

---

(١) غيبة الطوسي ص٣٩٣ ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد . بحار الأنوار ج٥ ص٣٥٩ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

فقال لله أمر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري﴿رحمه الله﴾ .

الأبواب الأربعة بنقل الاحتجاج (١)

أما الأبواب المرضيون والسفراء الممدوحون في زمن الغيبة.

فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري ثم ابنه أبو محمد الحسن بن علي﴿عليهما السلام﴾ فتولى القيام بأمورهما حال حياتهما ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ وكانت توقيعات وجوابات المسائل تخرج على يديه فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه في جميع ذلك فلما مضى قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت فلما مضى قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري ولم يقم أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ ونصب صاحبه الذي تقدم عليه فلم تقبل

---

(١) بحار الأنوار ص٣٦٢ ج٥١ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . الاحتجاج ص٤٧٧ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي .

الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ تدل على صدق مقالتهم وصحة نيابتهم فلما حان رحيل أبي الحسن السمري عن الدنيا وقرب أجله قيل له إلى من توصي أخرج توقيعاً إليهم نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوتك فيك فأنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ...

عدم وصية علي بن محمد السمري إلى أحد من بعده

وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله عن أبي عبد الله أحمد بن محمد الصفواني قال أوصى الشيخ أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فقام بما كان إلى أبي القاسم .

فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه فلم يظهر شيئاً من ذلك وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذه الشأن .

أخباره بموت علي بن الحسين بن بابويه القمي[1]

وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال حدثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقاني (ره) في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ (رحمهم الله) فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري (قدس الله روحه) ابتداء منه رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي قال فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي في ذلك اليوم .

تاريخ وفاته [2]

ومضى أبو الحسن السمري بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) غيبة الطوسي ص٣٩٣ ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد . بحار الأنوار ج٥١ ص٣٦٠ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . كمال الدين ج٢ ص٥٠٣ ٤٥ – باب ذكر التوقيعات الواردة .

(٢) المصدر السابق .

آخر توقيع الإمام(عليه السلام) لعلي بن محمد السمري وأخباره بموته(١)

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري(قدس سره) فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من

---

(١) بحار الأنوار ص٣٦٠ ج٥١ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان بن ...
الغيبة للطوسي ص٣٩٥ ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد السمر ....
كشف الغمة ص٥٣٠ ج٢ الفصل الأول .

يدعي المشاهدة ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال لله أمر هو بالغه وقضى فهذا أخر كلامٍ سمع منه رضي الله عنه وأرضاه .

في زمان وفاته ومكان دفنه[1]

وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن أبي العباس بن نوح عن أبي نصرٍ هبة الله بن محمد الكاتب أن قبر أبي الحسن السمري ﴿رضي الله عنه﴾ في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريب من شاطئ نهر أبي عتاب .

وذكر أنه مات في سنة تسع وعشرين وثلاثمائةٍ .

---

(١) غيبة الطوسي ص٣٩٥ ذكروا أبي الحسن علي بن محمد .
بحار الأنوار ج٥١ ص٣٦١ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

الباب الثالث

الذين أدعوا البابية والسفارة كذباً وافتراء

أبي محمد الشريعي[1]

أولهم المعروف بالشريعي أخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام قال كان الشريعي يكنى بأبي محمد قال هارون وأظن اسمه كان الحسن وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد ﴿عليه السلام﴾ ثم الحسن بن علي﴿عليه السلام﴾ بعده وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه ولم يكن أهلاً له وكذب على الله وعلى حججه﴿عليهم السلام﴾ ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج توقيع الإمام بلعنة والبراءة منه .

قال هارون ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد قال وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولا على الإمام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول إلى موالاتهم ثم يرتقى الأمر بهم

---

(١) بحار الأنوار ص٣٦٧ ج٥١ باب ١٧ - ذكر المذمومين .
الغيبة للطوسي ص٣٩٧ ذكر المذمومين الذين أدعوا البابية .

إلى قول الحلاجية كما أشتهر من ابي جعفر الشلغماني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى .

محمد بن نصير البصري

ومنهم محمد بن نصير النميري قال أبو نوح أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد قال كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي﴿عليه السلام﴾ فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى البابية وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ولعن أبي جعفر محمد عثمان له وتبريه منه واحتجابه عنه وادعى ذلك الأمر بعد الشريعي .

قال أبو طالب الأنباري لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ وتبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً .

عقائده

وقال سعد بن عبد الله كان محمد بن نصير النميري يدعي أنه رسول نبي و أن علي بن محمد﴿عليه السلام﴾ أرسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية .

ويقول بالإباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في إدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله ﴿ عز وجل ﴾لا يحرم شيئاً من ذلك . وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده أخبرني بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عيانا وغلام له على ظهره قال فلقيته فعاتبته على ذلك فقال إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر .

خليفته بعده

قال سعد فلما أعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها قيل له وهو مثقل اللسان لمن هذا الأمر من بعدك فقال بلسان ضعيف ملجلج أحمد فلم يدر من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت فرقة إنه أحمد ابنه وفرقة قالت هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات وفرقة قالت إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء .

أحمد بن هلال الكرخي

ومنهم أحمد بن هلال الكرخي قال أبو علي بن همام كان أحمد هلال من أصحاب أبي محمد﴿عليه السلام﴾ فاجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان (ره) بنص الحسن﴿عليه السلام﴾ في حياته ولما مضى الحسن﴿عليه السلام﴾ قالت الشيعة الجماعة له ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة فقال لهم لم أسمعه ينص عليه بالوكالة وليس أنكر أباه يعني عثمان بن سعيد فأما

أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه فقالوا قد سمعه غيرك فقال أنتم وما سمعتم ووقف على أبي جعفر فلعنوه و تبرءوا منه .

ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح (ره) بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن .

أبو طاهر محمد بن علي بن بلال

ومنهم أبو طاهر محمد بن علي بن بلال وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (نضر الله وجهه) وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادعاؤه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج من صاحب الزمان(عليه السلام) ما هو معروف .

وحكى أبو غالب الزراري قال حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال كان رجل من أصحابنا قد أنضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة ثم انه رجع عن ذلك وصار في جملتنا فسألناه عن السبب قال كنت عند

أبي طاهر يوما وعنده أخوه أبو الطيب وابن خزر وجماعة من أصحابه إذ دخل الغلام فقال أبو جعفر العمري على الباب ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال يدخل فدخل أبو جعفر﴿ رضي الله عنه ﴾ فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا .

ثم قال يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ بحمل ما عندك من المال إلي فقال اللهم نعم فنهض أبو جعفر ﴿عليه السلام﴾منصرفا ووقعت على القوم سكتة .

فلما تجلت عنهم قال له أخوه أبو الطيب من أين رأيت صاحب الزمان فقال أبو طاهر أدخلني أبو جعفر ﴿رضي الله عنه﴾ إلى بعض دوره فأشرف علي من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه فقال له أبو الطيب ومن أين علمت أنه صاحب الزمان قال وقع علي من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان﴿عليه السلام﴾ فكان هذا سبب انقطاعي عنه .

الحسين بن منصور الحلاج

ومنهم الحسين بن منصور الحلاج . أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال :

لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له أن أبا سهل بن إسماعيل بن علي النوبختي﴿رضي الله عنه﴾ ممن تجوز عليه مخرقته و تتم عليه حيلته فوجه إليه يستدعيه وظن أن ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله وقذر أن يستجره إليه فيتمخرق ويتصوف بأنقياده على غيره فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحله من العلم والأدب أيضاً عندهم ويقول له في مراسلته إياه إني وكيل صاحب الزمان﴿عليه السلام﴾ وبهذا أو لا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره و قد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر .

فأرسل إليه سهل﴿ ﴾ يقول لك إني أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو أني رجل أحب الجواري وأصبو إليهن ولي منهن عدة أتخطاهن والشيب يبعدني عنهن و أحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك وإلا أنكشف أمري عندهن فصار القرب بعدا الوصال هجرا وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مئونته وتجعل لحيتي سوداء فإنني طوع يديك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلى مذهبك مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة .

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته و جهل في الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولا وصيره أبو سهل﴿ ﴾ أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد وشهر أمره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه .

ورود الحلاج إلى قم

وأخبرني جماعة عن أبي الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم وكاتب قرابة أبي الحسن والد الصدوق يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضاً ويقول أنا رسول الإمام ووكيله قال فلما وقعت المكاتبة في يد أبي ﴿ رحمه الله ﴾ خرقها وقال لموصلها إليه ما أفراغك للجهالات فقال له الرجل وأظن أنه قال إنه ابن عمته أو ابن عمه فأن الرجل قد أستدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزءوا به ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه .

قال فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبي فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما تكون التجار أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال تسأل عني و أنا حاضر فقال له أبي أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك فقال له تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها فقال له أبي فأنت الرجل إذا ثم قال يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار

العدو لله ولرسوله ثم قال له أتدعي المعجزات عليك لعنة الله أو كما قال فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم .

ابن أبي العزاقر معروف بالشلغماني

ومنهم ابن أبي العزاقر أخبرني الحسين بن إبراهيم عن احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري﴿رضي الله عنه﴾ قال حدثتني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري﴿رضي الله عنها﴾ قالت :

كان أبو جعفر بن أبي العزاقر وجيها عند بني بسطام وذاك أن الشيخ أبا القاسم﴿رضي الله عنه﴾ كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها فكان عند أرتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسنده عن الشيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه حتى أنكشف ذلك لأبي القاسم فأنكره و أعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا وأقاموا على توليه . وذاك أنه كان يقول لهم إنني أذعت السر وقد أخذ علي الكتمان فعوقبت بالأبعاد بعد الاختصاص لأن الأمر

عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته .

فبلغ ذلك أبا القاسم ﴿رضي الله عنه﴾ فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله وأقام على توليه فلما وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاء عظيما ثم قال إن لهذا القول باطنا عظيما وهو أن اللعنة الأبعاد فمعنى قوله لعنه الله أي باعده الله عن العذاب والنار والآن قد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال عليكم بالكتمان لهذا الأمر .

قالت الكبيرة ﴿رضي الله عنها﴾ وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلني وأعظمتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فأنكرت ذلك وقلت لها مهلا يا ستي فإن هذا أمر عظيم وانكببت على يدها فبكت . ثم قالت كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة فقلت لها وكيف ذاك يا ستي فقالت لي إن الشيخ يعني أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالستر قالت فقلت لها وما الستر قالت قد اخذ علينا كتمانه وأفزع إن أنا أذعته عوقبت قالت وأعطيتها موثقا أني لا

أكشفه لأحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ ﴿رضي الله عنه﴾ يعني أبا لقاسم الحسين بن روح .

قالت إن الشيخ أبا جعفر قال لنا إن روح رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ انتقلت إلى أبيك يعني أبا جعفر محمد بن عثمان ﴿رضي الله عنه﴾ وروح أمير المؤمنين علي﴿عليه السلام﴾ انتقلت إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح وروح مولاتنا فاطمة ﴿عليها السلام﴾ انتقلت إليك فكيف لا أعظمك يا ستنا . فقلت لها مهلا لا تفعلي فإن هذا كذب يا ستنا فقالت لي سر عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحد فالله الله في لا يحل بي العذاب ويا ستي لولا حملتني على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد غيرك .

قالت الكبيرة م كلثوم﴿رضي الله عنها﴾ فلما أنصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبو القاسم بن روح﴿رضي الله عنه﴾ فأخبرته بالقصة وكان يثق ويركن إلى قولي فقال لي يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتك ولا رسولا إن أنفذته إليك ولا تلقاها بعد قولها فهذا كفر بالله تعالى وإلحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء

القوم ليجعله طريقا إلى إن يقول لهم بأن الله تعالى أتحد به وحل فيه كما تقول النصارى في المسيح ﴿عليه السلام﴾ ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله .

قالت فهجرت بني بسطام وتركت المضي إليهم ولم اقبل لهم عذرا ولا لقيت أمهم بعدها وشاع في بني نوبخت الحديث فلم يبق أحد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلا عن موالته .

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة تنزه كتابنا عن ذكرها ابن نوح وغيره .

وكان سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح وأشتهر أمره وتبرأ منه وأمر جميع الشيعة بذلك لم يمكنه التلبيس فقال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة وكل يحكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه اجمعوا بيني وبينه حتى آخذ يده ويأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء

تحرقه وإلا فجميع ما قاله في حق ورقي ذلك إلى الراضي لأنه كان ذلك في دار ابن مقلة فأمر بالقبض عليه وقتله فقتل واستراحت الشيعة منه .

عقايده

قال أبو الحسن محمد بن احمد بن داود كان محمد بن الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر لعنه الله يعتقد القول بحمل الضد ومعناه أنه لا يتهيأ إظهار فضيلة للولي إلا بطعن الضد فيه لأنه يحمل السامع طعنه على طلب فضيلته فإذن هو أفضل من الولي إذ لا يتهيأ أظهار الفضل إلا به وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع لأنهم قالوا سبع عوالم وسبع أوادم ونزلوا إلى موسى وفرعون ومحمد وعلي مع أبي بكر ومعاوية . وأما في الضد فقال بعضهم الولي ينصب الضد ويحمله على ذلك كما قال قوم من أصحاب الظاهر أن علي بن أبي طالب نصب أبا بكر في ذلك المقام وقال بعضهم لا ولكن هو قديم معه لم يزل قالوا والقائم الذي ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادي عشر فإنه يقوم معناه إبليس لأنه قال ﴿ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ

إِبْلِيسَ﴾ ولم يسجد ثم قال ﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فدل على أنه كان قائما في وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك وقوله يقوم القائم إنما هو ذلك القائم الذي أمر بالسجود فأبى وهو أبليس لعنه الله . وقال شاعرهم لعنهم الله:

يا لاعنا بالضد من عدى ما الضد إلا ظاهر الولي
والحمد للمهيمن الوفي لست على حال كهمامي
ولا حجامي ولا جغدي قد فقت من قول على الفهدي
نعم وجاوزت مدى العبد فوق عظيم ليس بالمجوسي
لأنه الفرد بلا كيف متحد بكل أوحدي
مخالط للنوري والظلمى يا طالبا من بيت هاشمي
وجاحد من بيت كسروي قد غاب في نسبة أعجمي
في الفارسي الحسب الرضي كما التوى في العرب من لوي

وقال الصفواني سمعت أبا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول الحق واحد وإنما تختلف قمصه فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر ويوم يكون

في أزرق . قال ابن همام فهذا أول ما أنكرته من قوله لأنه قول اصحاب الحلول .

وأخبرنا جماعة عن ابي محمد هارون بن موسى عن ابي علي محمد بن همام أن محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط بابا إلى أبي القاسم ولا طريقا له ولا نصبه أبو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد أبطل وإنما كان فقيهاً من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والألحاد عنه . فخرج فيه التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه والبراءة منه وممن تابعه و شايعه وقال بقوله .

كتاب التكليف

وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن احمد قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن احمد الحامدي البزاز المعروف بغلام ابي علي بن جعفر المعروف بابن رهومة النوبختي وكان شيخا مستورا قال سمعت روح بن أبي القاسم بن روح يقول لما عمل محمد بن علي الشلمغاني كتاب التكليف قال الشيخ يعني أبا القاسم ﴿رضي الله عنه﴾ أطلبوه إلي لأنظره فجاءوا به فقرأه من أوله إلى آخره

فقال ما فيه شيء إلا وقد روي عن الأئمة في موضعين أو ثلاثة فإنه كذب عليهم في روايتها لعنه الله .

وأخبرني جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود وأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أنهما قالا مما أخطأ محمد بن علي في المذهب في باب الشهادة أنه روى عن العالم أنه قال إذا كان لأخيك المؤمن على رجلٍ حق فدفعه عنه ولم يكن له من البينة عليه إلا شاهد واحدٌ وكان الشاهد ثقة رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهد عنده لئلا يتوى حق أمرئ مسلم .

واللفظ لابن بابويه وقال هذا كذب منه ولسنا نعرف ذلك وقال في موضع آخر كذب فيه .

أبو بكر البغدادي

ذكر أمر أبي بكر البغدادي ابن أخي الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ﴿عليه السلام﴾ وأبي دلف المجنون .

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان عن أبي الحسن علي بن بلال المهلبي قال سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول : أما ابو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحداً ثم أظهر الغلو ثم جن وسلسل ثم صار مفوضاً وما عرفناه قط إذا حضر في مشهد إلا أستخف به ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة والجماعة تتبرأ عنه وممن يومي إليه وينمس به . وقد كنا وجهنا إلى أبي بكر البغدادي لما ادعى له هذا ما ادعاه فأنكر ذلك وحلف عليه فقبلنا ذلك منه فلما دخل بغداد مال إليه وعدل من الطائفة وأوصى إليه لم نشك أنه على مذهبه فلعناه وبرئنا منه لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل وبالله التوفيق.

وذكر أبو عمرو محمد بن نصر السكري قال لما قدم ابن محمد بن الحسن بن الوليد القمي من قبل أبيه والجماعة وسألوه عن الأمر الذي حكي فيه من النيابة أنكر ذلك وقال ليس إلي من هذا الأمر شيء ولا أدعيت شيئاً من هذا وكنت حاضراً لمخاطبته إياه بالبصرة . وذكر ابن عياش قال اجتمعت يوماً مع أبي دلف فأخذنا في ذكر أبي بكر البغدادي فقال لي تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ قدس الله روحه وقدس به على

أبي القاسم الحسين بن روح وعلى غيره فقلت له ما اعرف قال لأن أبا جعفر محمد بن عثمان قدم أسمه على أسمه في وصيته قال فقلت له فالمنصور إذا أفضل من مولانا أبي الحسن موسى ﴿عليه السلام﴾ قال وكيف قلت لأن الصادق قدم أسمه على أسمه في الوصية . فقال لي أنت تتعصب على سيدنا وتعاديه فقلت الخلق تعادي أبا بكر البغدادي وتتعصب عليه غيرك وحدك وكدنا نتقاتل ونأخذ بالأزياق ز وأمر أبي بكر البغدادي في قلة العلم والمروءة أشهر وجنون ابي دلف أكثر من أن يحصى لا نشغل كتابنا بذلك و لا نطول بذكره ذكر ابن نوح طرفاً من ذلك .

وروى أبو محمد هارون بن موسى عن ابي القاسم الحسين بن عبد الرحيم الأبراروري قال أنفذني أبي عبد الرحيم إلى ابي جعفر محمد بن عثمان العمري ﴿رضي الله عنه﴾ في شيء كان بيني وبينه فحضرت مجلسه وفيه جماعة من أصحابنا وهم يتذاكرون شيئاً من الروايات وما قاله الصادقون ﴿عليهم السلام﴾ حتى أقبل أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادي ابن أخي أبي جعفر العمري فلما بصر به أبو جعفر﴿رضي الله عنه﴾ قال للجماعة أمسكوا فإن هذا الجائي ليس من اصحابكم . وحكي أنه توكل

لليزيدي بالبصرة فبقي في خدمته مدة طويلة وجمع مالاً عظيماً فسعى به إلى اليزيدي فقبض عليه وصادره وضربه على أم رأسه حتى نزل الماء في عينيه فمات أبو بكر ضريراً .

وقال أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ﴿رضي الله عنه﴾ أن ابا دلف محمد بن مظفر الكاتب كان في أبتداء أمره مخمسا مشهوراً بذلك لأنه كان تربية الكرخيين وتلميذهم و صنيعتهم وكان الكرخيون مخمسة لا يشك في ذلك أحد من الشيعة وقد كان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به ويقول نقلني سيدنا الشيخ الصالح ﴿قدس سره﴾ ونور ضريحه عن مذهب أبي جعفر الكرخي إلى المذهب الصحيح يعني أبا بكر البغدادي . وجنون أبي دلف وحكايات فساد مذهبه أكثر من ان تحصى فلا نطول بذكره هاهنا .

توقيع الحجة في جواز العمل بروايات المدعين (١)

أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح﴿رضي الله عنه﴾ على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذت من قم يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه﴿عليه السلام﴾ او جوابات محمد بن علي الشلمغاني لأنه حكي عنه أنه قال هذه المسائل أنا أجبت عنها .

فكتب إليهم على ظهر كتابهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمنته فجميعه جوابنا ولا مدخل للمخذول الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله في حرف منه وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن هلال وغيره من نظرائه وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله وغضبه .

فاستثبت قديماً في ذلك .

---

(١) بحار الأنوار ص١٥٠ ج٥٣ باب ٣١ ـ ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾... الغيبة للطوسي ص٣٧٣ ذكر إقامة ابي جعفر محمد بن عثمان .

فخرج الجواب :

ألا من استثبت فإنه لا ضرر في خروج ما خرج على أيديهم وإن ذلك صحيح .

توقيعه ﴿عليه السلام﴾ في لعن مدعي البابية[1]

روى أصحابنا أن أبا محمد الحسن الشريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ وهو أول من أدعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ وكذب على الله وعلى حججه ﴿عليهم السلام﴾ ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن﴿عليه السلام﴾ فلما توفي ادعى النيابة لصاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ وقد كان يدعي أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد﴿عليه السلام﴾ ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإجابة للمحارم وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي وقد كان

---

(١) الأحتجاج ص٤٧٤ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي ، الغيبة للطوسي ص٣٩٧ ذكر المذمومين الذين أدعوا البابية ، بحار الأنوار ص٣٨٠ ج٥١ باب ١٧- ذكر المذمومين الذين أدعوا البابية .

من قبل في عداد أصحاب أبي محمد﴿عليه السلام﴾ ثم تغير عما كان عليه وأنكر نيابة أبي جعفر محمد بن عثمان فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر بالبراءة منه في جملة من لعن وتبرأ منه وكذلك كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر لعنهم الله .

فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح نسخته :

أعرف أطال الله بقاءك وعرفك الخير كله وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النقمة ولا امهله قد أرتد عن الإسلام وفارقه وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وافترى كذبا وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً .

وإنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم منه ولعناه عليه لعائن الله

تترى في الظاهر منا والباطن بالسر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فأقام على توليه بعده وأعلمهم تولاكم الله أننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم وعادة الله جل ثناءه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق وإياه نستعين وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل .

كتب الشلمغاني وبني فضال(١)

وقال أبو الحسين بن تمام حدثني عبد الله الكوفي خادم الشيخ الحسين بن روح ﴿رضي الله عنه﴾ قال سئل الشيخ يعني أبا القاسم﴿رضي الله عنه﴾ عن كتب ابن أبي العزاقر بعد ما ذم وخرجت فيه اللعنة فقيل له فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملأى فقال أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما وقد سئل عن كتب بني فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملأى .

---

(١) بحار الأنوار ج٢ ص٢٥٢ باب ٢٩- علل إختلاف الخبار وكيفيته . الغيبة للطوسي ص٣٨٧ ذكر أقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

فقال صلوات الله عليه خذوا بما رووا وذروا ما رأوا .

مباهلة الشلمغاني مع حسين بن روح ﴿رضي الله عنه﴾

أخبرني الحسين بن عبيد الله عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي عن أبي علي بن همام قال أنفذ محمد بن علي الشلمغاني العزاقري إلى الشيخ الحسين بن روح يسأله أن يباهله وقال أنا صاحب الرجل وقد أمرت بإظهار العلم وقد أظهرته باطناً وظاهراً فباهلني فأنفذ إليه الشيخ في جواب ذلك أينا تقدم صاحبه فهو المخصوم فتقدم العزاقري فقتل وصلب وأخذ معه ابن أبي عونٍ وذلك في سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة قال ابن نوح وأخبرني جدي محمد بن أحمد بن العباس بن نوح ﴿رضي الله عنه﴾ قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمري قال لما أنفذ الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح ﴿رضي الله عنه﴾ التوقيع في لعن ابن أبي العزاقر أنفذه من مجلسه في دار المقتدر إلى شيخنا أبي علي بن همام في ذي الحجة سنة أثنتي عشرة وثلاثمائة وأملى أبو علي عَلَيَّ وعرفني أن أبا قاسم ﴿رضي الله عنه﴾ راجع في ترك إظهاره فإنه في يد القوم وفي

حسبهم فأمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن فتخلص وخرج من الحبس بعد ذلك بمدة يسيرة والحمد لله .

توقيعات خرج في ارتداد صوفي المتصنع هلال الكرخي

علي بن محمد بن قتيبة عن أحمد بن إبراهيم المراغي قال ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال وكان ابتداء ذلك أن كتب ﴿عليه السلام﴾ إلى قُوّامه بالعراق .

احذروا الصوفي المتصنع .

قال وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حج أربعاً وخمسين حجة وعشرون منها على قدميه قال وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه فأنكروا ما ورد في مذمته فحملوا القاسم بن العلاء على أن يَراجع في أمره .

فخرج إليه :

قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عثرته دخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى يستبد برأيه فيتحامى من ديوننا لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريد أرداه الله في نار جهنم

فصبرنا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا وكنا قد عرفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه لا رحمه الله وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخلص من موالينا ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله ومن لا يبرأ منه وأعلم الإسحاقي سلمه الله وأهل بيته مما أعلمناك من حال أمر هذا الفاجر وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا ونحمله إياه إليهم وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله قال وقال أبو حامد فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه فعاودوه فيه فخرج :

لا شكر الله قدره لم يدع المرزئة بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه ون يجعل ما من به عليه مستقراً ولا يجعله مستودعاً وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله وخدمته وطول صحبته فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل فعاجله الله بالنقمة ولم يمهله (١) .

---

(١) رجال الكشي ص٥٣٥ في أحمد بن هلال العبرتائي والدهقان . وسائل الشيعة ج١ ص٣٨ ٢- باب ثبوت الكفر والارتداد . بحار الأنوار ج٥٠ ص٣١٨ باب ١٤ – مكارم أخلاقه ونوادر أحواله .

الباب الرابع

التوقيعات لبعض الأصحاب والعلماء

ذكر عددٍ من الوكلاء الذين يرون الصاحب﴿عليه السلام﴾[1]

محمد بن محمد الخزاعي عن أبي علي الأسدي عن أبيه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان (صلوات الله عليه) ورآه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه وحاجز والبلالي والعطار ومن الكوفة العاصمي ومن الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهرياز ومن أهل قم أحمد بن إسحاق ومن أهل همذان محمد بن صالح ومن أهل الرّي البسامي والأسدي يعني نفسه ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء ومن نيسابور محمد بن شاذان ومن غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن أبي حابسٍ وأبو عبد الله الكندي وأبو عبد الله الجنيدي وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن دبيس وأبو عبد الله بن فروخ ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن﴿عليه السلام﴾ وأحمد ومحمد ابنا

---

(١) كمال الدين ج٤٣ ص٤٤٢ ٢- باب ذكر من شاهد القائم ﴿عليه السلام﴾ ورأه بحار الأنوار ص٣٠ ج٥٢ باب ١٨ – ذكر من رآه صلوات الله عليه .

الحسن وإسحاق الكاتب من بني نيبخت وصاحب الفراء وصاحب الصرة المختومة ومن همذان محمد بن كشمرد وجعفر بن حمدان ومحمد بن هارون بن عمران ومن الدينور حسن بن هارون وأحمد ابن أخيه وأبو الحسن ومن أصفهان ابن باداشاكة ومن الصميرة زيدان ومن قم الحسن بن نضر ومحمد بن محمد وعلي بن محمد بن إسحاق وأبوه والحسن بن يعقوب ومن أهل الرّي القاسم بن موسى وابنه وأبو محمد بن هارون وصاحب الحصاة وعلي بن محمد ومحمد الكليني وأبو جعفر الرفاء ومن قزوين مرداس وعلي بن أحمد ومن قابس رجلان ومن شهرزور ابن الخال ومن فارس المجروح ومن مرو صاحب الألف دينار وصاحب المال والرقعة البيضاء وأبو ثابت ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ومن اليمن الفضل بن يزيد والحسن ابنه الجعفري وابن الأعجمي والشمشاطي ومن مصر صاحب المولودين وصاحب المال بمكة وأبو رجاءٍ ومن نصيبين أبو محمد بن الوجناء ومن الأهواز الحصيني.

توقيع الإمام ﴿عليه السلام﴾ لصالح بن أبي الصلاح ﴿رحمه الله﴾[١]

أخبرنا أبو الحسين بن ابي جيد القمي عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن صالح بن أبي صالح قال :

سألني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء فأمتنعت من ذلك وكتبت أستطلع الرأي .

فأتاني الجواب :

بالرّيّ محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه فانه من ثقاتنا .

توقيعه ﴿عليه السلام﴾ لأبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت[٢]

وبهذا الإسناد عن ابي جعفر محمد بن علي بن نوبخت قال عزمت على الحج وتأهبت .

فورد عليّ : نحن لذلك كارهون .

---

(١) بحار الأنوار ص٣٦٢ ج٥١ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان . الغيبة للطوسي ص٤١٣ المذمومين الذين ادعوا البابية .

(٢) المصدر السابق .

فضاق صدري واغتممت وكتبت أنا مقيم بالسمع والطاعة غير أني مغتمّ بتخلفي عن الحجّ .

فوقع :

لا يضيقن صدرك فإنك تحج من قابل فلما كان من قابل استأذنت .

فورد الجواب :

فكتبت أني عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته . فورد الجواب الأسدي نعم العديل فإن قدم فلا تختره عليه .

قال فقدم الأسدي فعادلته .

توقيعه (عليه السلام) لمحمد بن شاذان النيشابوري[1]

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيشابوري قال :

---

(١) المصدر السابق .

أجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهماً فلم أحب أن تنقص هذا المقدار فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتها إلى الأسدي ولم أكتب بخبر نقصانها وإني أتممتها من مالي .

فورد الجواب :

قد وصلت الخمسمائة التي لك فيها عشرون .

توقيعه (عليه السلام) لأبي محمد الرازي وأحمد بن أبي عبد الله(١)

ومنهم أحمد بن إسحاق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم روى أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي محمد الرازي قال كنت وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال :

أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقاتٌ .

---

(١) المصدر السابق .

توقيعه ﴿عليه السلام﴾ لمحمد بن إبراهيم بن مهزيار(١)

روى عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال شككت عند وفاة أبي محمد ﴿عليه السلام﴾ وكان اجتمع عند أبي مالٌ فحمله جليل فركب السفينة وخرجت معه مشيعاً له فوعك فقال ردني فهو الموت وأتّق الله في هذا المال وأوصى إلي ومات وقلت لا يوصي أبي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق ولا أخبر أحد فأن وضح لي شيء أنفذته وإلا أنفقته فاكتريت داراً على الشط وبقيت أياماً فإذا أنا برسول معه رقعة فيها :

يا محمد معك كذا وكذا حتى قص عليّ جميع ما معي .

فسلمت المال إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع بي رأسٌ فاغتممت .

فخرج إلي :

قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله.

---

(١) الخرائج والجرائح ص٤٦٣ ج١ الباب الثالث عشر في معجزات الإمام . بحار الأنوار ص٣٦٤ ج٥١ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

توقيع الناحية المقدسة إلى وكيله القاسم بن العلاء في الران باذربيجان (١)

المفيد والغضائري عن محمد بن احمد الصفواني قال رأيت القاسم بن العلاء وقد عمر مائة سنةٍ وسبع عشرة سنة منها ثمانين سنة صحيح العينين لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين ﴿عليهما السلام﴾ وحجب بعد الثمانين وردت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيامٍ وذلك أني كنت مقيماً عنده بمدينة الرانِ من أرض أذرْبيجان وكان لا ينقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وبعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله أرواحهما .

فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين فغلق (رحمه الله) لذلك فبينا نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشراً فقال له فَيْجُ العراق لا يسمى بغيره فاستبشر القاسم وحول وجهه إلى القبلة فسجد ودخل كهلٌ قصيرٌ يرى أثر الفيوج عليه وعليه

(١) الخرائج والجرائح ص٤٦٦ ج١ الباب الثالث عشر في معجزات الإمام . بحار الأنوار ص٣١٣ ج٥١ باب ١٥ – ما ظهر من معجزاته . الغيبة للطوسي ص٣٠٨ .

جبةٌ مضربةٌ وفي رجله نعلٌ محامليٌ وعلى كتفه مخلاةٌ فقام القاسم فعانقه ووضع المخلاة عن عنقه ودعا بطستٍ وماء فغسل يده وأجلسه إلى جانبه فأكلنا وغسلنا أيدينا فقام الرجل فأخرج كتاباً أفضل من النصف المدرج فناوله القاسم فأخذه وقبله ودفعه إلى كاتبٍ له يقال له ابن أبي سلمة فأخذه أبو عبد الله ففضه وقراه حتى أحس القاسم بنكايةٍ فقال يا أبا عبد الله خيرٌ فقال خيرٌ فقال ويحك خرج فيٌ شيء فقال أبو عبد الله ما تكره فلا قال القاسم فما هو قال نعي الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً وقد حمل إليه سبعة أثواب فقال القاسم في سلامةٍ من ديني فقال في سلامةٍ من دينك فضحك ﴿رحمه الله﴾ فقال ما أؤمِّل بعد هذا العمر فقال الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزرٍ وحبرةٍ يمانيةٍ وعمامةً وثوبين ومنديلاً فأخذه القاسم وكان عنده قميصٌ خلعه عليه مولانا الرضا أبو الحسن﴿عليه السلام﴾ وكان له صديق يقال له عبد الرحمن بن محمدٍ السنيزي وكان شديد النصب وكان بينه وبين القاسم نضر الله وجهه مودةٌ في أمور الدنيا شديدةٌ وكان القاسم يوده وقد كان عبد الرحمن وافى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني وبين ختنه ابن القاسم فقال القاسم لشيخين

من مشايخنا المقيمين معه أحدهما يقال له أبو حامد عمران بن المفلس والآخر أبو علي بن جحدرٍ أن أقرئا هذا الكتاب عبد الرحمن بن محمد فإني أحب هدايته وأرجو أن يهديه الله بقراءة هذا الكتاب فقالا لا الله الله الله فإن هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلقٌ من الشيعة فكيف عبد الرحمن بن محمد فقال أنا أعلم أني مفشيٍ لسر يجوز لي إعلانه لكن من محبتي بعبد الرحمن بن محمد وشهوتي أن يهديه الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾لهذا الأمر هو ذا أقرئه الكتاب فلما مرَّ ذلك اليوم وكان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجبٍ دخل عبد الرحمن بن محمد وسلم عليه فأخرج القاسم الكتاب فقال له اقرأ هذا الكتاب وأنظر لنفسك فقرأ عبد الرحمن الكتاب فلما بلغ إلى موضع النعي رمى الكتاب عن يده وقال للقاسم يا أبا محمدٍ أتق الله فإنك رجلٌ فاضلٌ في دينك متمكنٌ من عقلك والله ﴿ عزّ وجلّ ﴾ يقول ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ وقال عالم الغيب ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ فضحك القاسم وقال له أتمَّ الآية ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ ومولاي هو المرتضى من الرسول وقال قد علمت أنك تقول هذا ولكن أرخ اليوم أنا عشت بعد هذا اليوم المورخ

في هذا الكتاب فأعلم أني لست على شيءٍ وإن أنا مت فأنظر لنفسك فورخ عبد الرحمن اليوم وأفترقوا وحم القاسم يوم السابع من ورود الكتاب وأشتدت به في ذلك اليوم العلة وأستند في فراشه إلى الحائط وكان ابنه الحسن بن القاسم مدمناً على شرب الخمر وكان متزوجاً إلى أبي جعفر بن حمدون الهمداني وكان جالساً ورداؤه مستورٌ على وجهه في ناحية من الدار وأبو حامد في ناحيته وابو علي بن جحدر وأنا وجماعةٌ من أهل البلد نبكي إذا اتّكأ القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول يا محمد يا علي يا حسن يا حسين يا موالي كونوا شفعائي إلى الله ﴿ عزّوجلّ ﴾وقالها الثانية قالها الثالثة فلما بلغ في الثالثة يا موسى يا علي تفرقعت أجفان عينيه كما يفرقع الصبيان شقائق النعمان وانتفخت حدقته وجعل يمسح بكمه عينيه وخرج من عينيه شبيهٌ بماء اللحم ثم مد طرفه إلى ابنه فقال يا حسن إليٍّ يا أبا حامد إلي يا ابا عليٍ فاجتمعنا حوله ونظرنا إلى الحدقتين صحيحتين فقال له أبو حامد تراني وجعل يده على كل واحد منا وشاع الخبر في الناس العامة وأتاه الناس من العوام ينظرون إليه وركب القاضي إليه وهو ابو السائب عتبة بن عبيد الله المسعودي وهو قاضي القضاة ببغداد فدخل عليه فقال له يا أبا

محمد ما هذا الذي بيدي وأراه خاتماً فصه فيروزجُ فقربه منه فقال عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم (ره) فلم يمكنه قراءته وخرج الناس متعجبين يتحدثون بخبره والتفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له أن الله منزلك منزلة ومرتبك مرتبة فأقبلها بشكرٍ فقال له الحسن يا أبه قد قبلتها قال القاسم على ماذا قال على ما تأمرني به يا أبه قال على أن ترجع عما أنت عليه من شرب الخمر قال الحسن يا أبه وحق من أنت في ذكره لأرجعن عن شرب الخمر ومع الخمر أشياء لا تعرفها فرفع القاسم يده إلى السماء وقال اللهم ألهم الحسن طاعتك وجنبه معصيتك ثلاث مرات ثم دعا بدرج فكتب وصيته بيده (ره) وكانت الضياع التي في يده لمولانا وقفٌ وقفه وكان فيما اوصى الحسن أن قال يا بني إن أهُلْتَ لهذا الأمر يعني الوكالة لمولانا فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيدة وسائرها ملك لمولاي وإن لم تؤهل له فأطلب خيرك من حيث يتقبل الله وقبل الحسن وصيته على ذلك فلما كان في يوم الأربعين وقد طلع الفجر مات القاسم (ره) فوافاه عبد الرحمن يعدو في الأسواق حافياً حاسراً وهو يصيح وا سيداه فاستعظم الناس ذلك منه وجعل الناس يقولون ما الذي تفعل بذلك فقال

أسكتوا فقد رأيت ما لم تروه وتشيع ورجع عما كان عليه ووقف الكثير من ضياعه وتولى أبو علي بن جحدرٍ غسل القاسم وأبو حامد يصب عليه الماء وكفن في ثمانية أثوابٍ على بدنه قميص مولاه أبي الحسن وما يليه السبعة الأثواب التي جاءته من العراق .

فلما كان بعد مدةٍ يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن من مولانا﴿عليه السلام﴾ في آخره دعاءٌ .

ألهمك الله طاعته وجنب معصيته وهو الدعاء الذي كان دعا به أبوه وكان آخره .

قد جعلنا أباك أماماً لك وفعاله لك مثالاً .

دعاء المهدي(عليه السلام) لإبراهيم بن مهزيار ومدحه[1]

ابن المتوكل عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار قال قدمت مدينة الرسول وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي الأخير(عليه السلام) فلم أقع على شيء منها فرحلت منها إلى مكة مستبحثاً عن ذلك فبينا أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللون رائع الحسن جميل المخيلة يطيل التوسم فيَّ فعدلت إليه مؤملاً منه عرفان ما قصدت له فلما قربت منه سلمت فأحسن الإجابة .

ثم قال من أي البلاد أنت قلت رجل من أهل العراق قال من أي العراق قلت من الأهواز قال مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الخصيبي قلت دعي فأجاب رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت انا إبراهيم بن مهزيار فعانقني ملياً .

---

(١) الخرائج والجرائح ص١١١٢ ج٣ فصل .....ص : ١١٠٩ .
الغيبة للطوسي ص٣٦١ ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد . بحار الأنوار ص٣٤٨ ج٥١ باب ١٦ – احوال السفراء . الأحتجاج ص٤٨١ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان . كما الدين ج٤٥ ص٥١٠ ٢- باب ذكر التوقيعات الواردة .

ثم قال مرحبا بك يا أبا إسحاق ما فعلت العلامة التي وشجت بينك وبين أبي محمد (صلوات الله عليه) فقلت لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله من الطيب أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) قال ما أردت سواه فأخرجته فلما نظر إليه أستعبر وقبله ثم قرأ كتابته وكانت يا الله يا محمد يا علي .

ثم قال بأبي يداً طال ما جلت فيها وتراخى بنا فنون الأحاديث إلى أن قال لي يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخيت بعد الحج قلت وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه قال سل عما شئت فإني شارحٌ لك إن شاء الله .

قلت هل تعرف من اخبار آل أبي محمد الحسن بن علي (صلوات الله عليه) شيئاً قال وأيم الله وإني لأعرف الضوء في جبين محمد وموسى ابني الحسن بن علي (صلوات الله عليهما) وإني لرسولهما إليك قاصداً لإنبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرك بهما فارحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفيةٍ من رجالك واكتتامٍ .

قال إبراهيم فشخصت معه إلى الطائف أتخلل رملةً فرملةً حتى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعرٍ قد

أشرفت على أكمة رملٍ يتلألأ تلك البقاع منها تلألؤاً فبدرني إلى الأذن ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج عليٌ أحدهما وهو الأكبر سناً م ح م د بن الحسن صلوات الله عليه وهو غلام أمرد ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخدين أقنى الأنف أشم أروع كأنه غصن بانٍ وكأن صفحة غرته كوكبٌ دريٌ بخده الأيمن خال كأنه فتاته(فتاة) مسك على بياض الفضة فإذا برأسه وفرةٌ سحماء سبطة تطالع شحمة أذنه له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً ولا سكينة وحياء فلما مثل لي أسرعت إلى تلقيه فأكببت عليه ألثم كل جارحة منه فقال لي مرحباً بك يا أبا أسحاق لقد كانت الأيام تعدني وشك لقائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار وتراخي المزار تتخيل لي صورتك حتى كأن لم نخل طرفة عينٍ من طيب المحادثة وخيال المشاهدة وأنا احمد الله ربي وليٌ الحمد على ما قيض من التلاقي ورفه من كربة التنازع والاستشراف .

ثم سألني عن إخواني متقدمها ومتأخرها فقلت بَأبيَ أنت وأمي ما زلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ أستأثر الله بسيدي أبي محمد ﴿عليه السلام﴾ فأستغلق عليٌ ذلك حتى منَ الله

عليّ بمن أرشدني إليك ودلني عليك والشكر لله على ما اوزعني فيك من كريم اليد والطول ثم نسب نفسه وأخاه موسى وأعتزل في ناحيةٍ .

ثم قال إن ابي ﴿عليه السلام﴾ عهد إلي أن لا أوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلي من مكايد أهل الضلال والمردة من إحداث الأمم الضوال فنبذني إلى عالية الرمال وجبت صرائم الأرض تنظرني الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع وكان ﴿عليه السلام﴾ أنبط لي من خزائن الحكم وكوامن العلوم ما إن أشعت إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة أعلم يا أبا أسحاق أنه قال صلوات الله عليه .

يا بني ان الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي اطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها وإمام يؤتم به ويقتدى بسبل سنته ومنهاج قصده وأرجو يا بني أن تكون احد من اعده الله لنشر الحق وطي الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال فعليك .

يا بني بلزوم خوافي الأرض وتتبع أقاصيها فإن لكل ولي من أولياء الله ﴿عزّ وجلّ﴾عدواً مقارعاً وضداً منازعاً أفتراضاً

لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشنك ذلك واعلم أن قلوب أهل الطاعة والإخلاص نزع إليك مثل الطير إذا أمت أوكارها وهم معشرٌ يطلعون بمخائل الذلة والاستكانة وهم عند الله بررةٌ أعزاء يبرزون بأنفس مختلة محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد خصهم الله باحتمال الضيم ليشملهم باتساع العز في دار القرار وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى وكرامة حسن العقبى فاقتبس .

يا بني نور الصبر على موارد أمورك تفز بدرك الصنع في مصادرها واستشعر العز فيما ينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله .

فكأنك يا بني بتأييد نصر الله قد آن وتيسير الفلح وعلو الكعب قد حان وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطيم وزمزم وكأنك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدر في مثاني العقود وتصافق الأكف على جنبات الحجر الأسود تلوذ بفنائك من ملإٍ برأهم الله من طهارة الولاء ونفاسة التربة مقدسة قلوبهم

من دنس النفاق مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق لينة عرائكهم للدين خشنة ضرائبهم عن العدوان واضحةً بالقبول أوجههم نضرةً بالفضل عيدانهم يدينون بدين الحق وأهله فإذا أشتدت أركانهم وتقومت أعمادهم قدت بمكاثفتهم طبقات الأمم إذ تبعتك في ظلال شجرةٍ دوحة بسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبرية فعندها يتلألأ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ويقصم الله بك الطغيان ويعيد معالم الإيمان ويظهر بك أسقام الآفاق وسلام الرفاق يود الطفل في المهد لو أستطاع إليك نهوضاً ونواسط (نواشط) الوحش لو تجد نحوك مجازاً تهتز بك اطراف الدنيا بهجة وتهز بك أغصان العز نضرة وتستقر بواني العز في قرارها وتئوب شوارد الدين إلى أوكارها يتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كل عدوٍ وتنصر كل ولي فلا يبقى على وجه الأرض جبارٌ قاسط ولا جاحد غامط ولا شانئ مبغض ولا معاند كاشح ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيءٍ قدراً .

ثم قال يا أبا اسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلا عن أهل الصدق والأخوة الصادقة في الدين إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكين فلا تبطئ بإخوانك عنا وبأهل

المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله .

قال إبراهيم بن مهزيار فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أورى من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام وأروي بنات(نبات) الصدور من نضارة ما ذخره الله في طبائعه من لطائف الحكمة وطرائف فواضل القسم خفت إضاعة مخلفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم فاستأذنته في القفول وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحش لفرقته والتجزع للظعن عن محاله فإذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله لي ولعقبتي وقرابتي إن شاء الله .

فلما ازف أرتحالي وتهيأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودعاً ومجدداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضل بالأمر بقبوله مني فأبتسم وقال يا أبا اسحاق أستعن به على منصرفك فإن الشقة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمة ولا تحزن لإعراضنا عنه فأنا قد احدثنا لك شكره ونشره وأربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنة فتبارك الله لك فيما خولك وادام لك ما نولك وكتب لك احسن

ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين فإن الفضل له ومنه وأسأل الله أن يردك إلى أصحابك بأوفر الحظ من سلامة الأوبة واكناف الغبطة بلين المنصرف ولا اوعث الله لك سبيلاً ولا حير لك دليلاً وأستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنه ولطفه إن شاء الله .

يا أبا أسحاق إن الله قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد أمتنانه وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء إلا عن الإخلاص في النية وإمحاض النصيحة والمحافظة على ما هو اتقى وأبقى وأرفع ذكراً .

قال فأقفلت عنه حامداً الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾على ما هداني وأرشدني عالماً بأن الله لم يكن ليعطل أرضه ولا يخليها من حجة واضحة وإمام قائم وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخياً للزيادة في بصائر أهل اليقين وتعريفاً لهم ما منَّ الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾به من إنشاء الذرية الطيبة والتربة الزكية وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾الملة الهادية والطريقة المرضية قوة عزم وتأييد وشد ازرٍ واعتقاد عصمة والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم .

توقيع الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد[1] ﴿رحمه الله﴾

ذكر كتابٌ ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائةٍ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان ﴿قدس سره﴾ ونور ضريحه ذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته :

للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق .

---

(١)الاحتجاج ص٤٩٥ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان. بحار الأنوار ص١٧٤ ج٥٣ باب ٣١ ـ ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾ .

أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف أمدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإنا يحيط علمنا بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء .

فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على أنتياشكم من فتنة قد انافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عليه من أدرك أمله وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ...ولو كره المشركون أعتصموا التقية من شب نار

الجاهلية يحشها عصبٌ أموية تهول بها فرقة مهدية أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل الرضية إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فأعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه ستظهر لكم من السماء آيةٌ جليلةٌ ومن الأرض مثلها بالسوية ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الأسلام مراق يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تتفرج الغمة من بعده ببوار طاغوت من الأشرار يسر بهلاكة المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير غلبة منهم وأتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام وأتساق فيعمل كل امرئٍ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا فإن أمرأ يبغته فجأةٌ حين لا تنفعه توبةٌ ولا ينجيه من عقابنا ندمٌ على حوبةٍ .

والله يلهك الرشد ويلطف لكم بالتوفيق برحمته .

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام

هذا كتابنا عليك أيها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله له ضمناه أحداً وأد ما فيه إلى من تسكن إليه وأوصِ جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

التوقيع الثاني للشيخ السعيد المفيد(١)

ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة أثنتي عشرة وأربعمائة نسخته :

من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ عليك أيها الناصر للحق الداعي إلى كلمة الصدق فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين

(١) الاحتجاج ج٢ ص٤٩٨ ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان . بحار الأنوار ج٥٣ ص١٧٦ باب ٣١ ـ ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾....

ونسأله الصلاة على نبينا وسيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء (بهمى) صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأ إليه السباريت من الإيمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح من غير بعدٍ من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتك نبأ منا بما يتجدد لنا من حالٍ فتعرف بذلك ما تعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل بذلك ففيه تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين وتبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافقٍ مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بهم الخطوب والعاقبة لجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما أجتنبوا المنهي

عنه من الذنوب ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين أنه من أتقى ربه من إخوانك في الدين وخرج عليه بما هو مستحقه كان آمناً من الفتنة المظلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته فأنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته .

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على أجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحسبنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم .

التوقيع الثالث للشيخ السعيد المفيد[1]

وكتب في غرة شوالٍ من سنة أثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها :

---

(١) المصدر السابق .

هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا وخط ثقتنا فأخفه عن كل واحد وأطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا إن شاء الله .

والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

توقيع الإمام القائم في أعانة الشيخ المفيد

قيل : اتاه رجل من أهل القرى وسأله عن امرأةٍ ماتت حاملاً وحمله حي هل يجب شق البطن وأخراج الطفل أم لا ؟ بل تدفن الامرأة مع حملها ،فأجابه بأن تدفن الامرأة ، فرجع الرجل فبين ما هو في الطريق فاذن راكبٌ من خلفه اتاه مسرعاً فلما وصل إليه قال له : أيها الرجل قال الشيخ : شقوا بطن الامرأة وأخرجوا الطفل ثم أدفنوا المرأة . ففعل الرجل ما قال هذا الراكب فلما قيل للشيخ ما جرى لهذا الرجل ، قال الشيخ : ما أرسلت أحداً فلا بد أن يكون هو مولاي صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ .

وعلى هذا فإذا لم نعصم من السهو والخطأ في الأحكام الشرعية فالأحسن أن لا نفتي بعد هذا فأغلق الباب وخرج من

• البيت فإذن خرج توقيع له من الناحية المقدسة بهذه العبارة :أيه الشيخ المفيد ! منك الفتوى ومنا التسديد .فجلس الشيخ في مسنده الفتوى ثانياً [١] .

رثاء القائم المهدي في فراق الشيخ المفيد [٢]

قال السيد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين ما معناه أنه وجد هذه الأبيات بخط صاحب الأمر﴿عليه السلام﴾ مكتوباً على قبر الشيخ المفيد ﴿رحمه الله﴾ :

لا صوت الناعي بفقدك أنه ... يوم على آل الرسول عظيم
أن كنت قد غيبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيمٌ
والقائم المهدي يفرح كلما ... تليت عليك من الدروس علوم

---

(١) كتاب الإمام مهدي السيد حسن شيرازي ، ص ٥٦٠ ، الطبعة الأولى ، الناشر آفاق

(٢) مجالس المؤمنين ٢٠٦ . بحار الأنوار ج٥٣ ص٢٥٥ الحكاية الخامسة والعشرون .

توقيع الإمام القائم للمرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني[1]

عن أستاذنا المعظم خادم الحجة(عليه السلام) الحاج الشيخ محمود الحلبي الخراساني أدام الله ظله نقل لنا حيث قال : بعدما انتهيت من أداء فريضة الحج وذلك في سنة الستين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية وبعد زيارة روضة النبي(صلى الله عليه وآله) وقبور الأئمة بالبقيع(عليهم السلام) وفي طريق العودة إلى إيران قصدت العراق لزيارة العتبات المقدسة . وكان آن ذاك المرجع أبو الحسن الاصفهاني (رضوان الله عليه) الذي كان متوطناً في النجف الأشرف زارني سماحته وطلب منب بإلحاح أن أقيم ضيفاً عنده حتى مغادرتي النجف الأشرف ودعاني لايراد الخطابة والوعظ في النجف أربعة عشر ليلة . رفضت الطلب أولا لكن بعد الأصرار والتأكيد وتكرار الطلب سماحته مني لبيت له الطلب ولكن لمدة ستة أيام .

---

(١) كلمة الإمام المهدي ، سيد حسن الشيرزاي ، ص ٥٦٠ ، الطبعة الأولى الناشر آفاق .

وفي احدى تلك الليالي الستة أجتمعت بسماحته في داره وكان الاجتماع مغلقاً وفي تلك الخلوة التي رفض سماحته حضور أي شخص في الجلسة حتى طلب من نجله أن يخرج من الغرفة ومنعه من الدخول . كنا نتحدث طوال ساعات ودار الحديث حول موضوعات مختلفة حتى وصلنا إلى ذكر مولانا الحجة أرواحنا فداه والحديث حول وضع الشيعة ونقلت له مشاهداتي من ضعف الشيعة في مكة والمدينة والعراق وعدم وجود مبلغين يبلغونهم الاعتقادات الدينية في طريق أحياء علوم أهل البيت﴿عليهم السلام﴾ وبينت لسماحته مدى حزني في هذا الشأن وفي شدة الحزن قلت له :

أنتم تعلمون أحسن مني أن الشيعة يعتقدون ويحبون إمام زمانهم ومولاهم وكل ما هو لدينا ولديكم من خير وبركةٍ هي من بركات صاحب الزمان وبيمنِ ووجوده عجل الله تعالى فرجه إذ أن الناس ، إنما يقبلون أيديكم ليس إلا إنكم نائب الإمام ﴿عليه السلام﴾ وإذا يقدمون لكم الأموال ليس إلا بسبب انتسابكم بصاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه وإذا كان لكم الأحترام بالدنيا والآخرة ليس إلا بسبب أنكم وكيله﴿عليه السلام﴾ وأخيراً كل ما كان علينا ويكون وكل شيء كان

لكم ويكون كله بيمنِ وجوده ﴿عليه السلام﴾ فلماذا لا تقومون لأعلاء كلمته وأحياء أسمه الشريف ؟ وذلك لا يكون إلا بعد دراسة وضع الشيعة والقيام بنشاطات مفيدة وليست هذه موجودة في الحال . وما هو السبب الذي جعل مجتمعنا في جهلٍ اتجاه وجود إمام العصر ﴿عليه السلام﴾ ؟ وما هو السبب في عدم تعزيز مواقف الشيعة في الحجاز (مكة والمدينة) وكذلك في العراق (وخاصة سامراء) ؟ الا ترو آن في سامراء حتى البيت الذي هو ملك الإمام الحجة ﴿عليه السلام﴾ قد أغتصب وشيعة التي تشكل الأقلية في كتب واضطهاد .

في طوال هذه المدة التي كنت احدث ذلك المرجع الديني ، كان سماحته ناصتا بدقةٍ إلى الحديث وعندما أنتهيت من الحديث بدء متحدثاً وقال : هذه الأمور التي ذكرتموها هي من الواجبات ونحن نهتم بها في المستقبل أكثر مما كنا نهتم في الماضي أن شاء الله ونحن نفكر في طريق تنفيذها ولكن لا بد أن نذكركم أننا كنا ملفتين النظر في هذه الأمور إلى حد ما وكنا تحت رعاية شيئٍ من لطفه﴿عليه السلام﴾ .عندما وصل سماحته في الحديث إلى هنا قام من مكانه وفتح الباب جارورِ كان يحتوي كثيراً من الرسائل والأوراق والمستندات . وبدا بالتفتيش بين

الرسائل التي كانت مع ظرفها حتى أخرج ظرفاً منها وكان الظرف مغبراً وعندما نظف الظرف من الغبار قبل ذلك الظرف ووضعها على رأسه ثم أقبل إلي قائلاً : هذه الرسالة سند وإشارة من لطف بقية الله روحي له الفداء لنا وأنا عملت ونفذت أمره﴿عليه السلام﴾ في حد الأمكان أخذت ذلك الظرف من سماحته رأيت مكتوباً على ظهره : فرمانه ﴿عليه السلام﴾ فتحت الظرف ورأيت فيه رسالةً مرسلة بواسطة ثقة الأسلام والمسلمين زين العلماء الصالحين الحاج الشيخ محمد شريعة التستري وهذه الرسالة كانت مرسلة من قبله ﴿عليه السلام﴾ رأيت في تلك الرسالة مكتوباً :

(قل له : أرخص نفسك وأجعل مجلسك في الدهليز واقض حوائج الناس نحن ننصرك) .

وبعد ذلك أدام قائلاً(ذلك النائب العظيم) : وعلى أساس هذا الأمر أتصال الناس بي أمر سهل وأنا جالس في دهليز بيتي وأقضي حوائج الشيعة في حد الامكان وهو ﴿عليه السلام﴾ مراقبنا وكذلك مساعدنا في الماضي .

طلبت الاذن منه لأستنساخ الرسالة ، أجاز لي ولكن طلب مني وقال : لن اسمح ما دمت حياً أن يعلم أحدٌ بوجود هذه الرسالة كتبت نسخة من تلك الرسالة وبعد فترةٍ رجعت إلى إيران . وفي اليوم الثالث عشر من شهر أبان سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وعشرين الشمسية وكان مطابقاً لليوم التاسع من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وستون قمرية من الهجرة النبوية وصل خبر وفات ذلك المرجع الديني إلى إيران وعقدت فواتح ومجالس تأبينية . وفي جامع كَوْهَر شاد في مدينة مشهد عقد مجلس تأبين بهذه المناسبة وكنت انا خطيب ذلك المجلس ولأول مرة قرأت نص هذا التوقيع الشريف الذي كان لبقية الله ﴿عليه السلام﴾ مخاطباً نائبه العالم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني في ذلك المجلس . تغمده الله برحمته الواسعة وانتفعه من شفاعة مولاه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه .

الفهرست

الباب الثاني

الباب الثالث

الباب الرابع